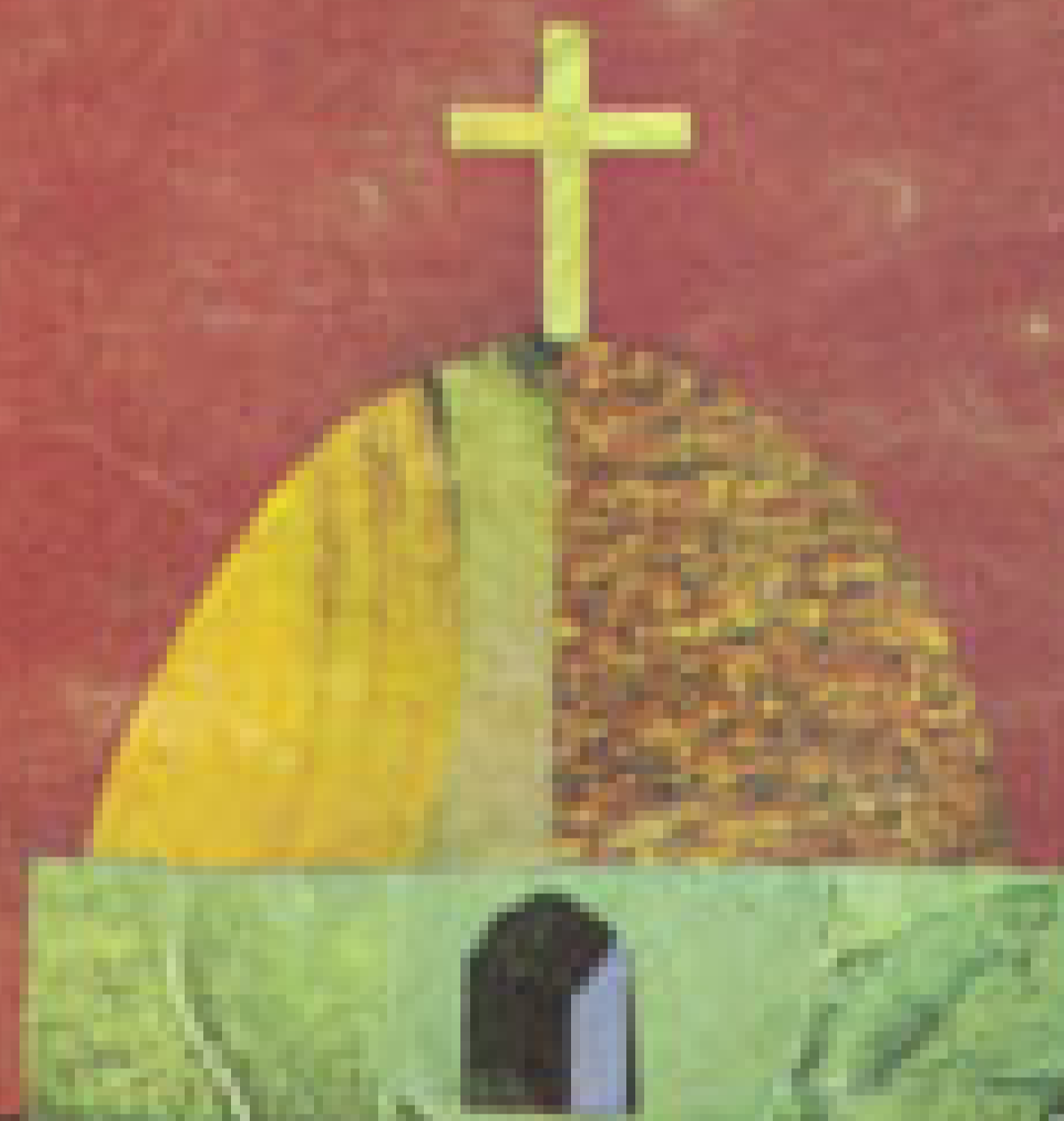


لجنة التحرير والنشر  
برطانية بنى سويف والبهنسا

الانعاما فوسن  
الاشقف العام

دراسات وتأملات في  
**الثلاثة قداست**  
مع سيرة واضعيتها



٨/١٤٢  
١٦

القديس كيرلس

القديس غريغوريوس

القديس باسيليوس

المجلد

# باسم الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد آمين

## مقدمة

كتبت قبل ذلك - بمعونة الله - كتابين عن القديس الإلهي ، الأول باسم « روحانية طقس القديس في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية » وهو يخدم الآباء الكهنة خصوصاً حديثي الرسامة منهم ، والثاني باسم « كيف تستفيد من القديس الإلهي » وهو متمم للأول ويخدم الشماسة والشعب إذ يحتوي على الكثير من التأملات الروحية في القديس وكيفية متابعة صلاة القديس بعمق وروحانية وبلا ملل أو سرحان .

وكانت كل الدراسات والتأملات في هذين الكتابين منصبة على القديس الباسيلي فقط لأنه أكثر القديسات الثلاثة شيوعاً واستعمالاً في كنيستنا القبطية .

والآن أحاول محاولة ثالثة متواضعة بعنوان « دراسات وتأملات في الثلاثة قديسات » ضمنيتها بعض الدراسات والتأملات في :

- ١ - مقدمة الحمل : وهي مشتركة في القديسات الثلاثة .
- ٢ - القديس التعليمي ( الموعوظين ) وهو مشترك أيضاً في القديسات الثلاثة .
- ٣ - القديس الباسيلي .
- ٤ - القديس الغريغوري .
- ٥ - القديس الكيرلسي .

ولكى تتم الفائدة وضعت في مقدمة كل قديس سيرة واضع القديس :

+ فأوردت سيرة القديس باسيليوس بتوسع وتفصيل كما وردت في كتاب « نسكيات باسيليوس » الذي أصدره دير السريان العامر منذ أكثر من ربع قرن .

+ كما أوردت سيرة القديس غريغوريوس الثيولوجوس صاحب القديس الغريغوري

والصديق الحميم للقديس باسيليوس ، وقد أخذتها من كتاب « القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات » للقس بولا البراموسى بشيء من الاختصار.

+ كما أوردت سيرة موجزة للقديس مارمرقس الرسول الواضع الأصلي للقديس الكيرلسى ، وقد أخذت هذه السيرة من كتاب « ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس والشهيد » بقلم صاحب القدااسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث أطال الله حياته .

+ وأخيراً أوردت سيرة القديس كيرلس الكبير الذى دون القديس المرقسى وأضاف إليه بعض الأواشى والصلوات فتسمى باسمه « القديس الكيرلسى » وقد أخذت هذه السيرة من كتاب « القديس كيرلس عامود الدين » الذى أصدرته مطرانية أسوان بفضل نشاط اسقفها المحبوب نيافة الحبر الجليل الأنبا هدرا .

ارجو أن يكون هذا الكتاب سبب بركة لكل من يقرأه وسبب استفادة وشبع روحى من القداسات الإلهية ، كما أرجو أن يكون وسيلة مبسطة لفهم القداسات الثلاثة وما تحويه من صلوات وأواشى وألحان وطقوس كثيرة حتى « نصلى بالروح ونصلى بالذهن أيضاً . نرتل بالروح ونرتل بالذهن أيضاً » ( ١ كو ١٤ : ١٥ ) .

بصلوات القديسين الذين وضعوا لنا هذه القداسات لنصلى بها بالروح والحق ونقدم لله عبادة عميقة مقبولة .

أقدم هذا الكتاب مجداً وإكراماً لله ضابط الكل وسلاماً وبنيناً لكنيستته المقدسة التى افتداها بدمه الزكى الثمين ..

**الأنبا متاؤس**

الأسقف العام

ونعمة الرب تشملنا جميعاً آمين .

١٠ يولية ١٩٨٧ م . تذكارة نياحة القديس كيرلس الكبير البابا السكندرى  
٣ أيب ١٧٠٢ ش . الرابع والعشرين .

القداس الباسيلي

## سيرة حياة القديس باسيليوس الكبير

### اسرة القديس :

في السنوات القليلة التي تلت انعقاد المجمع المسكونى الأول ، ولد أكبر آلة فعالة في الكنيسة بعد القديس أثناسيوس الرسولى ، استطاع أن يناضل ضد الأريوسية ، ويقف أمام معتنقيها ومؤيديها من أساقفة وأباطرة ومن إليهم ، فقد ولد باسيليوس - على أرجح الآراء - سنة ٣٢٩م منحدرًا من دم مسيحي طاهر نقي ، وهو ينتسب إلى أسرة ضمت بعض الشهداء ، كان جده لأمه من كبار ملاك الأراضى في بلاد بنطس وكانت جدته لأبيه القديسة - ماكرينا Macrina - تلميذة وفيه للقديس غريغوريوس العجائبي ، وقد قاسى هذان الأهوال خلال الأضطهاد الذى أثاره مكسيمينوس الثانى ، وظلا يهيمنان على وجهيهما هرباً فى الغابات والجبال لمدة سبع سنوات فقدتا فيها معظم أملاكهما كما يخبرنا بذلك القديس غريغوريوس وباسيليوس الثيولوجوس فى مقالته العشرين ، وبقي من بينهما إثنان هما غريغوريوس وباسيليوس ، صار الأول أسقفًا على إحدى ايبارشيات كبادوكية . والثانى أبو القديس باسيليوس ، ويدعى باسيليوس . حاز شهرة عالية فى كل بلاد بنطس كمحام عن الفضيلة ومعلم حاذق للبلاغة ( البيان ) ، كما كانت شخصيته معتبرة جداً فى الكنيسة نظراً لاستقامته وتقواه . تزوج بإمرأة فاضلة يتيمة تدعى « أماليا Emmelia » كان أبوها قد احتمل العذاب والموت لأجل إسم المسيح ، وكانت هى الأخرى مثلاً رائعاً للمرأة المسيحية الفاضلة .

هذه التقوى الثابتة اتحدت فى زواج باسيليوس الأب وأماليا . فانتج هذا الزواج الموفق عشرة أطفال خمسة بنين وخمس بنات ، ويبدو أن أحد هؤلاء الأبناء مات وهو بعد طفلاً .. وكان أكبر التسعة الأحياء إبنة تدعى ماكرينا على جدتها ، أما أكبر الذكور فكان باسيليوس صاحب السيرة والثانى نقراطيوس ، والثالث غريغوريوس ، أما الأصغر ويدعى بطرس فقد ولد قبيل وفاة والده بزمن قصير . ومن بين هذه المجموعة الممتازة تذكر الكبرى وهى ماكرينا كقديسة فى حياتها التى دّونها شقيقها غريغوريوس . مات نقراطيوس فى شبابه المبكر حوالى التاريخ الذى رسم فيه باسيليوس

أغسطساً (قارئاً) أما الثلاثة الباقون فقد رسموا أساقفة: باسيليوس على قيصرية، وغريغوريوس على نيصص، وبطرس على سبسطية.

أما عن مكان مولد باسيليوس، فقد ذكرت مدينتان: قيصرية كبادوكية، وقيصرية الجديدة Neocaesarea في البنطس ولا نستطيع أن نجزم بأيهما أصح لعدم وجود الدليل الكافي، وذلك لأن الكلمة اليونانية **Πατρης** كانت تطلق على مكان الإقامة والتملك، وكان والدا باسيليوس لهما ممتلكات ومصالح في البنطس وكبادوكية، ولكن لعدة اعتبارات يمكن اعتبار قيصرية كبادوكية هي مسقط رأسه.

فيأتي مولد باسيليوس حوالي الوقت بعد النصر الذي حققته الكنيسة ب ستة عشر عاماً<sup>(١)</sup>. وُلد بعد أن انتهى المجمع المسكوني الأول (بنيقية) من وضع الصيغة الرسمية للمعتقدات الإيمانية الأساسية، تلك الفترة التي كانت فيها للشرق الأهمية الكنسية واللاهوتية أكثر من الغرب. وهكا تحدر باسيليوس في فترة هامة وخطيرة في تاريخ الكنيسة، تحدر من أسرة اجتمع لها أصالة الإيمان والتقوى والجاه والشرف والثراء، تقدست بدم شهدائها وتدعمت بتقوى أفرادها من شهداء وأساقفة ورهبان وراهبات.

### ثقافته:

ليس مبدأ تعليم باسيليوس هو الوقت الذي أرسل فيه إلى مدرسة قيصرية كبادوكية أو مدرسة قيصرية الجديدة كما يزعم البعض، وليست هي الفترة التي تتلمذ فيها على يد والده العظيم. ليس هذان هما المكانان اللذان ارتبطا ارتباطاً وثيقاً بأيام باسيليوس المبكرة، لكنها قرية معروفة قرب قيصرية الجديدة حيث تربى على يد جدته ماكرينا. كانت للأسرة ممتلكات لا بأس بها في تلك المنطقة التي أقام فيها بعد ذلك... كانت ممتلكاتهم في أنيسي Anesi على نهر الأيرس Eris «والآن Ermak - Jekil» والمناظر إلى جوارها ذات جمال خيالي، وكانت خلوة باسيليوس فيما بعد على الضفة المقابلة لذلك النهر، ذات المناظر الطبيعية الشاعرية.

(١) المقصود بذلك منشور ميلان الذي أصدره الإمبراطور قسطنطين سنة ٣١٣م، يبيح فيه للمسيحيين أن يمارسوا شعائر

دينهم كدين معترف به في الدولة.

في انيسى شيدت أمه أماليا هيكلًا على إسم الأربعين شهيداً الذين استشهدوا في سبسطية ، ونقلت إليه ذخائرهم المقدسة . ويحتمل أن يكون باسيليوس قد حضر صلوات التدشين التي كانت تستمر طوال اليوم . في ذلك المكان الهادئ تلقى باسيليوس مبادئ الدين من جدته ووالده . هنا تلقن الإيمان الأرثوذكسى . ويروى أن الفضل الأول في توجيهه التوجيه الدينى كان لجدته كما كان أيضاً لأخته الكبيرة ماكرينا .

أُرسل في سن مبكرة إلى مدرسة في قيصرية كبادوكية . وتعرف هناك بأشخاص من بينهم غريغوريوس النيازينى ، كما أعجب إعجاب الأطفال برئيس الأساقفة ديانيوس Dianius . ويروى لنا غريغوريوس أنه حتى في تلك الفترة المبكرة حاز باسيليوس شهرة عظيمة لسموه العقلى فضلاً عن شخصيته التقية . فكان فيلسوفاً بين الفلاسفة . وخطيباً بين الخطباء ، حتى قبل أن يدرس هذين الفرعين في العلوم دراسة منتظمة . وفوق كل شيء كان ككاهن بين المسيحيين قبل أن ينال رتبة الكهنوت . وهكذا لفتت شخصيته الأنظار مبكراً .

ثم انتقل باسيليوس من قيصرية إلى القسطنطينية ، حيث درس البيان والفلسفة بنجاح ، ويقول المؤرخان سقراط وسوزمين أنه تلقى الدرس على يد ليبيانيوس في انطاكية ولكن يبدو أنهما خلطا بين باسيليوس الذى نحن بصددده وباسيليوس صديق القديس يوحنا ذهبى الفم الذى أهدى إليه كتابه « الكهنوت » وليس هناك ما يثبت إقامة باسيليوس في انطاكية ويحتمل أن يكون قد حضر بعض محاضرات ليبيانيوس سنة ٣٤٧ في القسطنطينية وليس في انطاكية ، وعلى أية الحالات ، فإن معلوماتنا عنه في سنى إقامته الخمس في القسطنطينية ضئيلة .

ارتحل باسيليوس إلى أثينا سنة ٣٥١ طبقاً لما كان متبعاً آنذاك بالنسبة إلى الذين يريدون أن يتموا دراساتهم العليا . كانت أثينا من أشهر المدن الجامعية في العالم لقد ركزت رومه والقسطنطينية لذاتيهما الثروة والسلطان الإمبراطورى ، ولكن أياً منهما لم تفلح في أن تزحزح أثينا عن مركزها في دنيا الآداب والمعارف ، ذاك الذى حازته بواسطة التقليد الأدبى والتعليمى منذ ثمانية قرون خلت . فكانت أثينا بصيبتها الذائع القديم وتقاليدها التاريخية من ناحية ، وأساتذتها الممتازين في الفلسفة والبلاغة من

ناحية أخرى ، ماتزال تجذب إليها الجمهرة من الطلاب من كل أنحاء بلاد اليونان ، بل من مقاطعات آسيا النائية أيضاً .

أمضى باسيلوس قرابة خمسة أعوام في المدينة العتيقة أثينا ، ولدينا محصول وفير من المعلومات عن حياته هناك مما كتبه صديقه غريغوريوس النيازينزي الذي كان قد سبقه إليها ، يقول غريغوريوس إن شهرة باسيلوس كانت قد سبقته إلى أثينا ، فانتظره كثير من الشبان وتنافسوا على صداقته . وكانت العادة بين الشبان أنهم يفاجئون الطالب القادم ببعض الأمور الهزلية حتى يعجموا عوده ويعرفوا شيئاً عن شخصيته . لكن باسيلوس لم يتعرض لهذه التجربة ممن هم أقدم منه في الدراسة .

أما من جهة الشابين الكبادوكيين ، فقد عملت كل الظروف على توطيد أواصر الحب بينهما ، ذاك الحب الذي ربطهما حتى الموت ، فقد جمعتهما أهداف روحية مسيحية مقدسة ، حتى قيل عنهما إنها كانا روحاً واحدة في جسدين ، وغدت صداقتهما فصلاً رائعاً في تاريخ الآباء . وهكذا لم يكن للشعر والفصاحة - والحالة هذه - قدرة على إضعاف ميولهما الروحية وحياتهما التقوية . لقد عاشا سوياً ، وساعد كل صديقه للاستفادة من كل فرص التعليم التي أتاحتها لهما ذلك المكان . امتنع الشبان كلية عن كل اللذات التي تتفشى عادة بين الشباب . وفي ذلك يقول غريغوريوس : «عرفنا شارعين في المدينة : الأول وهو الأحسن كان يؤدي إلى الكنائس وخدام المذبح ، والآخر - وكنا لا نعتبره كثيراً - كان يؤدي إلى المسارح والملاعب والأماكن غير المقدسة فقد تركناها لغيرنا ... كانت القداسة هي شغلنا الشاغل ، وكان هدفنا أن ندعى وأن نكون بالحقيقة مسيحيين ، وفي هذا وضعنا كل مجدنا (٢) .

والحق أن الإقامة في أثينا وقتذاك والانشغال بالدراسة الكلاسيكية (القديمة) - بالنسبة إلى الشاب غير المؤسس جيداً في المسيحية - كانت فرصة مليئة بالتجارب ، وكان من السهل أن يشعل الحماس للوثنية وإن كانت قد فقدت حيويتها . ولدينا مثل واضح على ذلك ، فقد لازمهما في الدراسة في أثينا الأمير يوليانوس ابن عم قسطنطينوس الأمبراطور الحاكم آنذاك . وكان الأمير الشاب تربطه بباسيلوس صداقة قديمة جداً ،

(2) Greg. Naz. Oration 43 .



وقد إعتاد أن يدرس معه الكتاب المقدس و يعدد المقارنات بين تعاليم الكتاب السامية ودروس أساتذته الوثنيين ، ومع كل هذا فإن يوليانوس تأثر تأثراً عميقاً بالوثنية ، حتى إنه حينما صار إمبراطور فيما بعد ارتد عن المسيحية وصار يعرف في التاريخ باسم يوليانوس الجاحد أو المرتد . لكن باسيليوس و غريغوريوس كانت تحدهما نصيحة قدمت إليهما بالسعى حيثياً نحو الهدف المقدس - الحياة الأبدية - تى كل المسرات وأمجاد العالم تعتبر بالقياس إليها كظلال وأحلام . فكانا حذرين فى الاستفادة من مواد دراستهما ، ليأخذا منها فقط ما يعنيهما فى خدمتهما المقدسة فيما بعد . فكانا - والحالة هذه - كالإنسان الذى يحترس من الأشواك وهو يقطف الورد ، وكالمنحلة التى لا يلهيها لون الزهرة وأريجها عن امتصاص رحيقها ...

تلاأت عبقرية باسيليوس الدراسية فى أثينا . ويخبرنا غريغوريوس بأن اجتهاد صديقه وتركيزه ومثابرتة كانت عظيمة . وكان بارعاً فى كل فرع من فروع العلم كما لو كان متخصصاً فيه وحده . كانت أحب المواد إليه الفصاحة والبيان والفلسفة والفلك والهندسة والطب . لكن كل سموه العقلى يتضاءل إذا قورن بنقاوة حياته وطهارة سيرته . أما أشهر أساتذته الذين تتلمذ لهم فى أثينا فكانا بروهارسيوس المسيحى الأرمنى ، وهيميريوس الوثنى البيثينى .

## العودة إلى الوطن :

واخيراً حان الوقت لتنفيذ ما عقد عليه الصديقان العزم من ممارسة الحياة النسكية بعد عودتهما إلى وطنهما بأكثر قوة . وحلّ يوم الرحيل . وحاول أصدقاؤه أن يجزوه بالعناق والعبرات ، لكن باسيليوس تعلق بغرض قلبه وتغلب على جهود رفاقه لتعويقه فى أثينا ، وقد تأثر غريغوريوس كثيراً فى نفسه من معاملة زملائه وأساتذته الذين ازدحموا حوله . أما باسيليوس فشرح لأصدقائه أسباب رحيله ، وتركهم حزاني ، ومضى . ولكن غريغوريوس أذعن لهذه المحبة الفياضة غير أنه لم يبق طويلاً .

وهكذا عاد باسيليوس بمفرده إلى وطنه سنة ٣٥٦ . عاد ليجد أن والده وجدته ماكرينا قد توفيا أثناء غيبته ، وأن أمه أماليا قد استقرت فى أنيسى ، المكان الذى تدرّب فيه وهو بعد صغير .

رحبت قيصرية كبادوكية بباسيليوس كأحد أبنائها الممتازين . وكانت شهرته في أثينا قد سبقته إلى كبادوكيا . عرضت عليه وظيفة مدرس للشبان بقيصرية ، فقبل واشتغل بالتدريس لمدة عامين تقريباً بنجاح عظيم . وكانت المدن الآسيوية في القرن الرابع تحتفظ بأفخر تقدماتها لفلاسفتها الناجحين الذين كان من بينهم باسيليوس ولاشك . وفي خلال السنتين القصيرتين في التدريس أحرز باسيليوس شهرة عالية حتى أن قيصرية الجديدة أرسلت وفداً يلتمس منه الاشتغال بالتدريس في مدينتهم - ولكن عبثاً حاولوا استمالته بالوعود السخية .

ويبدو أن حماسه للحياة النسكية - التي كان قد عقد العزم عليها مع صديقه غريغوريوس في أثينا - قد فترت إلى فترة وجيزة ، وسط جو الإعجاب والمدح الذي أثارته ثقافته . ويبدو أيضاً أن باسيليوس ، في تلك الفترة قد داخله نوع من العجب والكبرياء الأدبي ، وتطلع إلى المراكز العالمية العالية التي يشغلها أمثاله . كما يخبرنا بذلك أخوه القديس غريغوريوس أسقف نيصص ، بل عرضت عليه وظيفة علمانية ذات مركز عظيم .

### تكريس حياته :

هنا - في تلك الفترة العصيبة من حياة باسيليوس - تدخلت أخته التقية ماكرينا ، التي أزعجتها أن ترى أباها باسيليوس غائصاً في درس العلوم الطبيعية والبشرية ، يكاد تيار العالم أن يطويه في لوجه . فحثته على طلب العلوم التقوية التي تغرس البر في القلوب ، وشرعت تذكر له بطلان أمجاد العالم . وبواسطة نفوذها تيقظت فيه ثانية مثالته ، ونجحت أخيراً في إقناعه كموسى جديد يُفضل العبرانيين على خزائن مصر ، كما يخبرنا بذلك أيضاً القديس غريغوريوس أسقف نيصص .

في هذه الفترة ( سنة ٣٠٧ ) تعمد باسيليوس . وبعدها بقليل سيم اغنسطساً ( قارئاً ) بيد الأنبا ديانوس أسقف قيصرية .

وقد اتخذ القديس غريغوريوس النيازينزي من سيامة باسيليوس اغنسطساً سبباً في اظهار الأسى على السيامة التي كانت تتم بسرعة في زمانه ، والتي عن طريقها نال كثيرون الكهنوت بدون التدريب اللازم حتى خشى أن تصبح أكثر الرتب قدسية هي

أكثرها هزأً. فقال: لا يدعى أحد طبيباً أو رساماً إلا بعد أن يكون قد درس طبيعة الأمراض أو خلط الألوان ورسم الأشكال. لكن الكهنة يقامون ارتجالاً. يُحمل به ويُولد في آن واحد، كالمارد في القصة الخرافية! إننا نصير قديسين في يوم واحد. فالذين ليس لديهم أى استعداد روحى ولا يعرفون شيئاً عن الكهنوت سوى الرغبة في الحصول عليه، هؤلاء يطالبون الناس أن يكونوا قديسين ومتعلمين! ولكن باسيليوس لم يكن هكذا، فهو الذى كان يمارس أدنى وظيفة في الكنيسة وهى قراءة الأسفار المقدسة للشعب لمدة طويلة، قبل أن يتقدم للقسسية والأسقفية...»

وهكذا استيقظ باسيليوس كما من حلم، وتطلع إلى نور الانجيل المجيد فرأى تفاهة حكمة العالم التى توصل إلى لا شيء. وبعد أن ناح على حياته الشقية، بحث عن شيء يرشده ويقوده إلى طريق البر. كان تواقاً إلى إحداث تغيير في حياته العملية بعد أن طال انزعاجه نتيجة لإتصاله بأهل ويقول في بساطة ظاهرة: «لذلك لما قرأت كتابى المقدس، ووجدت فيه أنه عون عظيم على الكمال أن نبيع كل مالنا ونوزعه على الأخوة الفقراء، حتى نكون بلا هم في أمور هذه الحياة، ونقمع شهواتنا حتى لا نشغل بحب أى شيء هنا، حينئذ وددت لو أجد أحماً أختار هذا الطريق في الحياة حتى بالتعاون معه يمكننى أن أقضى غربة هذا العالم القصيرة...».

## حياته النسكية:

هكذا أفاق باسيليوس على صوت أخته ماكرينا، وكرس حياته لمن أحبه. بل أكثر من هذا أنه اختار لذاته طريق الوحدة، طريق الكمال المسيحى، الأمر الذى كان قد توافق عليه مع صديقه غريغوريوس.

ويبدو أنه من الأمور التى حركت فيه كوامن نفسه ودفعته دفعاً لتنفيذها، مسلك أمه وأخته ماكرينا. فبعد أن استراحتا من أعبائهما العائلية بعد أن كبر أصغر الأولاد، حولتا منزل الأسرة في أنيسى على نهر الإيرس ليكون منسكاً في وسط تلك الربوع الهادئة، وأقامتا هناك في حياة نسكية. وسرعان ما جذب هذا المنسك إليه -على الرغم من خشونة الحياة فيه- عذارى من كبرى العائلات في كبادوكية.

ونحو سنة ٣٥٨، حينما كان كان باسيليوس دون الثلاثين من عمره، ترك قيصرية ليجتاز عن النساك المشهورين ليحتدى بهم. فزار منطقة الاسكندرية وصعيد مصر وفلسطين وسوريا وما بين النهرين. وقد أثار إعجابه شدة زهد وتقشف هؤلاء النساك الذين قابلهم، خاصة في مصر وفلسطين. أثار دهشته فيهم ضبط النفس واحتمال النسك ومقدرتهم على الصوم والسهر واحتمال العرى والبرد. والطريقة الخارقة للعادة التي يعاملون بها أجسادهم كأنها مأوى غريب يقيمون فيه لفترة ما، وقد سجل إعجابه هذا بعد ذلك في إحدى رسائله (٣). وهكذا ظل يدرس لمدة سنتين تقريباً التقاليد الرهبانية المثالية التي ترجع إلى القديس أنطونيوس الكبير أب الرهبان (٤). وكان ما رآه في حياة الرهبان والمتوحدين خلال رحلاته حاثاً له على الإسراع في الحياة النسكية، فباع ما يملكه من أملاك ومقتنيات ووزعها على الفقراء والمحتاجين، وبدأ يفكر في أنسب الأمكنة لتوحده.

فكر أولاً في تأسيس دير في إقليم تبرينا بجوار إرينانزوس موطن صديقه غريغوريوس ثم عاد فاختر بقعة في البنطس تسمى إيبورا على نهر الإيرس، لما تمتاز به من جمال طبيعي خلاب وهدوء شاعري. وربما فعل هذا حتى يستميل صديقه غريغوريوس إلى التوحد معه في البنطس. كان هذا المكان على مقربة من المنسك الذي تعيش فيه أمه أماليا وأخته ماكرينا مع بعض العذارى التقيات والمثقفات.

وكتب إلى صديقه غريغوريوس يقول: «ولقد أرشدني الله إلى منطقة تتفق تماماً وطريقتي في الحياة. إنها حقاً ما كنا نتوق إليه في أحلام يقظتنا. إن ما كان الخيال يظهره لي بعيداً أصبحت أراه الآن أمامي. جبل عال تكسوه غابة كثيفة، ترويه في الشمال جداول دائمة الجريان، وعند سفح الجبل يمتد سهل فسيح كثير الفاكهة نتيجة للأبخرة التي ترطبه. أما الغابة المحيطة حيث تتنوع الأشجار وتزدحم، فهي تعزلني عن العالم كما في قلعة حصينة. والبرية محاطة بوادين عميقين ضيقين. على أحد جانبيها ينحدر مجرى الماء بقوة من الجبل مكوناً حاجزاً من الصعب عبوره. وعلى

(3) Basil, Epps : 207, 223 .

(4) Bas. Ep. 223 .

الجانب الآخر حافة فسيحة تجعل الاقتراب منه أمراً صعباً . ويقع كوخى على القمة وبذا أشرف على السهل الفسيح كما على طريق الأيرس ... هل أحدثك عن الطيور المغردة الجميلة والنباتات الغنية بأزهارها؟ لكن ما يبهجنى أكثر من كل ذلك هو السكون الذى يخيم على المكان، لا يقطعه إلا بعض الصيادين الذين يأتون من وقت لآخر لصيد الماعز البرى والأياثل التى تكثر فى البرية . كيف استبدل هذا المكان بآخر؟!»

هذه الصورة الخيالية التى تشير إلى أن تلك الحياة النسكية كان لها جانبها المثالى والشاعرى بالنسبة إلى العقول المثقفة . بل أنها تكشف لنا عن إحساس باسيلوس المرهف وتذوقه للفن وجمال الطبيعة، متمشياً فى ذلك مع المسيحية التى ترى فى الطبيعة وما فيها من جمال كتاباً مفتوحاً تقرأ فيه عن قدرة الخالق وحكمته وإنعامه .

الحق أن القديس باسيلوس كان يعشق الطبيعة، وله تأملات كثيرة فى السماء، والنجوم، والطيور وأجناسها، والأسماك، والحيوان، والنبات وغيرها . كان يصفها وصف عالم عاكف على دراستها . وكان يرى حكمة الله وراء جميعه، يقول «إذا كنت فى حدود الليل تتأمل الجمال الأخاذ الذى للنجوم . فإنك ترى الفنان الذى صممها وزين السماء بهذه الورود . وإذا كنت فى الصباح المبكر، تتعلم عن عجائب النهار، وخلال الأشياء المنظورة - تصل إلى غير المنظور» .

وفى تلك البقعة الهادئة، أعتقد القديس - وقد تحرر من كل اهتمامات الحياة العالمية ومعطلاتها وتشتت الفكر فيها - أنه يستطيع أن يخدم الله حسناً . يقول «ما هو أكثر غبطة من مشابهة الملائكة على الأرض؟! فى بدء النهار ينهض الإنسان للصلاة وتسبيح الخالق بالترتيل والأغاني الروحية . ومع شروق الشمس يبدأ العمل مصحوباً بالصلاة وإنما ذهب مُملحاً كل عمل بالتسبيح . إن سكون الوحدة هو بدء تنقية النفس، والعقل إن لم يضطرب لأى شىء، ولم يتشتت عن طريق الحواس فى أمور العالم، يرتد إلى ذاته، ويرتفع إلى التفكير فى الله...» هناك فى الوحدة وجد فى الأسفار المقدسة - كما فى مخزن الأدوية - العلاج الحقيقى لعلته .

بدأ في خلوته في البنطس نظاماً نسياً شديداً ، ويبدو أنه تسبب في ضعف صحته ضعفاً شديداً ، الأمر الذي شكاه منه مراراً كثيرة في رسائله ولكن من الانصاف أيضاً للحقيقة أن نقول إنه ذكر عن ملازمة المرض له منذ طفولته .

أما عن طعامه ، فلم يكن يتناول أكثر مما كان ضرورياً فعلاً ليسد رمقه من أفقر الأطعمة ، وفي بعض الأحيان لم يكن ذلك الطعام شيئاً سوى الخبز والماء (٥) . وحتى بعد أن أصبح رئيس أساقفة ، ما كان يطهى لحماً في مطبخه . كان يملك ثوباً خارجياً وآخر داخلياً فقط ، وكان يرتدى في الليل مسوحاً من الشعر ينام به ، ولم يكن يرتديه بالنهار لئلا يبدو متظاهراً بالنسك . وكان ينام قليلاً . وكانت الشمس مدفأة في تلك المناطق التي يشتد بردها بعنف (٦) . ويقول عنه شقيقه القديس غريغوريوس أسقف نيصص إنه كن يجمع جسده ويستعبده كقول الرسول بولس ، بل أنه كان يعامل جسده كما يعامل سيّد غضوب عبداً هارباً ، وهكذا أضنى جسده من صرامته النسكية فذوت صورته ، وكان ذلك بمثابة بذور الأمراض التي أودت بحياته كشهيد في أواخر حياته . ويصفه صديقه القديس غريغوريوس النيازينزي في تلك الحال فيقول « كان بلا زوجة ، بلا قنية ، بلا لحم ، ويكاد يكون بلا دم (٧) » .

وسرعان ما عُرف باسيليوس في حياته الجديدة وذاعت قداسته . فأصبح نواة تجمع حوله نساك البنطس فقد سبقه إلى ذلك يوستانيوس الذي من سبسية ، الذي سجل باسيليوس إعجابه بشخصيته النسكية ، لكن نظام الجماعات الرهبانية أو نظام الشركة في تلك الأصباع ، يعزى إلى القديس باسيليوس فضل إظهاره ، ويُعتبر هو المؤسس له هناك دون شك ، وما لبث أن انتشر مثاله ، فتأسست جماعات من النساك العمالين من الجنسين من جميع أنحاء البنطس ، وكان كل منها مركزاً فعالاً في التبشير بمعتقد مجمع نيقية المقدس والدفاع ضد الأريوسية .

(5) Greg. Naz. Or. 20 and Greg. Nys. De Basit.

(6) Greg. Naz. Or 20 .

(7) Greg. Naz. Or. 19 .

وقد نجح القديس باسيليوس في جذب صديقه غريغوريوس إليه ، وواظبا معاً على الصلاة والدراسة والعمل اليدوي ، وجعا مختارات من كتابات أوريجانوس عرفت فيما بعد باسم الفيلوكاليا Philocalia ، وأخذنا من كتاباته مادة لتدعيم الإيمان الأرثوذكسي ضد الأريوسية .

### في ميدان الخدمة العامة :

وحتى ذلك الوقت لم يُلاحظ أن القديس باسيليوس اشترك في نشاط عام ، بل كان قابلاً في خلوته في البنطس بالصورة التي ذكرناها .

ثم ترمى إلى سمعه أن دينانيوس رئيس أساقفة قيصرية قد قبل قانون إيمان أريوسى يُدعى اريميني Ariminum فترك القديس خلوته ومضى إلى ذلك الأسقف ونبهه إلى زلته ، فرجع وقبل الإيمان النيقاوى وهو على فراش الموت . وتنيح ديانيوس وخلفه أوسابيوس .

أقنع غريغوريوس الترينزى صديقه باسيليوس بالذهاب إلى قيصرية لمعاونة أوسابيوس ، فذهب إلى هناك ورسم قساً بيد أوسابيوس سنة ٣٦٤م بعد تمنع شديد نتيجة لشعوره بعدم الأهلية لتلك الرتبة السامية . وحوالى ذلك التاريخ كتب كتبه ضد يونوميوس Eunomius ، وربما كان عمله هذا هو الذى زكاه لدى أوسابيوس .

وصار باسيليوس الشخصية ذات الأثر الأكبر في كل الأيبارشية ، وكان هذا عاملاً على إظهار ضعف شخصية أوسابيوس ، الأمر الذى أدى إلى فتور العلاقات بينه وبين أسقفه . وسرعان ما زاد هذا الفتور حتى إنتهى إلى القطيعة ، فعاد باسيليوس إلى منسكه يصحبه صديقه غريغوريوس وهناك أمضى الصديقان ثلاث سنوات في الوحدة ، عكفا خلالها على الكتابة ضد الإمبراطور يوليانوس الذى ارتد عن المسيحية مصاباً بنكسه هيلينية .

ولما ارتقى العرش الإمبراطور فانس الأريوسى ، حاول بكل سلطته أن ينشر هذا المعتقد الفاسد . وفي هذه الأزمة طالب الشعب بعودة باسيليوس ، فحاول أوسابيوس أن يستميل غريغوريوس ليكون بجانبه ، ولكن هذا الأخير رفض العودة بدون باسيليوس ،

وكان مما كتبه إلى أوسابيوس قوله « أتكرمنى بينما تهينه ؟ إن هذا يعنى أنك تربت على بيد وتلظمنى بالأخرى . صدقنى ، إن عاملته كما يستحق فسيكون لك فخر . وأنا سأتبعه كما يتبع الظل الجسم » . وأخيراً - بفضل جهودات غريغوريوس أيضاً - تم التوفيق بينهما . وعاد باسيليوس إلى قيصرية على أهبة الاستعداد للتعاون بكل اخلاص مع أوسابيوس مستخدماً كل فصاحته وعلمه لإحباط هجمات الأريوسيين . وقد نظم المقاومة الأرثوذكسية ضد الأنوميين الذين كانوا جادين فى نشر معتقدتهم فى كل آسيا الصغرى ، وكرس جهوده فى إزادة قوة الايبارشية مؤيداً سلطة أوسابيوس رئيس الأساقفة معاملاً إياه بما يليق بمركزه وسنة من إكرام . وأثبت باسيليوس بذلك أنه - على حد تعبير غريغوريوس - غدا عكاز شيخوخة ، ودعامة الإيمان الأرثوذكسى ، وأكثر أصدقائه وفاء ، وأكثر الخدام كفاءة (٨) .

ولم تكن الإحتياجات اللاهوتية وخدمة الكنيسة فى زمن باسيليوس لتمنعه من تكريس جزء كبير من طاقته لأعمال الرحمة . فمن المحتمل أن المؤسسة العظيمة التى أقامها فى ضواحي قيصرية لعلاج المرضى وإراحة المسافرين والفقراء ، قد وُضع تصميمها - إن لم يكن قد بُدئ فيها - فى أواخر سنى قسيسيته . وقد عُرفت هذه المؤسسة أخيراً باسم باسم باسيلياد Basiliad ، وكانت بمثابة المؤسسة الأم ، وسرعان ما قامت مؤسسات أخرى مشابهة فى المناطق القروية للأقليم يشرف على كل منها خورى ابسكوبس .

ومن أبرز الحوادث فى تلك الفترة ، المجاعة التى اجتاحت كل الإقليم سنة ٣٦٨ م . وفى خلالها كان باسيليوس مثال الخادم الذى يضع نفسه من أجل مخدوميه . فلم يكن يكتف ببحث الأغنياء والتجار الجشعين على الرحمة ، وإنما باع ممتلكاته التى كانت قد آلت إليه مؤخراً بعد انتقال أمه ووزعها على المحتاجين ، وخدم بشخصه إحتياجات المتألمين . وكان الخدم يحضرون إليه إكواماً من الأطعمة وهو يوزعها بيديه بينما يعزى بكلماته المتضايقين ويشجع المتألمين .

(8) Greg. Naz. Or. 20 .



## القديس باسيليوس رئيس الأساقفة :

نحو منتصف سنة ٣٧٠م توفي اوسابيوس رئيس أساقفة قيصرية ، وبانتقاله أصبح الكرسي خالياً اصطلاحاً ، لأن الشخصية التي شغلته من الناحية الرعوية كانت مازالت على قيد الحياة . وكان واضحاً أن نصره الأرثوذكسية في كل آسيا الصغرى هي في أن يشغل باسيليوس هذا المنصب .

ولكن أى طريق كان على باسيليوس أن يسلكه ؟ هل ينسحب في هدوء ، أو يرشح آخر دونه ، وفي ذلك ما فيه من إضرار بقضية الإيمان ؟ وإذا أراد أن يتخلص من هذا المأزق ، أرسل إلى صديقه غريغوريوس يلح عليه في الحضور بحجة اعتلال صحته ، وإن كان قصده في الحقيقة ترشيحه لذلك المنصب وأسرع صديقه قاصداً قيصرية ليكون إلى جواره ، ولكنه شعر أن هناك شيئاً غامضاً في الموضوع ، وأن المسألة ليست مرض باسيليوس ، فقطع رحلته وعاد ثانية إلى نيزيزا .

وقد قام غريغوريوس الأسقف ( والد غريغوريوس النيزنزي ) - وكان شيخاً وقوراً - بدور هام في هذا الموضوع . فقد أملى على ابنه غريغوريوس خطاباً إلى الكهنة والرهبان والحكام والشعب في قيصرية يدعوهم إلى اختيار باسيليوس . كما أرسل خطاباً آخر إلى الأساقفة الذين لهم حق الانتخاب يحضهم فيه ألا يجعلوا ضعف باسيليوس الصحى حائلاً دون انتفاع الكنيسة بمواهبه وتفوقه الملحوظ في الروحيات والعلوم الكنسية . وكان أكثر الأساقفة نفوذاً هو أوسابيوس أسقف ساموساط ، فكتب إليه غريغوريوس العجوز مقنعاً إياه بضرورة زيارة قيصرية وأن يأخذ على عاتقه توجيه الرأي العام لهذه المهمة .

وكانت قيصرية منقسمة إلى معسكرين : كان جميع الناس الأخيار مع الكهنة والرهبان يؤيدون انتخاب باسيليوس بحماس كبير . أما معارضوه فكانوا يتألفون من الأساقفة الأريوسيين ، وبعض ذوى الغنى والمراكز ممن كانوا يعيبون عليه إنكاره لذاته وزهده ، وبعض الأشرار والفجار لمقاومته لهم وتوبيخه إياهم . أما بالنسبة إلى شعب قيصرية فقد كان باسيليوس الرجل الروحاني ذا المقدرة العظيمة الذي يستطيع صد تيار

المهرطقات . وقد استطاع اوسابيوس بنفوذه أن يتغلب على كل الصعاب . وانتهى الموضوع بوصول الشيخ الوقور غريغوريوس ، الذى حالما علم باحتياج باسيليوس إلى صوت واحد ليحصل على النصاب القانونى لانتخابه ، غادر فراش مرضه محمولاً على نقالة إلى قيصرية مخاطراً بنفسه ، واشترك فى رسامة باسيليوس وإجلالته على كرسيه ، وكان ذلك سنة ٣٧٠ م .

كان لرسامة باسيليوس رنة فرح فى كل العالم الأرثوذكسى ، حتى أن البابا اثناسيوس الرسولى بطل الإيمان أرسل من الأسكندرية مهنتاً كبادوكية بهذا التوفيق . أما فى القسطنطينية فقد قوبلت رسامته بمشاعر مختلفة ، إذ شعر الإمبراطور فالنر أنها صدمة خطيرة له وللأريوسية ، لأن باسيليوس لم يكن خصماً يستهان به . فهو - فضلاً عن قوة شخصيته - كان نفوذه كرئيس أساقفة قيصرية يمتد إلى ما وراء حدود المدينة ذاتها . فكان رئيساً على أساقفة كبادوكية كلها ، وله نفوذ فى بلاد البنطس وفى أكثر من نصف آسيا الصغرى ، وكانت تنضوى تحت لوائه نحو إحدى عشرة مقاطعة ، وكانت انقرا وقيسارية الجديدة وتيانا وأسقفيات أخرى تعتبره الرئيس الكنسى لها .

## الصعاب التى واجهته فى أسقفيته :

### أولاً - الأساقفة :

كان هناك فريق من الأساقفة قد رفضوا الاشتراك فى رسامته ، وهؤلاء تحولوا من العداء المكشوف إلى المقاومة السرية ، وكانوا يعاملونه باستخفاف ، مظهرين رغبتهم التامة فى مشاركته فى كل خطته<sup>(٩)</sup> ، وقد شكوا هذه الحالة إلى اوسابيوس الساموساطى<sup>(١٠)</sup> وكان هذا المسلك غير المخلص من جانبهم سبباً فى ازدياد مرضه . لكنه تمكن على أى حال من التغلب على معارضيه فى سنوات قليلة بالحزم المتميز بالعطف .

(9) Epistle 98 .

(10) Epp. 48, 141, 282 .

## ثانياً- تقسيم كبادوكية :

صممت حكومة الأمبراطور على تقسيم كبادوكية إلى أقليمين ، وكان المقصود من ذلك إضعاف مدينة قيصرية ، أو بالأحرى إضعاف باسيلوس وقد اختيرت مدينة تيانا لتكون العاصمة الجديدة للأقليم الثاني .

فطالب أنتيموس أسقف تيانا بتقسيم كنسى يتبع التقسيم الإدارى ، وبأن تتمتع تيانا بامتيازات المدينة العاصمة كما تتمتع قيصرية . أما القديس باسيلوس فعول على مقاومة المطلب إلى النهاية ، وحدث نزاع بينه وبين أنتيموس ولكى يقوى موقفه سام صديقه غريغوريوس على سازيما وهى قرية مغمورة تقع عند مفترق الطريق الذى يؤدي شمالاً من تيانا إلى دورا ثم ينحنى غرباً إلى نيزينزا . كما سام أسقفاً على دورا . وسام أخاه غريغوريوس على نيصص . ولم يثبت فى أسقفيته من هذه السيامة الثلاثة غير أسقف نيصص الذى بعد أن طرده منها الأريوسيون ، تمكن بشهرته وقوته من العودة إليها . أما سازيما فأعيدت إلى أسقفية تيانا ، واعتزل غريغوريوس أسقفها بمرارة وسبب له ذلك الحادث جرحاً لازمه حتى نهاية حياته . أما فى دورا فقد طرد أيضاً الأسقف الذى سامه باسيلوس .

## ثالثاً- الأمبراطور فالنز :

لم يمض على القديس باسيلوس أكثر من إثنى عشر شهراً فى أسقفيته ، حتى جاء إلى صدام علنى مع الامبراطور فالنز الذى كان يعبر آسيا الصغرى مصمماً على ملاءمة الإيمان الأرثوذكسى وإحلال الأريوسية محله . وهو الآن يقترب من قيصرية مصمماً على إخضاع بطل الأرثوذكسية فى تلك الجهات . وكان تقدمه مظهراً من مظاهر انتصاره : فقد ضَعُفَ أمامه كثيرون . وقاومت بشينة فصارت مسرحاً لمأس مرعبة . أما غلاطية المترددة فقد استسلمت دون مقاومة . وكان مصير كبادوكية يتوقف على باسيلوس . نصحه البعض أن ينحنى أمام العاصفة ، ويهدىء من روع الأمبراطور بخضوع وقتى . ولكنه رفض مشورتهم بإباء تشوبه الغيرة المقدسة .

دخلت حاشية الأمبراطور على القديس باسيلوس بتهديدات شديدة وكان أشدهم

وقاحة ديموستينيز رئيس المطبخ الذى هدده بالسكين . فقابل القديس تهديداته بصرامة هادئة .

ثم تلاه مودستس حاكم برايتوريوم . وقد أرسله فالنر إلى القديس باسيليوس بخيره بين أمرين : إما العزل وإما الاشتراك مع الأريوسيين . فاستدعاه مودستس وباسم الامبراطور طالبه بالخضوع ، وباسم الله رفض القديس الأمر فهده مودستس بمصادرة أملاكه وبالتجويع والنفى والتعذيب والموت . فكان رد القديس على هذه الإهانة أن لا شيء من هذه التهديدات يرهبه ، فليس له شيء يُصادر سوى قليل من الخرق وبعض الكتب . أما النفى فلا يمكن أن يبعث به إلى ما وراء أراضى الله ، إذ الأرض كلها دار غربة بالنسبة إليه . أما التعذيب فلا يخيف جسماً مات بالفعل . أما الموت فإنه يكون كصديق يأتى ليصحبه فى آخر رحلة إلى الوطن الحقيقى وينقله للحال إلى الله الذى يحيا له . وما أن سمع هودستس هذه الاجابة حتى صاح فى دهشة ممزوجة بكبرياء معلناً أن أسقفاً لم يكلمه قط بمثل هذا الكلام . فأجابه القديس فى هدوء « ذلك لأنك لم تقابل أسقفاً حقيقياً » . ولما لم يفلح مودستس فى تهديده ، أخذ يعده بكرامات وبصداقة الامبراطور وبتحقيق كل مطالبه . لكن شيئاً من كل ذلك لم يُلن عزيمة باسيليوس الحديدية . فأسرع مودستس إلى سيده ورفع تقريره الذى قرر فيه « أن الوسائل المتبعة فى الإرهاب بدت غير قادرة على تحريك هذا المطران الباسل . والشدة هى السبيل الوحيد الذى يتبع مع ذلك الذى لم يجد معه التهديد والملاطفة على السواء » . لكن فالنر - ككل المخلوقات الضعيفة - تذبذب بين الارغام والاذعان ، ورفض استخدام العنف ضد باسيليوس وجعل طلبه منه متوسطاً ، أن يسمح للأريوسيين بالاشتراك معه . وهنا أيضاً لم يلن باسيليوس ولم يتراجع عن موقفه ولكى ينفذ الامبراطور ما أراد ، قصد إلى الكنيسة الرئيسية فى قيصرية يوم عيد الظهور الإلهى سنة ٣٧٢م بعد بدء الخدمة . فوجد الكنيسة زاخرة بالمصلين ، تتجاوب أصداً تسابيحهم كالرعد ، لم يقطعها دخول الامبراطور وحاشيته ، وكان القديس باسيليوس واقفاً فى الهيكل ووجهة نحو الشعب ، يحيط به الكهنة وخدام المذبح فى شكل شبه دائرى . وكان جو الكنيسة سماوياً أكثر منه أرضياً . وكان حماس العبادة المنظمة أليق بالملائكة من البشر . كان الموقف رهيباً حتى أن الامبراطور اضطرب . وحين حان

الوقت ليقدّم تقدمته ، تردد الخدام في قبولها لأنه هرطوقى ، فلم يتقدم أحدهم لأخذها . اهتز الامبراطور وكاد يسقط لولا معاونة أحد الكهنة . ويبدو أن باسيليوس تراءف على ضعف خصمه ، فقبل التقدمة من يده المرتعشة .

وفي اليوم التالى زار فالنز الكنيسة أيضاً ، وأصغى باحترام إلى عظة القديس باسيليوس . وبعد نهاية الاحتفال ناقشه القديس في الإيمان الأرثوذكسى . وبدأ أنه مال أن يكون صديقاً لباسيليوس ، ومنحه أراضى توقف لنشاطه الخيرى .

### محاولة نفى باسيليوس :

كان الوفاق ظاهراً بين فالنز وباسيليوس ، فالقديس لن يسمح للأريوسيين بالاشتراك معه ، والامبراطور لن يطيق الرفض ، وحينما ظل القديس مصمماً على رفض قبول الأريوسيين فى شركة الكنيسة ، لم يجد هؤلاء كبير عناء فى إقناع فالنز أن نفى باسيليوس ضرورى لسلام الشرق .

استسلم الامبراطور للمشورة وأمر بنفى باسيليوس . وأعد القديس عدته للرحيل ، ورتب أن يكون ذلك ليلاً تجنباً لأخطار الاضطرابات الشعبية . كانت المركبة فى انتظاره على الباب ، وإذا بأمر النفى يوقف ! لقد مرض غلاطس ابن فالنز الوحيد مرضاً مفاجئاً وخطيراً ، وعزت أمه دومينيكا مرضه إلى الأمر بنفى القديس فأرسل الامبراطور اثنين يتوسلان إلى القديس أن يصلى للطفل المريض الذى لم يكن قد تعمد بعد . فاشترط القديس قبل ذهابه أن يعمد الطفل - بعد شفائه - على يد كاهن ارثوذكسى وأن يُلقن الإيمان القويم . وشفى الطفل بصلاة القديس ، ولكن الامبراطور حنث بوعدده وعمد الطفل على يد أسقف أريوسى ، فساءت حالة الطفل ومات فى تلك الليلة (١١) .

ومرة أخرى استسلم فالنز لضغط أعداء باسيليوس ، وفى تلك المرة رفض القلم أن يطاوع الامبراطور ، وقُصف أكثر من مرة فى يده المرتعشة ، مما جعله يمتلىء خوفاً ورعباً فعدل عن عزمه ، وبقي القديس سيد الموقف (١٢) .

(11) Theod. iv., Socr. iv., Greg. Or. 20 .

(12) Theod. iv, Ephr. Svr u.s.p. 65 .

وبالإضافة إلى محاولات النفي، تعرض القديس لإهانات كثيرة من الحكام الأقليميين. أما مودستس عدوه القديم، فقد أصيب بمرض خطير قصد القديس باسيلوس ليصلى عليه، وفعلاً نال الشفاء وصار صديقاً. وازداد نفوذ القديس جداً بسبب ذلك حتى أن الناس كانوا يأتون من مسافات بعيدة طالبين وساطته لديه.

### الاضطرابات في السنوات الختامية:

كانت سنو حياة القديس الأخيرة مظلمة - ليس بالمرض - ولكن أيضاً بوفاة بعض أصدقائه وحلفائه الأساسيين. ففي سنة ٣٧٣ انتقل القديس أثناسيوس الرسولي. وفي سنة ٣٧٤ انتقل الشيخ الوقور غريغوريوس اسقف نيزينزا، ونُفي أوسابيوس الساموساطي.

ورفع الأريوسيين رؤسهم ثانية. عقدوا مجعاً في أنقرة أدانوا فيه أصحاب عقيدة المساواة في الجوهر! واتخذوا اجراءات كيدية ضد القديس غريغوريوس أسقف نيصص، كان ذاتها حكم بإدانة غريغوريوس وعزله، ونُفي بعد ذلك بوقت ليس بطويل.

### نياحة القديس:

لم يعد جسمه قادراً على تحمل الأعباء، فقد مزقه العمل المتواصل والمرض وكانت توجد في كبده حالة مزمنة كانت مثار ألمه وشكواه دائماً كما كانت قسوة الشتاء تحجزه أحياناً كثيرة كسجين في منزله. بل وفي حجرته (Ep. 27).

في سن الخامسة والأربعين دعا نفسه عجوزاً. وفي السنة التي تلتها خلع كل أسنانه. وفي شتاء سنة ٣٧٨ اقترب إلى الموت. وانتشر النبأ، ووصل الأساقفة إلى قيصرية. كان يُعالج بحمامات ماء ساخن، ولكن فائدتها كانت ضئيلة. وأخيراً لم يعد العقل الجبار، ولا الحماس الملهب نحو الواجب قادراً على تحريك طاقات ذلك الهيكل الضعيف. وأحاطت الجموع بالمكان الذي كان يرقد فيه، لتصلي بحماسة لكي يبقى معهم. وكانوا مستعدين أن يعطوا حياتهم لأجله.

وفي أول يناير سنة ٣٧٩ سُمع يخاطب الله قائلاً « بين يديك استودع روحي » .  
وللحال انطلق الروح العظيم ... وكانت جنازته مشهداً لمشاعر القلوب الجياشة والوقار  
الذي يذهل العقل . شغلت الجموع كل فسحة ، وكل دهليز ، وكل نافذة ، واشترك  
الوثنيون واليهود مع المسيحيين في تشييعه وغطت أصوات البكاء والعويل موسيقى  
التراتيل الدينية . ودُفن القديس في قيصرية ، وانضم إلى آباءه . وتعيّد له الكنيسة  
القبطية .

### صفاته :

+ من أبرز صفات القديس باسيليوس « المحبة » ، المحبة في شتى صورها ، لله  
وللكنيسة وللآخرين ... كتب مرة إلى أسقف صديق يقول « إننا نشعر بجوع متزايد نحو  
الحب ... إننا في حاجة إلى أخوة أكثر مما تحتاج يد إلى أخرى » وكان استلامه رسالة  
من صديق بمثابة « الماء لجواد السباق المتعب » كما عبّر هو عن ذلك . ويقول في  
إحدى رسائله « إن الشخص الذي يفكر في نبذ صديق ، عليه أن يفكر طويلاً ، ويمضي  
الليالي قلقاً بدون نوم ، يطلب إلى الله بدموع أن يرشده إلى الحق » ( Ep. 223 ) .

وعلى ضوء هذه المحبة ، يمكننا أن ندرك مقدار الحزن الذي سببته حالة الكنيسة في  
أيامه إلى روحه المملوءة حباً وتقوى . وقد كان قصده - بالإضافة إلى رد الكنيسة إلى  
المعتقد القويم - أن يسود عليها روح المحبة نتيجة لوحدها . وقد أثر مسلك الكثيرين  
الخاطيء على صحته .

+ أما عطفه على الفقراء والمرضى فكان عظيماً . لقد عاش فقيراً باختياره متشبهاً  
بسيده ، ومن ثم أحب الفقراء وكان يشكو المرض معظم وقته ، ولذا أحب المرضى ،  
وعطف عليهم ، وليس أدل على ذلك من مستشفى العظيم الذي أسسه بجوار قيصرية ،  
والذي عُرف باسم باسيلياد وكانت تبذل فيه عناية خاصة بالمجدومين الذي حُرّموا من  
العناية في كل تلك الأصقاع ، والذين لم يأنف من تقبيلهم أحياناً إظهاراً لحنانه  
عليهم .

+ أما عن « زهده وتقشفه » ، فعلى الرغم من مرضه الطويل ومن عمله المضنى ،  
لم يكن يتناول غير وجبة واحدة في اليوم من الخضروات والخبز والماء .

+ ولعل من أبرز صفاته أيضاً «شجاعته» النادرة، وقد عرضنا فيما سبق لوقفاته المشرفة أمام الامبراطور الأريوسى فالنز وحاشيته، وسبققتها ووقفات أيضاً ضد الامبراطور يوليانوس المرتد وكيف كرس وقته في وحدته لتصنيف الكتب ضده. عرف الناس فيه هذه الصفة، فلجأوا إليه واحتموا به من الحكام.

+ وهناك ناحية متميزة في طبيعته الفكرية وهي: حرصه على إتمام كل شيء. كان عدواً بطبيعته لأى شيء غير مكمل. وهذا الحب الشديد للكمال هو السر فيما خلف لنا من تصانيف.

+ وقد تميز أيضاً بالفصاحة سواء كخطيب منبرى أو كاتب بليغ. كان يتابع الفكرة بكل قوة العاطفة السامية، وسحر البيان، واقتناع المختبر، وفي يسر هائل. وحين كان يعظ كانت كلماته ذات تأثير عجيب. وقد أقرّ بفصاحته محكمون أكفاء، ورفعوا منزلته أكثر من خطباء اليونان المشهورين.

### باسيليوس والكتاب المقدس:

على الرغم من أنه تأثر بالعلامة أوريجانوس أكثر من أى معلم آخر إلا أنه لم يتبع الطريقة الرمزية في التفسير، تلك التى كان أوريجانوس استاذاً لها. أما طريقته فكانت الفهم الحرفى لكلمات. والمواضع التى استخدم فيها التفسير الرمزي نادرة من أمثلتها (مز ٢٩، ٦)، حيث فسر «وحيد القرن» بأنه يرمز إلى الرب يسوع المسيح الوحيد في طبيعته والواحد مع أبيه. وكان القديس باسيليوس يمضى أوقاتاً طويلة في دراسة الأسفار المقدسة ويدعو المسيحيين إلى الأكتثار من قراءة الكتاب المقدس وخاصة العهد الجديد.

### نشاطه الرعوى:

كان تحت رئاسته خمسون أسقفاً (١٣). وعلى الرغم من صحته المعتلة، ومشاغله الكثيرة وكفاحه المتواصل، وتصانيفه العديدة، كان دائم النشاط في افتقاد إيبارشيتته

(13) Schaff: vol. 3 P. 900 .



وتوابعها . وقد كشفت زيارته الافتقادية عدداً من المخالفات الكنسية والأوضاع غير القانونية . وحتى ما يعالج هذه المشاكل من أساسها ، جعل ذاته - بقدر إمكانه - المسيطر على الانتخابات الأسقفية ، ورفض بحزم أن يسمي أى شخص غير جدير بهذه الرتبة السامية . فطارت شهرة معاونيه حتى أن الأساقفة الآخرين أرسلوا يطلبون منه رعاية ليكونوا مساعدين لهم (Ep. 81) . وقد حافظ على الإتصال المستمر بكل مرؤسيه ومعاونيه وأصدقائه الخصوصيين عن طريق الرسائل ، وكان هؤلاء على أتم استعداد لتنفيذ كل تعليماته . وقد مد نشاطه الرعوى إلى حدود أرمينيا . أما نشاطه فى الوعظ فكان عظيماً جداً ، ليس فى قيصرية والمدن الكبيرة فحسب ، بل حتى فى قرى الأقاليم .

### باسيليوس فى نظر معاصريه :

كان القديس باسيليوس . باستثناء البابا أثناسيوس الرسولى - أقوى من أى من معاصريه الذين شغلوا مناصب فى الكنيسة . وقد طارت شهرته إلى ما بين النهرين حيث كان مارافرام السريانى فاشتاق ذاك أن يراه . وفيما هو كذلك رأى يوماً عاموداً من نور وسمع صوتاً يقول « هذا هو باسيليوس الكبادوكى » . فازداد شوقه إلى رؤيته والتبرك منه ، فقام وذهب إلى قيصرية ودخل الكنيسة يوم الأحد ، وكان القديس باسيليوس يقوم بخدمة القداس الإلهى . وفى أثناء العظة شاهد كلمات القديس خارجة من فمه وكأنها ألسنة نارية صغيرة تستقر فى قلوب السامعين . وفى أثناء القداس رأى فمه كأنه ملتهب ناراً ، كما كما أبصر حمامة جالسة على منكبه اليمين . أما القديس باسيليوس فعلم بالروح بوجود مارافرام فى الكنيسة فأرسل إليه شامساً واستدعاه وتبارك كل من الآخر .

وقد مدحه آباء كثيرون ، منهم ثيودوريت الذى قال عنه إنه « القديس العالم ، نور العالم وليس كبادوكية وحدها ، وصفرونيوس الذى وصفه بأنه مجد الكنيسة . وتكلم عنه إيسيدوروس الفرمى كإنسان موحى إليه من الله . أما صديقه القديس غريغوريوس النزينزى (الثيولوجوس) فقد أفرد له مديحاً طويلاً جاء فيه «... لقد ناظر بطرس فى غيرته ، وقوة بولس وإيمانه والنطق السامى الذى لابنى زبدى ، واعتدال وبساطة جميع

الرسول . ولذا فقد أوثمن أيضاً على مفاتيح الملكوت ... وهو لم يُدَّع - لكنه أصبح - ابن الرعد ، وإذ إتكا في حزن يسوع ، جذب من هناك قوة كلمته وعمق أفكاره . وفي فضائله المتعددة الجوانب فاق كل رجال عصرنا ... » .

« سبيليس تليسن » .

## كتابات باسيليوس :

هذه هي :

### أولاً : العقيدية :

أ - ضد يونوميدس : وهي خمس كتب مدحها القديسان جيروم وغريغوريوس

النزينزي .

ب - عن الروح القدس : في ٣٠ فصلاً مرسله إلى امفولوخوس حسب طلبه .

### ثانياً : التفسيرية :

أ - الاكسيماروس Hexameron : وهو من أشهر كتبه ، ويشمل ٩ مقالات كانت عبارة عن عظات عن ستة أيام الخليقة .

ب - ١٧ مقالاً عن المزامير : الأول عن المزامير عامة ترجمها روفينوس إلى اللاتينية ، والباقية التي وصلت إلينا عن المزامير : ١ ، ٧ ، ١٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ١١٤ .

ج - تفسير ال ١٦ إصحاحاً الأولى من سفر اشعيا .

### ثالثاً : الرسائل :

وتشمل حوالي ٤٠٠ رسالة في موضوعات تاريخية ، عقيدية ، أدبية ، تعليمية ، تفسيرية ، قانونية ، ووسائل للتعزية ، وأخرى عادية .

### خامساً : الليتورجية ( صلاة القداس ) :

توجد ٣ ليتورجيات تحمل إسم القديس باسيليوس ، إحداها هي الليتورجية المستعملة في كنيستنا .

## سادساً: النسكيات :

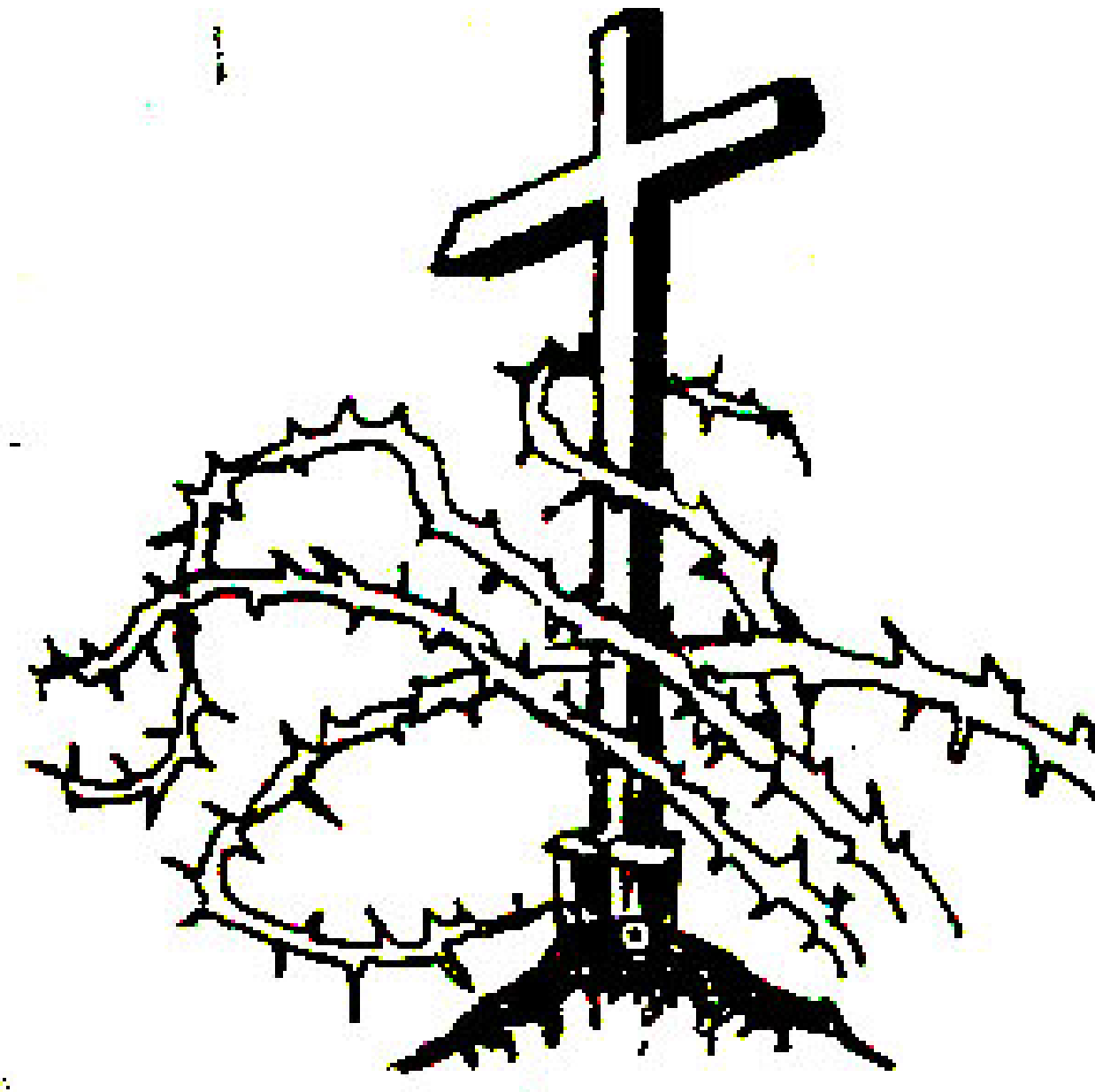
كتب كثيراً من النسكيات أصدرها دير السريان العامر في كتاب باسم «نسكيات باسيليوس» .

## نياحته :

بعد أن أكمل القديس باسيليوس سعيه الصالح تنيح بسلام سنة ٣٧٩م وهو في الحادية والخمسين من عمره .

وتعيد له الكنيسة القبطية يوم ٦ طوبة بتذكار نياحته وفي يوم ١٣ توت بتذكار الاعجوبة العظيمة التي حدثت على يديه .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .



## القداس الباسيلي

ينقسم القداس الباسيلي إلى ثلاثة أقسام كبيرة هي :

١- مقدمة الحمل .

٢- القداس التعليمي ( قداس الموعوظين ) .

٣- قداس الذبيحة ( قداس المؤمنين ) .

وفيما يلي نتكلم بإيجاز عن كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة ، مع العلم بأن القسمين الأولين ( مقدمة الحمل والقداس التعليمي ) هما بعينهما في القداسات الثلاثة الباسيلي والغريغوري والكيرلسي ، وابتداء من قداس الذبيحة ( قداس المؤمنين ) يبدأ الاختلاف .

## القسم الأول

### مقدمة الحمل

كان طقس « مقدمة الحمل » جزء من قداس المؤمنين ، لكن قبل القرن الخامس صار هذا الطقس يمارس في بداية الليتورجيا (١) كما هو الحال الآن .

#### ١- الاستعداد

+ بعد الانتهاء من صلوات رفع بخور باكر يتأكد الكاهن من وجود قربان الحمل بالكنيسة ووجود قارورة الأباركة ملائنة ، فيلبس هو والشمامسة ملابس الخدمة البيضاء بعد أن يقوم الكاهن برشمها بالثلاث رشومات المعروفة ، ولا يجوز للشماس أن يلبس ملابس الخدمة دون رشمها من الأب الكاهن ، لأن رشم ملابس الخدمة معناه :

١- تقديس هذه الثياب بالرشومات والصلوات .

٢ - إذن من الأب الكاهن للشماس بالخدمة الشماسية .

---

(١) المسيح في سر الأفخارستيا للقمص تادرس يعقوب ص ١٠٣ .

٣ - إذن للشماس بالتناول من الأسرار المقدسة ، لأن من يلبس ملابس الخدمة يجب أن يتقدم للتناول من الأسرار المقدسة في نهاية القداس .  
٤ - أن الشماس غير ممنوع من الخدمة أو التناول ولم تصدر ضده أى أحكام كنسية أو حرومات .

+ يلبس الجميع ملابس الخدمة بعد رشمها وهم يرتلون المزمورين :

٢٩ أعظمك يارب لأنك احتضنتى .

٩٢ الرب قد ملك ولبس الجلال .

+ يصلى الكاهن صلاة الاستعداد ثم يقوم بفرش المذبح وترتيب أواني الخدمة في مكانها ، وبعد الانتهاء من فرش المذبح يصلى صلاة ما بعد الاستعداد .

+ يصلى الكاهن ومعه الشماسة والشعب صلوات السواعى ، ومزاميرها فيها نبوات كثيرة عن السيد المسيح له المجد ، وطقسها كالاتى :

أ - فى أيام الفطر كذلك فى أيام السبت والآحاد والأعياد السيدية التى تتخلل الأصوام تصلى الكنيسة صلاة الساعة الثالثة والسادسة فقط .

ب - فى أيام الأصوام تصلى الكنيسة صلوات الثالثة والسادسة والتاسعة .

ج - فى أيام الصوم الكبير وصوم نينوى والبرامونات حيث يكون القداس متأخراً ومفروضاً فيه أن ينتهى عند الغروب تصلى الكنيسة صلوات الثالثة والسادسة والتاسعة والغروب والنوم وتضاف الستار فى الأديرة .

## ٢ - اختيار الحمل

يغسل الكاهن يديه ثلاث مرات قبل اختيار الحمل :

فى المرة الأولى يقول : تنضح على بزوفاك فأطهر . تغسلنى فأبيض أكثر من الثلج (مز : ٥٠ : ٧) .

فى المرة الثانية : تسمعنى سروراً وفرحاً فتبتهج عظامى المتواضعة (مز : ٥٠ : ٨) .

في المرة الثالثة : اغسل يديّ بالنقاوة وأطوف بمذبحك يارب لكي اسمع صوت تسبحتك (مز ٢٥ : ٦ ، ٧) .

+ هذا الغسل ينظف اليدين استعداداً لاختيار الحمل الطاهر الذي بلا عيب ويشير إلى نقاوة القلب والطهارة الداخلية التي يجب أن يكون عليها الكاهن عند تقديم الحمل .

+ الثلاث مرات تشير للثالوث القدوس لأن كل شيء بالثالوث يكمل ..

+ يقوم أكبر الموجودين بعد الكاهن الخديم بتقديم الحمل للكاهن ، يكون عدد قربان الحمل عادة :

٣ قربانات : اشارة للثالوث القدوس .

أو ٥ قربانات : اشارة إلى ذبائح العهد القديم وهي :

وذبيحة المحرقة وذبيحة الخطية وذبيحة الأثم وذبيحة السلامة وتقدمة القربان .

كما أن هذه الذبائح كانت تقدم من خمسة أنواع من الحيوانات الطاهرة والطيور الطاهرة وهي الغنم والبقر والماعز والحمام واليمام (لا ١ ، ٢) .

أو ٧ قربانات : وهي تشير إلى الخمسة ذبائح السابق ذكرها مضافاً إليها عصفوري تطهير الأبرص (لا ١٤) .

+ وقد سمي هذا القربان « حمل » لأن من بينه ستختار القربانة التي ستتحوّل بالتقدّيس إلى جسد المسيح حمل الله الذي بلا عيب كقول الكتاب :

١ - هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم كله ( يو ١ : ٢٩ ) .

٢ - عالمين أنكم قد افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة اتى تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح (١ بط ١ : ١٩) .

٣ - ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والكائنات الحية والقسوس وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف قائلين بصوت عظيم مستحق هو الحمل المذبح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة ( رؤ ٥ : ١١ ، ١٢ ) .

+ المشتركون في تقديم الحمل ثلاثة أفراد :

١ . الكاهن الخديم ٢ - مقدم الحمل ٣ - الشماس حامل القارورة

وذلك ليتم قول الكتاب «لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة (تث ١٧ : ٦) . وهنا الثلاثة يشهدون على صلاحية وجودة الخبز والخمر المقدمين في القداس .

+ يقف الشماس حامل القارورة على يمين الكاهن أثناء اختيار الحمل لأن الدم قد نزل من جنب المسيح الأيمن على الصليب .

+ يختار الكاهن احسن قربانة بعد عمل الثلاث رشومات على الخبز والخمر، والقربانة التي يختارها يجب أن تكون بلا عيب من حيث الشكل وجودة الخبز، ثم يقوم بمسحها بعناية باللفافة التي معه، كذلك يدقق في فحص الأباركة حتى تكون جيدة لا تميل إلى الخلل أو الطعم اللاذع جداً .

+ يغمس الكاهن ابهام يده اليمنى من فوهة قارورة الخمر ويرشم به الحمل إشارة إلى مسح الرب يسوع بالروح القدس عندما نزل من السماء على هيئة جسمية مثل حمامة واستقر عليه (مت ٣ : ١٦) «عند عماده في نهر الأردن، وقد قال هو بنفسه . روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين ...» (لوقا ١٦ : ١٩) ..

+ يأخذ الكاهن قليلاً من الماء ويمسح به الحمل المختار من كل ناحية إشارة إلى عماد الرب يسوع بالتغطيس وغمره بالماء غمراً كاملاً في نهر الأردن على يد يوحنا المعمدان .

+ يذكر الكاهن من يريد أن يذكرهم، طالباً شفاء للمرضى . حفظاً للمسافرين . نجاحاً للدارسين . راحة للمتضايقين . نياحاً للراقدين ... إلخ .

+ ثم يذكر مقدمات الثلاث أوأشى : الكنيسة والآباء والإجتماعات .

### ملاحظة :

+ أخذ السيد المسيح خبزاً وباركه وحوله إلى جسده الطاهر لأنه قال « أنا هو خبز الحياة » ( يوحنا : ٦ : ٣٥ ) وأخذ خمراً ومزجه بالماء وباركه وحوله إلى دمه الكريم وقال « أنا هو الكرمة الحقيقية » ( يوحنا : ١٥ : ١ ) . والخمر هو نتاج الكرمة ( مت : ٢٦ : ٢٩ ) ومزجه بالماء لأنه خرج من جنبه دم وماء وهو معلق على الصليب ( يوحنا : ١٩ : ٣٤ ) استعمل الرب الخبز والخمر اتماماً للنبوة « دسم لب الحنطة ودم العنب شربته خمراً » ( تث : ٣٢ : ١٤ ) والكنيسة تفعل مثله .

### ٣- دورة الحمل

يلف الكاهن الحمل باللفافة وهي تشير إلى الأكفان ، ويضع الصليب فوقها مائلاً قليلاً وهذا يشير إلى المسيح وهو حامل صليبه على كتفه في طريق الجلجثة .

+ يرفع الكاهن الحمل على رأسه بكلتا يديه ، ويرفع الشماس القارورة على رأسه بيده اليمنى ويرفع يده اليسرى ممسكة بشمعة إشارة إلى أن المسيح هو نور العالم الذي يضيء للجلوس في الظلمة وظلال الموت .

+ يقف الكاهن على باب الهيكل متجهاً إلى الغرب وخلفه الشماس ، ثم يقول الكاهن : مجداً وإكراماً وإكراماً ومجداً للثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس . سلاماً وبنيناً لكنيسة الله الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية . أذكر يارب الذين قدموا لك هذه القرايين والذين قدمت عنهم والذين قدمت بواسطتهم . اعطهم كلهم الأجر السمائي .

+ في هذه الصلاة القوية العميقة يذكر الكاهن محاور (حقائق) الإيمان المسيحي وهي : الآب والابن والروح القدس ، والكنيسة الواحدة ، والحياة الأخرى في السماء حيث يكافئ الله كل واحد بحسب أعماله ويعطيه أجره بحسب تعبته وبذله وعطائه .

+ بعد ذلك يدور الكاهن دورة واحدة حول المذبح رافعاً الحمل على رأسه تكريماً



وتبجياً والشماس خلفه يقول «صلوا من أجل هذه القرايين المقدسة الكريمة وتقدماتنا والذين قدموها .

+ رفع الحمل يشير إلى ما عمله سمعان الكاهن إذ حمل الرب يسوع على يديه عندما قدمه أبواه إلى الهيكل ليصنعا عنه كما يجب في الناموس (لوقا ٢ : ٢٥ - ٣٢) .

+ أما دورة الحمل مرة واحدة حول المذبح فتشير إلى مجيء المسيح مرة واحدة إلى العالم وتقديم ذاته ذبيحة عن العالم كله .

+ كذلك تشير دورة الكاهن حول المذبح رافعاً الحمل وفوقه الصليب مائلاً قليلاً إلى مسيرة المسيح إلى جبل الجلجثة وهو حامل صليبه على كتفه مائلاً إلى الخلف .

بعد انتهاء مرد الشماس يأتي دور مرد الشعب :

١ - في كل أيام الافطار والأعياد السيدية والخمسين وأيام السبت والآحاد ماعدا الصوم الكبير يقال لحن «الليلويا فاي بي بي» هذا هو اليوم الذي صنعه الرب (مز ١١٧ : ٢٤) .

٢ - في أيام الأصوام وسبوت وآحاد الصوم الكبير يقال لحن «الليلويا جي إيفيفيء» إن فكر الإنسان يعترف لك يارب (مز ٧٥ : ١٠) .

٣ - أيام الصوم الكبير بخلاف السبت والآحاد كذلك أيام صوم يونان يقال «الليلويا إى إي إيخون...» أدخل إلى مذبح الله (مز ٤٢ : ٤ ، ١٣١ : ١) .

#### ٤ - الرشومات

+ يضع الكاهن الحمل على يده اليسرى ويقرب الشماس القارورة إلى الحمل بيده اليمنى فيصلى الكاهن الرشومات الثلاثة مع رشم الحمل والقارورة بالصليب ثلاث رشومات .

+ أثناء ذلك يكون الشماس ماسكاً شمعة وكذلك بقية الشماسة داخل الهيكل .

+ يرد الشماس مرد «ها باركوا الرب يا جميع الأمم ولتباركه كافة الشعوب ...»

ويرد الشعب مرد «ذكصابتري ... المجد للآب ...»

+ يضع الكاهن القربانة في الصينية ويصب الخمر في الكأس ويضع في القارورة كمية من الماء لا تزيد عن ثلث كمية الخمر ولا تقل على العشر ثم يرج القارورة ويصبها في الكأس .

+ وضع الماء على الخمر داخل الكأس إشارة إلى جنب المسيح الذي جرى منه دم وماء عندما طعنه الجندي بالحربة بعد موته على الصليب .

+ نضع الماء على الخمر في الكأس على مثال ما فعل السيد المسيح عندما أسس سر الأفخارستيا ، وإن كان الانجيل لم يذكر ذلك لكن أخذته الكنيسة من التقليد فنقول في القداس الباسيلي « وهكذا الكأس أيضاً بعد العشاء مزجها من خمر وماء ، وشكر . وباركها . وقدسها » ونفس النص موجود في القداس الكيرلسي ، أما في القداس الغريغوري فنقول « هكذا أيضاً بعد أن أكلوا أخذت كأساً ومزجتها من ثمرة الكرمة والماء : وشكرت . وباركتها . وقدسيتها .

+ يوضع الماء على الخمر بنسبة الثلث فقط حتى لا يفقد الخمر لونه الأحمر القاني على مثال دم المسيح .

+ الخبز والخمر (مضافاً إليه الماء) هما مادة سر الافخارستيا اللذان تقام عليهما الصلاة ويتم فيهما التحول، وذلك لكي يعلن الله تقديسه للمادة من خلال طقس هذا السر العظيم «لأن كل خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء إذا أخذ مع الشكر لأنه يقدس بكلمة الله والصلاة ( 1 تي . ٤ : ٤ ، ٥ ) .

+ وضع الحمل في الصينية وسط اللفائف يشير إلى وضع الرب يسوع في المذود وسط الأقمطة عند ولادته ، ويشير أيضاً إلى وضعه في القبر وسط الأكفان عند موته . كما أن وضع الخمر والماء في الكأس يشير إلى طعن المسيح في جنبه على الصليب ونزول الماء والدم لذلك يقول الشماس أثناء ذلك مزموماً البركة والتمجيد « ها باركوا الرب يا جميع الأمم ... » ويقول الشعب الزكصاً أي التمجيد « المجد للآب والابن والروح القدس » معطين المجد لله ، وذلك كما يحدث في اسبوع الآلام ونحن نتذكر آلام الرب نسبحه بالتسبحة الخالدة « لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد آمين يا عمانوئيل إلهنا ... » ..

## ٥- صلاة الشكر

+ يمسك الكاهن الصليب ويرفع كلتا يديه ويصلى الشكر بعد قوله « اشليل .  
ايرينى باسى » مع رسم الشعب بالصليب .

+ صلاة الشكر هذه من أقوى الصلوات التي تعزبها الكنيسة القبطية وتفتح بها  
جميع صلواتها في كل المناسبات ، ويجب أن نتأمل كثيراً في معانيها الروحانية العميقة  
أثناء تلاوتها .

## ٦- أوشية الغطاء أو أوشية التقدمة

+ بعد صلاة الشكر يتلو الكاهن أوشية التقدمة أو الغطاء سراً ويرشم الخبز والخمر  
ثلاث رشومات بالصليب قائلاً « باركهما . قدسهما . وحولهما ... »

+ يغطي الصينية باللفافة الخاصة بها ، ويغطي الكأس باللفافة الخاصة به ، ثم  
يغطي الكل بالأبروسفارين ، ثم يضع فوق الأبروسفارين لفاقة مثلثة .

### ملاحظات :

١ - تغطية الصينية والكأس بلفائف تشير إلى الأكفان التي وضعت على جسد  
المخلص عند دفنه .

٢ - تغطية الصينية والكأس بالأبروسفارين وهو الستر الذي يوضع على كليهما يشير  
إلى وضع الحجر الكبير على باب قبر المخلص بعد دفنه .

٣ - وضع اللفافة المثلثة فوق الأبروسفارين يشير إلى وضع الختم الذي ختموا به  
القبر خوفاً من قيامة المخلص من بين الأموات حسب وعده لتلاميذه (مت ١٦ : ٢١) .

٤ - بعد ذلك يسجد الكاهن والشمامسة أمام المذبح ويدورون حول المذبح  
وينزلون من الهيكل ، وهذا يشير إلى انصراف الجموع من عند القبر بعد دفن المخلص  
وقفل القبر وختمه .

وبذلك ينتهى القسم الأول وهو مقدمة الحمل .

## القسم الثانى القداس التعليمى (قداس الموعوظين) ١- تحليل الخدام

+ يبدأ القداس التعليمى بتحليل الخدام ، وذلك بأن يخضع الخدام برؤوسهم أمام الهيكل ويقف الكاهن ويديه الصليب ووجهه إلى الغرب ويصلى تحليل الخدام: عبيدك يارب خدام هذا اليوم...

+ لأنه يجب أن الذين يخدمون خدمة العبادة فى القداس الإلهى ويقرأون الرسائل والانجيل يتقبلون التحليل أولاً ، ومن لم يحضر صلاة التحليل لا ينبغى أن يخدم ككاهن أو شماس فى قداس ذلك اليوم (٢) .

### ٢- دورات البخور وقراءات الرسائل

+ يبدأ الكاهن برفع بخور البولس ، فيضع فى المجرمة خمسة أيدى بخور ، وهى تشير إلى رجال العهد القديم الذين قدموا لله تقدمات مقبولة :

١- هابيل تك ٤ : ٤ .

٢- نوح تك ٨ : ٢٠ .

٣- ملكيصادق تك ١٤ : ١٨ .

٤- هارون لا ٩ : ١ .

٥- زكريا لوقا ١ : ٨-١٢ .

+ الثلاث دورات ترمز للثالوث القدوس ، والدوران حول جهات المذبح الأربعة تشير للكراسة بالثالوث القدوس فى أربع جهات المسكونة .

+ ينزل الكاهن من الهيكل بقفاه بظهره وبرجله اليسرى ويعمل دورة كاملة أمام

(٢) أقوال الآباء فى شرح التسبحة والقداس اصدار كنيسة العذراء محرم بك اسكندرية ص ٣٢ .

الهيكل ثم يعطى البخور للاناجيل ثم الكهنة الموجودين ثم يعمل دورة كاملة في الكنيسة كلها و يعطى البخور والبركة للشعب .

+ البركة للشعب تكون بوضع اليد إن أمكن حسبما فعل مخلصنا الصالح «رفع يديه وباركهم» (لوقا : ٢٤ : ٥٠) يضع يديه عليهم و يصلى (مت ١٩ : ١٥) .

+ تكون دورة البولس في الكنيسة من الشمال إلى اليمين إشارة إلى كوننا بالإيمان الذى كرز به بولس نقلنا من الظلمة إلى نوره العجيب « (١ بط ٢ : ٢) . ومن مكان الجداء المرفوضين في الشمال إلى مكان الحملان المقبولين في اليمين (مت ٢٥ : ٣٣) .

+ أثناء الدورة يصلى الشعب لحناً للعدراء مريم ثم يقولون الهيئتينيات وهى طلبات رحمة ومغفرة الخطايا بشفاعة وصلوات القديسة مريم والرسل والشهداء والقديسين ثم يقرأ البولس قبطياً وعربياً ثم الكاثوليكون قبطياً وعربياً .

+ لا توجد دورة للكاثوليكون بل يكون الكاهن في الهيكل إشارة إلى وجود الرسل في اورشليم وعدم خروجهم للكراسة في العالم في الفترة بين صعود المخلص وحلول الروح القدس «أوصاهم ألا يبرحوا اورشليم بل ينتظروا موعد الآب (حلول الروح القدس)» (أع ١ : ٤) .

+ يعمل الكاهن دورة الأبركسيس ، وهى أقصر من دورة البولس لأن بولس الرسول تعب أكثر من بقية الرسل وجال وخدم وكرز في بلاد أكثر وفي محيط أوسع .

+ أثناء دورة الأبركسيس يتلى الأبركسيس قبطياً وعربياً .

+ بعد ذلك يقرأ الكاهن السنكسار، وهو يشمل سير الأباء والأنبياء والرسل والشهداء والقديسين حتى ننظر إلى نهاية سيرتهم ونتمثل بإيمانهم (عب ١٣) وأعمالهم .

+ سيامة الآباء البطارقة والأساقفة تكون بعد تلاوة الأبركسيس والسنكسار لأنها استكمال واستمرار لحلقات عمل الآباء الرسل وتاريخ الكنيسة .

### ٣- الثلاث تقديسات

يقول التقليد أن يوسف الرامى ونيقوديموس وهما يكفنان جسد السيد المسيح و يضعان عليه الأطياب والحنوط بعد انزاله من على الصليب سمعا الملائكة تنشد قائلة « قدوس الله قدوس الحى قدوس الذى لا يموت » .

فوضعت الكنيسة هذه الترنيمة الملائكية فى جميع صلواتها وكررتها ثلاث مرات .

١ - تزيد عليها فى المرة الأولى : يا من ولد من العذراء ارحنا .

٢ - تزيد عليها فى المرة الثانية : يا من صلب عنا ارحنا .

٣ - تزيد عليها فى المرة الثالثة : يا من قام من بين الأموات وصعد إلى السماوات ارحنا .

وتلى الثلاث تقديسات قبل تلاوة الانجيل للدلالة على أن البشارة بالانجيل مبنية على هذا الإيمان الذى أساسه تجسد الرب يسوع المسيح وصلبه وقيامته . ثم تضاف إليها عبارة « المجد للآب والابن والروح القدس الآن وكل آوان وإلى دهر الدهور » اعترافاً بوحداية الله المثلث الأقانيم ولتقديم التمجيد اللائق والدائم لعزته الإلهية .

### ٤- إنجيل القديس

+ يصلى الكاهن أوشية الانجيل ويطلب من الله أن يجعلنا مستحقين أن نسمع الانجيل المقدس كلمة الله ونعمل بكل ما نسمعه حتى ننال الطوبى والسعادة « طوبى للذى يقرأ وللذين يسمعون أقوال هذه النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها لأن الوقت قريب » ( رؤ ١ : ٣ ) . لأن كلمة الله روح وحياة ومصباح ونور وغذاء وشفاء لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا .

ثم يطلب الكاهن إلى الله أن يقبل صلواته من أجل الذين طلبوا إليه أن يذكرهم فى صلواته كما يطلب نياحاً للراقدين وشفاء للمرضى .

+ بعد ذلك يطوف الكاهن حول المذبح مرة واحدة بالبخور وهو ماسك مع الشماس البشارة والصليب ، وهو يتلو صلاة سمعان الكاهن الشيخ « الآن ياسيد تطلق عبدك

بسلام...» وهو هنا حينما يمكس البشارة يتشبه بسمعان الكاهن الشيخ لذي حمل المسيح طفلاً على ذراعيه ، كما أن هذه الدورة بالبشارة والصليب تشير إلى كرازة الرسل بالانجيل في العالم كله كما تشير إلى أن خلاص العالم قد تم بالصليب .

+ أثناء الدورة يُقرأ المزمور قبلياً بالطريقة .

+ بعد ذلك يقرأ الكاهن الانجيل قبلياً ثم يتقدم شماس الهيكل ليقرأه عربياً بعد تلاوة المقدمة المعروفة .

+ أثناء قراءة الانجيل يصلي الكاهن سر الانجيل وهو ممسك بالشورية وبيخر أمام الانجيل حتى يعطى الله حكمة وفهماً للسامعين فيستفيدون من سماع الانجيل المقدس .

+ أما قول الشماس «قفوا بمخافة من الله وانصتوا لسماع الانجيل المقدس» فهو تنبيه للسامعين بأن يقفوا وقفة خاشعة ، ولا يمشی ولا يتحرك أحد في الكنيسة في هذه الأثناء ، وإذا كان أحد داخلاً إلى الكنيسة في هذه اللحظات فعليه أن يقف عند باب الكنيسة ولا يدخل حتى تنتهي قراءة الانجيل وذلك حتى يسمع هو الانجيل وحتى لا ينشغل الآخرون عن سماعه أثناء دخوله الكنيسة وإحداثه أى صوت .

+ بعد أن ينتهي الكاهن من تلاوة سر الانجيل ، يصلي الكاهن الخديم بالذات سر الحجاب وهو واقف أمام حجاب الهيكل وهو خاضع برأسه إلى الشرق وفيه يطلب من الله أن يجعله وشعبه مستحقين للتناول من الأسرار المقدسة وأن تكون لهم سبب نعمة وخلاص لا سبب دينونة وهلاك .

+ بعد الإنتهاء من تلاوة الانجيل عربياً يعتلى أحد رجال الأكليروس المنبر ويلقى عظة القداس ، وهي غالباً ما تكون مرتبة على انجيل القداس وما سبقه من قراءات .

## هـ- الثلاث أواشي الكبار

بعد انتهاء العظة يعمل الكاهن مطانية أمام الهيكل ثم يصافح أخوته الكهنة طالباً الحل ثم يصعد إلى المذبح ويقبله ويبدأ في صلاة الثلاث أواشي الكبار - السلام . الآباء . الاجتماعات - وهذه الأواشي الثلاث غاية في الأهمية والعمق واللجاجة .

+ ففي أوشية السلام يطلب الكاهن من الله عن سلام الكنيسة في كل العالم كما يطلب من أجل سلام البلاد وأن يحفظ رئيسها وكل المسئولين فيها، وأن يعضدهم ويساعدهم بقوته، لأنه بسلام البلاد يكون للكنيسة وأبنائها سلام جزيل «من أجل أخوتي واصحابي لأقولن سلام لك . من أجل بيت الرب إلهنا أتمس لك خيراً» (مز ١٢٢ : ٨ ، ٩) .

+ في أوشية الآباء يطلب إلى الله أن يحفظ للكنيسة راعيها الأكبر قداسة البابا المكرم مفصلاً كلمة الحق باستقامة راعياً شعبه بطهارة وبر، وكذلك يحفظ الآباء الأساقفة وكل الإكليروس وينعم عليهم بالسلام والعافية وأن يقبل صلواتهم من أجل شعبهم ورعيتههم .

+ في أوشية الاجتماعات يطلب الكاهن من الله أن يبارك الاجتماعات الروحية ويجعلها تنعقد بلا موانع ولا مضايقات، وأن يجعل بيوت شعبه بيوت صلاة وطهارة وبالتالي تكون بيوت بركة ونعمة وتربة صالحة لنمو النشء نمواً روحياً سليماً، كما يطلب من الله أن يسحق الشيطان وكل قواته، وأن يبطل حسد الأعداء وشورهم ومكائدهم التي يدبرونها ضد الكنيسة كما أبطل قديماً مشورة أختوفل الضارة لمختاره داود (٢صم ١٥ ، ١٦ ، ١٧) وأن يبارك الله في شعبه لكي يصنع الكل ارادته الإلهية الصالحة الطوباوية والضرورية جداً لخلاص نفوسهم .

+ بانتهاء الثلاث أواشي الكبار ينتهي القداس التعليمي أو قداس الموعوظين وكانت العادة قديماً حينما كان في الكنيسة موعوظون (٣) كانوا يخرجون من الكنيسة بعد الأواشي الكبار. ويبقى المؤمنون وحدهم في الكنيسة لحضور قداس المؤمنين (قداس الذبيحة) والتناول من الأسرار المقدسة .

---

(٣) الموعوظون هم الذين كانوا يرغبون في الدخول إلى المسيحية من الوثنيين وغيرهم ، وكانت الكنيسة تعطيهم فرصة لحضور الكنيسة ويقفون في مؤخرة الكنيسة لحضور القداس التعليمي المسمى بإسمهم «قداس الموعوظين» وبعد كمال اعدادهم ينالون سر المعمودية المقدسة وينضمون إلى المؤمنين .

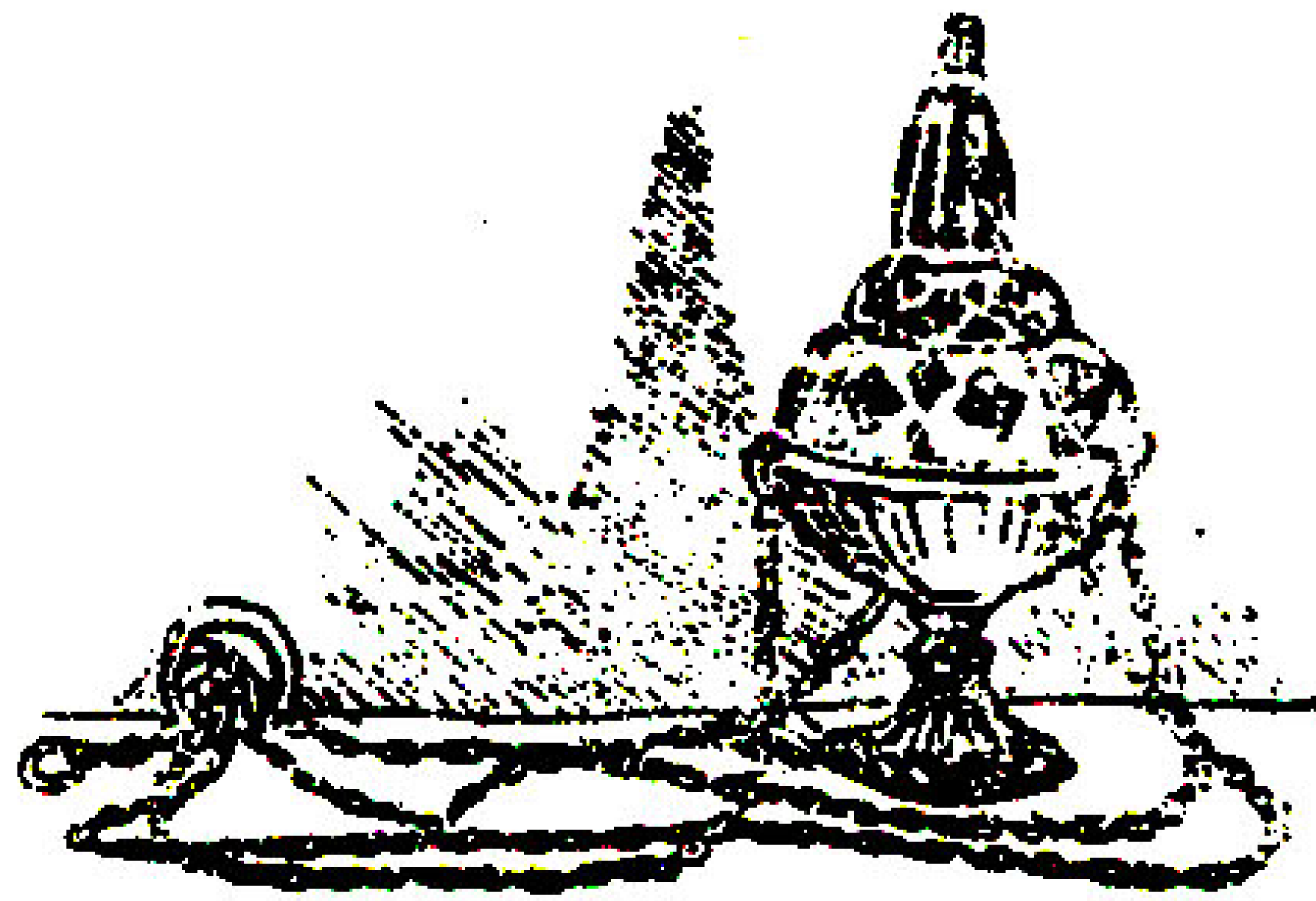


## ملاحظة:

نلاحظ أنه بعد انتهاء الأواشي الكبار يقف الشماس على باب الهيكل ووجهه إلى الغرب ويقول بالقبطية «إن صوفيا ثيو إبروسخومين..» ومعناه انصتوا بحكمة الله يارب ارحم. يارب ارحم. بالحقيقة.

وسبب هذا النداء أنه كانت العادة قديماً أنه بعد انتهاء الأواشي الكبار يخرج الموعوظون من الكنيسة فيسبب خروجهم بعض الحركة والصخب، وبعد خروجهم يخاطب الشماس المؤمنين الباقين في الكنيسة بقوله «انصتوا بحكمة الله..» وفيها يطلب الشماس إلى المؤمنين أن يعودوا إلى الهدوء والصمت والخشوع اللائق بجو الصلاة.

وهذا هو غرض الكنيسة من بقاء هذا النداء حتى بعد أن انتهى عصر الموعوظين أن يلازم المصلون هدوءهم وانصاتهم للصلوات وخشوعهم اللائق ببيت الله.



## القسم الثالث قداس المؤمنين- أو قداس الذبيحة

تمهيد :

بعد انتهاء قداس الموعوظين لا ينتقل المؤمنون إلى قداس الذبيحة مباشرة، بل يوجد تمهيد ومقدمة لقداس الذبيحة، وهذا التمهيد هو قانون الإيمان وصلاة الصلح..

### أولاً : قانون الإيمان

يردده بغم واحد وبصوت مرتفع كل المؤمنين الحاضرين في الكنيسة، فيكون له قوته وتأثيره.

وتلاوة قانون الإيمان قبل الدخول إلى قداس الذبيحة لها أهمية خاصة ذلك لأن الصلاة والتناول من الأسرار المقدسة يجب أن يسبقه إعلان للإيمان الصحيح الذي نعتنقه، وحينما نعلن إيماننا الأرثوذكسي أمام الله نكون مرضيين عنده «لأنه بدون إيمان لا يمكن إرضاءه» (عب ١١ : ٦) ويتقبل صلواتنا «لأنه يجب أن الذي يأتي إلى الله (ليصلى) يؤمن أنه موجود وأنه يجازى الذين يطلبونه» (عب ١١ : ٦).

### + غسل اليدين :

أثناء تلاوة قانون الإيمان يغسل الكاهن يديه ثلاث مرات كما فعل عند اختيار الحمل ويصلى نفس الصلوات.

ثم يقف على باب الهيكل وينفض يديه نحو الشعب ويقول «أنا برىء من ذم من يتناول من الأسرار المقدسة بدون استحقاق دون علمي». وبذلك يتبرأ من ذنب من يتجرأ على تناول من الأسرار المقدسة بدون توبة واستعداد واستحقاق، كذلك يتبرأ من الذي يتلو قانون الإيمان بشفتيه فقط دون إيمان حقيقى بالله الآب ضابط الكل والإبن الفادى المخلص والروح القدس الذى يقدر الكل عن طريق الأسرار، ثم

الإيمان الحقيقي بقيامة الأموات وحياة الدهر الآتى .  
+ بعد ذلك يمسح الكاهن يديه فى فوطة نظيفة .

## ثانياً : صلاة الصلح

يوجد للقديس الباسيلى صلاتان للصلح ، الأولى من وضع القديس باسيليوس نفسه  
والثانية من وضع القديس يوحنا المثلث الطوبى (يوحنا ذهبى الفم غالباً) .

+ الجزء الأول من صلاة الصلح للقديس باسيليوس عبارة عن تأملات فى خلقه  
الإنسان على غير فساد ثم سقوطه بجمد ابليس وغوايته ، الأمر الذى جر عليه الموت  
وأهواله ، ولكن الله خلصنا بالظهور المحيى الذى لرُبنا يسوع المسيح الذى صالحنا مع  
الآب يوم صليبه .

+ نتلو الصلح قبل بدء القديس كعلامة لصلحنا مع الله حتى يمكننا التكلم معه  
والتقدم للتناول من أسراره المحيية .

+ فى الجزء الثانى من صلاة الصلح يمسك الكاهن اللفافة التى على الإبروسفارين  
ويرفعها بين يديه إلى أمام وجهه ، بينما يقف الشماس مقابلة شرقى المذبح رافعاً  
الصليب بيده اليمنى .

+ يطلب الكاهن من الله أن يملأ قلبه وقلوب شعبه بالسلام الإلهى الكامل وأن  
يطهرهم من كل دنس ومن كل غش ومن كل رياء ومن كل فعل خبيث ... إلخ .  
حتى يستطيع هو وشعبه أن يتكلموا معه بدالة ويتستحقون تناول من الأسرار المقدسة  
بغير وقوع فى دينونة .

+ عند انتهاء صلاة الصلح يُنزل الكاهن اللفافة التى بين يديه ويضعها على المذبح  
ناحية اليسار ، ويظل الشماس رافعاً الصليب وهو يقول «قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة  
مقدسة ...» .

هذه اللفافة هنا تمثل حائط السياج المتوسط أى العداوة الذى نقضه المسيح  
بالصليب ، وصالحنا مع الله ، لذلك نرى فى نهاية صلاة الصلح يسقط هذا السياج

بانزال اللقافة، فيظهر الصليب عالياً في يد الشماس وهو يقول «قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة» لأنه بسقوط سياج العداوة ارتفع الصليب صار الصلح بين الإنسان والله وابن الانسان وأخيه الإنسان فتحدث قبلة المحبة وندخل إلى اعجاز القداس والرسول بولس يقول في ذلك «لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط أى العداوة مبطلاً بجسده (المصلوب على الصليب) ناموس الوصايا في فرائض لكى يخلق الاثنين في نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به، فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين لأن به لنا كلينا (اليهود والأمم) قدوماً في روح واحد إلى الآب. فلستم إذاً بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين أهل بيت الله (أف ٢ : ١٤ - ١٩).

+ أما صلاة الصلح للقديس يوحنا المثلث الطوبى فيتحدث فيها عن هبات الله التى هى أعلى من كل فكر وكل نطق، ويسأله أن يطهر عقله ويرسل له ولشعبه نعمة الروح القدس حتى يتناول من الأسرار الرهيبة بدون وقوع في دينونة.

### القبلة المقدسة

+ بعد انتهاء صلاة الصلح يقول الشماس «قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة» فيقبل الكهنة بعضهم بعضاً وكذلك الشمامسة، وأيضاً الشعب فيقبل الرجال الرجال، والسيدات يقبلن السيدات.

وهذه القبلة الطاهرة هى علامة الصلح والسلام والمحبة الكاملة بين شعب المسيح، وهذه المحبة هى التى تؤهلنا للدخول إلى قداس الذبيحة المعلن فيه قمة المحبة الإلهية للبشرية كلها «وهكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣ : ١٦).

+ وبعد نداء الشماس قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة، وأثناء التقبيل يصرخ الخنوس والشعب بلحن «افرحى يا مريم».

+ ولتلاوة هذا الاسبسمس في هذا الوقت بالذات معناه الجميل، فالعذراء مريم أم الكنيسة كلها تفرح حينما ترى أبناءها يقبلون بعضهم بعضاً بقبلة المحبة المقدسة،

وليس بينهم أدنى خصام أو غضب أو حقد .

+ وهذه القبلة تثبت الصلح والسلام الذى بين المؤمنين بعضهم مع بعض إلى جانب صلحهم مع الله ، وبذلك يؤهلون للدخول إلى القديس والتناول من الأسرار المقدسة .

+ بعد انتهاء الاسبسمس يقول الشماس « يارب ارحم . يارب ارحم . نعم يارب الذى هو يسوع المسيح ابن الله اسمعنا وارحمنا . تقدموا على الرسم . قفوا برعدة وإلى الشرق انظروا ، نصت » .

+ وصحة عبارة « تقدموا على الرسم » هى « قدموا على الرسم » بمعنى قدموا عطاياكم برسم (على ذمة) القرايين المقدسة واحتياجات المذبح والكنيسة . أو فلتكن صلواتكم وتقدماتكم بهذا الشكل أى تقدمه الخبز والخمر كما فعل ملكيصادق والسيد المسيح والآباء الرسل .

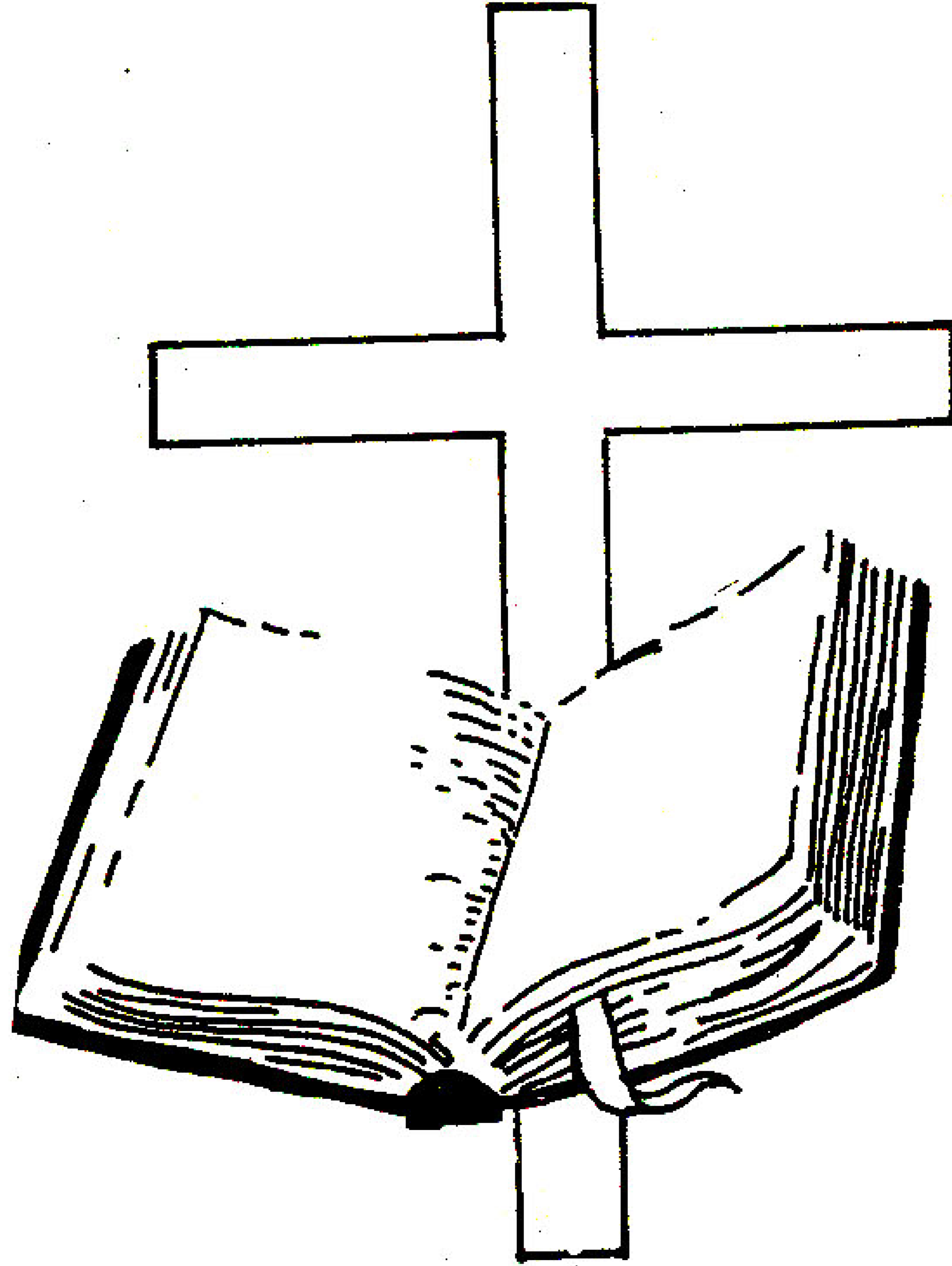
+ بعد انتهاء نداء الشماس يهتف الشعب قائلاً « بشفاعة والدة الإله القديسة مريم يارب انعم لنا بمغفرة خطايانا . نسجد لك أيها المسيح مع أبيك الصالح والروح القدس لأنك اتيت وخلصتنا . رحمة السلام ذبيحة التسبيح ..

+ بعد أن أعلن الشعب إيمانه القويم بتلاوة قانون الإيمان وأعلن تصالحه ومحبه بصلاة الصلح والقبلة المقدسة أصبح مستأهلاً لشفاعة أمه العذراء مريم ، واصبح مستحقاً لعبادة الثالوث القدوس والسجود له ، خصوصاً وأن الله قد أظهر محبه للبشر ورحمته وسلامه (رحمة السلام) بالصليب ، وفى ذلك يقول المرنم « إنى اسمع ما يتكلم به الرب الإله لأنه يتكلم بالسلام لشعبه ولقديسيه الذين رجعوا إليه بكل قلوبهم ، لأن خلاصه قريب من جميع خائفيه . ليسكن المجد فى أرضنا . الرحمة والحق تلاقيا . البر والسلام ثلاثاً (على الصليب) » (مز ٨٥ : ٨ - ١٠) .

وبناء على قول المزمور « ماذا ارد للرب من أجل كل حسناته لى . كأس الخلاص اتناول وباسم الرب ادعو (اصلى) أوفى نذورى للرب مقابل كل شعبه » (مز ١١٦ : ١٢ - ١٥) . يقدم الشعب لله ذبيحة التسبيح أى ثمرة شفاه معترفة باسمه كتقدمة

شكر على محبته ورحمته وسلامه الذي أنعم به عليه .

+ إن كانت هناك سيامات في درجة القسيسية أو الشماسية فتكون بعد صلاة الصلح وقبل رفع الأبروسفارين وبدء القداس ، حتى يتمكن المشرطن حديثاً من الاشتراك في القداس من أوله .



## بدء قداس الذبيحة حسب القداس الباسيلي

+ يرفع الكاهن الابروسفارين والشماس مقابله ، والأبروسفارين هو الستر الذى تغطى به الأسرار، وسمى «ابروسفارين» لأنه يرفع عند قول الشماس «ابروسفارين» أى «قدموا» .

+ ورفع الأبروسفارين يشير إلى دحرجة الحجر من على باب قبر المخلص ، وصوت الجلاجل التى فيه يشير إلى الزلزلة التى حدثت أثناء نزول الملاك ودحرجة الحجر .

+ بعد رفع الأبروسفارين يبدأ قداس المؤمنين أى أنه باعلان قيامة المخلص من بين الأموات يصير لنا حق الدخول إلى الأجماد لأن القيامة هى سر المجد .

### أقسام القداس الباسيلي (قداس الذبيحة)

ينقسم قداس الذبيحة الباسيلي إلى عدة أقسام هى :

- ١ - رشومات أو كيريوس ، وصلوات تمجيد وتسييح ( ثلاث قطع ) .
- ٢ - رشومات أجيوس ، ثم عرض لخلق الإنسان وسقوطه ومجىء السيد المسيح لخلاص الإنسان بالصلب والقيامة ثم الصعود وانتظار مجيئه الثانى ( ثلاث قطع ) .
- ٣ - صلوات التقديس وحلول الروح القدس ، وهو أهم جزء فى القداس .
- ٤ - الأواشى وعددها سبعة .
- ٥ - مجمع القديسين .
- ٦ - الترحيم .
- ٧ - مقدمة القسمة .
- ٨ - القسمة والتحاليل .

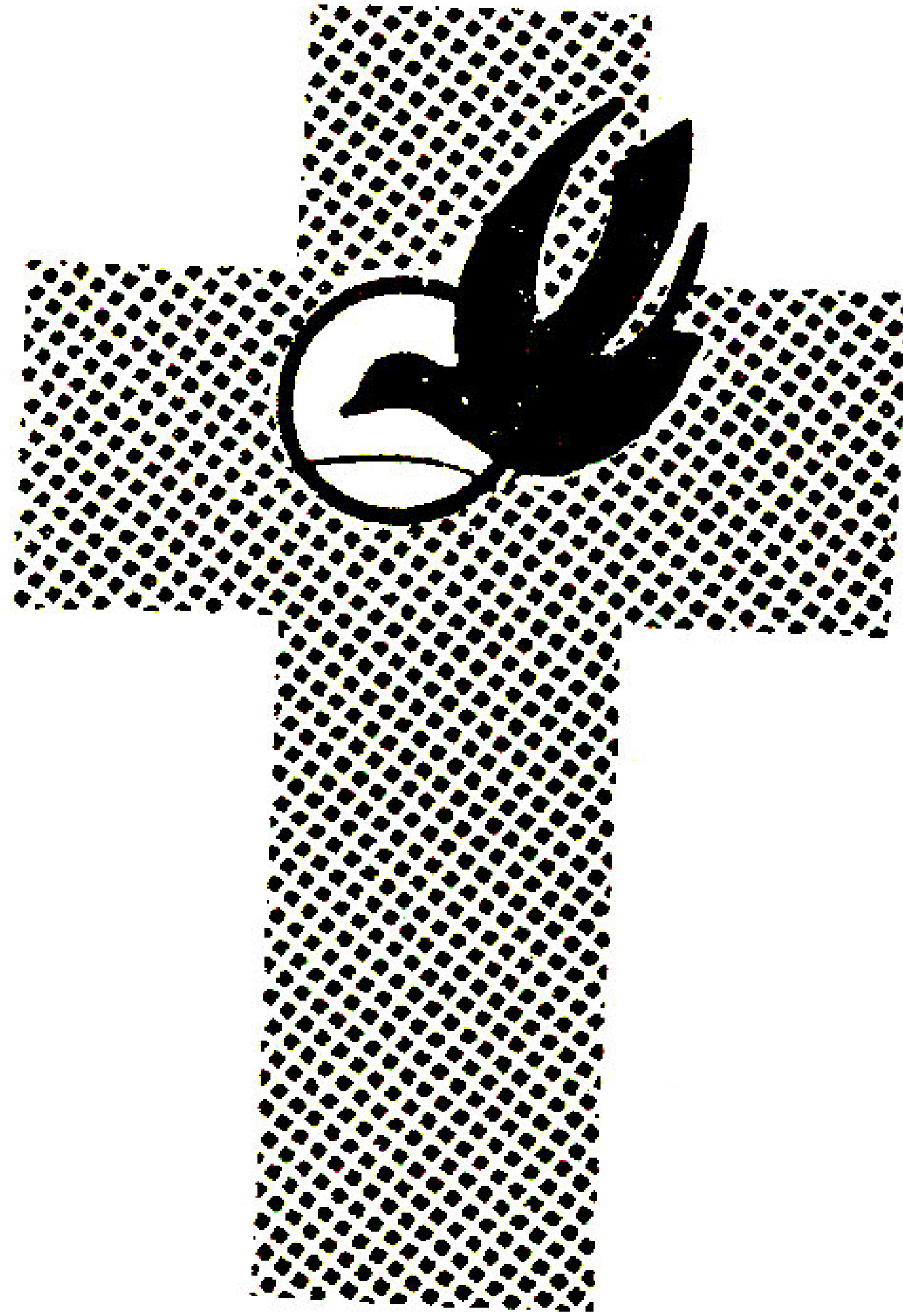
٩- الرشومات الأخيرة .

١٠- الاعتراف ثم صلوات خضوع وتوبة .

١١- التوزيع ( التناول ) .

١٢- الصلوات الأخيرة والتسريح .

وفي الصفحات التالية نتناول كل قسم بالشرح والتحليل .





## ١ - رشومات أو كيريوس وصلوات تمجيد وتسبيح

يمسك الكاهن اللفافة التي كانت على الابروسفارين بيده اليسرى . ويمسك اللفافة التي فوق الصينية بيده اليمنى ومعها الصليب ويبدأ الرشومات كالآتى :

١ - يرشم على الشعب ويقول : الرب مع جميعكم .

(أى الرب فى وسطكم، وهنا يعلن الكاهن حضور الرب فى وسط شعبه حسب وعده : حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم (مت ١٨ : ٢٠) ويرد عليه الشعب ومع روحك أيضاً ...

٢ - يرشم على الخدام عن يمين المذبح ويقول : ارفعوا قلوبكم .

(وهنا يطلب من الشعب أن يرتفعوا إلى الله كما تنازل هو إليهم ، حتى يقتربوا منه ويتحدوا به) .

فيجاوبه الشعب : هى عند الرب .

**ملاحظة :** يرشم الكاهن الرشم الثانى على الخدام عن يمينه ومعنى ذلك أن يكون الخدام (الشمامسة) واقفين على يمين المذبح وليس عن يساره ، وعلى نفس النظام نجد كرسى البابا البطريرك أو الأسقف داخل الهيكل عن يمين المذبح وبالتالي عن يمين المسيح الذى فوق المذبح ، لأن الذين عن يمين المسيح هم المقبولون الذين يقول لهم «تعالوا إلتى يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم .» (مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦) . وقد رأى يوحنا الرائى خدام الكنائس مثل كواكب فى يد المسيح اليمنى «ومعه فى يده اليمنى سبعة كواكب» (رؤا : ١٦) .

أما كرسى البابا البطريرك أو الأسقف الموجود خارج الهيكل فيكون من الناحية البحرية من الكنيسة حتى إذا جلس عليه البابا أو الأسقف راعى الايبارشية يكون شعبه كله عن يمينه ، يرعاهم ويشبعهم من كلمة الحياة ويحرسهم من الشيطان ، كما قال المسيح الراعى الصالح «خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي» (يو ١٠ : ٢٧ ، ٢٨) .

٣ - يرشم الكاهن ذاته ويقول : فلنشكر الرب .

وبجاوبه الشعب : مستحق وعادل .

أى أن الله مستحق ومستوجب كل شكر وكل حمد وكل تسبيح .

### ملاحظات :

١ - حينما يرفع الكاهن اللقافة الموضوعة على الصينية بينما الكأس مغطاه فيها معنى ظهور المسيح لمريم المجدلية بعد القيامة ، ولكن ظلت شخصيته مستورة عنها فلم تعرفه .

+ يصلى الكاهن بعد ذلك ثلاث قطع كلها عبارة عن تسبيح وتمجيد لله العظيم المستحق كل تمجيد وتسبيح :

١ - فى القطعة الأولى يسبح الله الكائن قبل الدهور المالك إلى الأبد الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها ، المسجود له من جميع القوات السمائية المقدسة

٢ - وفى القطعة الثانية يسبح الله الذى تسبحة الملائكة ورؤساء الملائكة والرؤساء والسلاطين والعروش والربوبيات والقوات .

وهذه كلها طغمت سمائية ملائكية لا تفتقر عن تسبيح الله .

٣ - فى القطعة الثالثة يسبح الله الذى يقف حوله الشاروبيم والسيرافيم ويسبحون على الدوام بغير فتور ولا تعب .

+ فى هاتين القطعتين يذكر الكاهن تسع طغمت سمائية تسبح الله أما الطغمة العاشرة فهى أرواح القديسين المنتقلين ، فىكون العدد عشر طغمت والعشرة عدد كامل . ، يقدمون لله تسبيحاً كاملاً مقبولاً أمام عرشه الإلهى العظيم المهبوب .

٢- رشومات آجيوس ، ثم عرض لخلق الإنسان وسقوطه  
بالعصيان ومخالفة الوصية ، ثم مجيء السيد لخلاصه بالصليب  
والقيامة ، ثم صعوده إلى السماء وانتظار مجيئه الثاني المملوء  
مجداً .

يقوم الكاهن بحركة تغيير في اللفائف التي على يديه ويمسك الصليب بيده اليمنى  
ويعمل الثلاث رشومات : الأولى على ذاته وهو يقول أجيوس (قدوس) ، والثاني على  
الخدام عن يمينه وهو يقول أجيوس (قدوس) ، والثالث على الشعب غرباً وهو يقول  
أجيوس (قدوس) ، بعد ذلك يصلي ثلاث قطع :

١ - في القطعة الأولى يسبح الله الذي خلقنا ووضعنا في فردوس النعيم ولما سقطنا  
بالعصيان طردنا من الفردوس ، ولكن الله لم يتركنا في هذه الحالة البائسة بل تعهدنا  
بالأنبياء الواحد تلو الآخر ، وفي ملء الزمان جاء هو بنفسه ليخلصنا «لما جاء ملء  
الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة ، مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت  
الناموس لننال التبني» (غل ٤ : ٤ - ٦) .

+ ويقول المصلي في هذا المعنى «الذي جبلنا وخلقنا ووضعنا في فردوس النعيم  
وعندما خالفنا وصيتك بغواية الحية سقطنا من الحياة الأبدية ونفينا من فردوس  
النعيم» نحن نعرف أن الله «غرس جنة عدن شرقاً ووضع هناك آدم الذي جبله»  
(تك ٢ : ٨) وهذه كانت جنة أرضية أو فردوساً على الأرض ، وهي بخلاف فردوس  
النعيم السمائي مكان انتظار الأرواح البارة ، وسميت جنة عدن الأرضية فردوس  
النعيم لأن آدم وحواء كانا يتمتعان فيها بالوجود مع الله الذي كان يعلمهما ويتعامل  
معهما كثيراً . وعندما صدقا كلام الحية وأكلا من الشجرة المنهى عنها «قال الرب  
الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً للخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ من  
شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد (وهو في حالة الخطية) فأخرجه الرب الإله  
من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها ، فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن»  
(تك ٢ : ٢٢ - ٢٤) وهكذا طرد الإنسان من لدن الله والوجود الدائم في حضرته وتحت  
رعايته والتنعيم بالحياة معه في الجنة إلى الأرض التي تنبت شوكة وحسكاً ، وقد قيل  
أيضاً «فخرج قاين من لدن الرب (يقصد الحديث معه) وسكن في أرض نود

(الهروب والاضطراب) شرقى عدن (تك ٤ : ١٦) ، وقد تكررت عبارة «فردوس النعيم» على جنة عدن في صلاة الصلح الغريغورى أيضاً .

٢ - وفي القطعة الثانية يسبح الله الذى علمنا وسلمنا وسائط الخلاص وصيرنا أطهاراً بروحه القدوس بالمعمودية وبقية الأسرار .

وأخيراً بذل ذاته عنا على الصليب وفداناً بدمه الطاهر المسفوك على عود الصليب لأنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة (عب ٩ : ٢٢) ، ومن بعد موته على الصليب نزلت روحه المتحدة بلاهوته إلى الجحيم ليس لتستقر فيه كما كان يحدث مع البشر، ولكن لكي تخرج من هناك القديسين والأبرار الذين ماتوا على الرجاء مثل آدم وحواء وإبراهيم واسحق ويعقوب وموسى ودواد وغيرهم من الأنبياء والقديسين وهذه العقيدة مأخوذة من الكتاب المقدس نفسه فيقول معلمنا بطرس الرسول «فإن المسيح تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلى الله مماتاً في الجسد (مات بجسده) ولكن محيى في الروح (لم تذوق روحه الموت) الذى فيه أيضاً (أى روحه المتحدة بلاهوته) ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن (الجحيم) (١بط ٣ : ١٨ ، ١٩) [وكرز للأرواح التى فى السجن (الجحيم) أى بشرهم بالخلاص الذى أتمه على الصليب بسفك دمه وموته، وأخرجهم من الجحيم وأخذهم وصعد بهم إلى الفردوس السمائى الذى فتحه حديثاً .

ويقول معلمنا بولس الرسول «جرد الرياسات والسلطين ظافراً بهم فيه (فى الصليب أو بالصليب) (كو ٢ : ١٥) ومعنى ذلك أن الرب يسوع المسيح حينما صلب على الصليب قيد الشيطان وجرده من سلطانه وقوته وسطوته ونزل إلى الجحيم بروحه المتحدة بلاهوته وأخرج من هناك القديسين الذين ماتوا على الرجاء وكانوا مأسورين فى الجحيم ، لأن الفردوس لم يكن مفتوحاً قبل الصليب ، وبالصليب فتح الرب الفردوس وأدخل الذين أخرجهم من الجحيم ، ويزيد معلمنا بولس ذلك أيضاً بقوله إذ صعد إلى العلا سبى سبياً وأعطى الناس عطايا ، وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضاً أولاً إلى أقسام الأرض السفلى . الذى نزل هو الذى صعد أيضاً فوق جميع السماوات لكي يملأ الكل (أف ٤ : ٨ - ١٠) .

وأقسام الأرض السفلى هي الجحيم الذي نزل إليه المسيح وسبى (أخرج) الذين ماتوا على الرجاء، وأعطاهم عطية الخلاص والفداء ومنحهم الفردوس بعد طول انتظار، وذلك حينما صعد بهم إلى السماوات وأدخلهم الفردوس، وقد أشار المرنم إلى ذلك بقوله مخاطباً الله في المزمور «صعدت إلى العلاء، سبيت سبياً، قبلت عطايا بين الناس» (مز ٦٨ : ١٨). كما قال الرب في نبوة هوشع «من يد الهاوية أفديهم ومن الموت اخلصهم أين قوتك ياموت أين غلبتك ياهاوية» (هو ١٣ : ١٤) (١).

٣ - في القطعة الثالثة يسبح الله الذي بعدما أتم الفداء للراقيدين والأحياء قام من بين الأموات في اليوم الثالث، وبعد أربعين يوماً من قيامته صعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه، وسيأتي في اليوم الأخير في مجده وجميع الملائكة القديسين معه لكي يدين المسكونة كلها بالعدل حسب قول الرسول بولس «لأنه أقام يوماً هو فيه مزعم أن يدين المسكونة كلها بالعدل» (أع ١٧ : ٣١) ويعطى كل واحد وواحد كحسب أعماله «لأنه لا بد أننا جميعاً نظهر (نعري أن ننكشف) أمام كرسي المسيح لينال كل واحد استحقاق ما عمله حينما كان في الجسد خيراً كان أم شراً» (٢ كو ٥ : ١٠).

+ وهنا يصرخ الشعب مسترخياً لله قائلاً «كرحمتك يارب وليس كخطايانا».

### ٣- صلوات التقديس وحلول الروح القدس

#### وهو أهم قسم في القداس

يبخر الكاهن يديه استعداداً لمسك القربانة والكأس ثم يأخذ القربانة بيده اليمنى ويضعها على راحة يده اليسرى ويرشمها ثلاث مرات وهو يقول :

وشكر. وباركه. وقدس.

+ يقسم القربانة ثلث وثلثين بدون فصل وينفخ فيها وهو يقول «وقسمه».

+ يرشم الكأس ثلاث مرات باصبعه وهو يقول :

وشكر. وباركها. وقدسها.

(١) انظروا أيضاً نبوة زكريا ٩ : ١١، اشعيا ٤٢ : ٧، اش ٦١ : ١.

+ ثم ينفخ في الكأس نفخة الروح القدس وهو يقول :  
وذاق ...

بعد ذلك يردد نفس كلمات الرب يسوع بنصها :

«لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتبشرون من هذه الكأس بتشرون بموتى  
وتعترفون بقيامتى وتذكرونى إلى أن أجيء» .

+ يستعرض الكاهن حياة الرب يسوع المسيح ، آلامه ، وقيامته ، وصعوده ، ومجيئه  
الثانى للدينونة العامة ، فى قطعة « ففىما نحن أيضاً نصنع ذكر آلامه المقدسة ... »

+ هنا يصرخ الشماس منذراً الشعب بالسجود بمخافة وخشوع أمام الله لأنها لحظة  
حلول الروح القدس لتقدیس الأسرار قائلاً « اسجدوا لله بخوف ورعدة » .

+ يسجد الكاهن ويصلى سراً صلاة استدعاء الروح القدس ، وهو باسط يديه على  
المذبح .

+ يقوم ويرشم القربانة ثلاث رشومات بسرعة وهو يقول « وهذا الخبز يجعله جسداً  
مقدساً له » .

+ يسجد ثانية ويصلى « ربنا وإلهنا ومخلصنا ... »

+ ثم يقوم ويرشم الكأس ثلاث رشومات بسرعة وهو يقول : « هذه الكأس أيضاً  
دماً كريماً للعهد الجديد الذى له » .

+ يسجد مرة ثالثة ويقول سراً : « ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح » ثم يقوم  
ويقول جهراً : « يعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه » .

فيقوم الشعب من السجود ويردد « كيريا لىصون ثلاث مرات » .

+ وبذلك يتم تحول الخبز إلى جسد المسيح والمزيج إلى دم المسيح ، الذى يعطى  
لغفران الخطايا .

وبذلك ينتهى القسم الخاص بالتقدیس وهو كما قلنا سابقاً أهم قسم فى القداس

الإلهى كله .

#### + ملاحظات :

- ١ - يسجد الكاهن ثلاث مرات أمام مذبح الرب تعبدًا وخشوعاً للثالوث القدوس .
- ٢ - أما رشم الخبز والكأس ثلاث رشومات فللدلالة على أن الروح القدس يحل عليهما بمسرة الثالوث القدوس فيحول الخبز إلى جسد المسيح والخمر إلى دمه المحيى .
- ٣ - اعتاد بعض المصلين الجلوس بعد حلول الروح القدس وإتمام التحول ، وهذا خطأ كبير إذ على العكس يجدر بنا بمجرد حلول الروح القدس وتحول الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح أن نقف بكل احترام وخشوع خصوصاً أننا لم نسمع أى نداء من الشماس يأمرنا بالجلوس منذ أن قال : «أيها الجلوس قفوا... وإلى الشرق انظروا» وهكذا يجب أن نظل على هذا الحال طيلة القداس واقفين بخشوع وناظرين إلى الشرق حيث المذبح وعليه الأسرار الرهيبة .

#### ٤- الأوشى السبع

يصلى الكاهن السبع أوشى الآتية :

##### ١- أوشية السلام :

ويطلب فيها من أجل سلام الكنيسة المقدسة وحفظها من كل شر، تلك الكنيسة التي اقتناها الرب بدمه الغالى الثمين الذى سفكه على الصليب .

##### ٢- أوشية الآباء :

يطلب إلى الله من أجل البابا البطريرك ، وأسقف الإيبارشية لكى يعطيها الرب نعمة وحكمة وقوة فى تدبير أمور الكنيسة وحفظ الإيمان ورعاية شعب الله بالبر والاستقامة .

##### ٣- أوشية القسوس :

يطلب من أجل الكهنة والشمامسة الذين يساعدون الأسقف فى تفصيل كلمة الحق

باستقامة وفي رعاية الشعب وافتقادهم، كما يطلب في نفس الأوشية عن الخدام والذين في البتولية ومن أجل طهارة الشعب وقداسته .

#### ٤- أوشية الرحمة :

وهي عبارة « اذكر يا رب أن ترحمنا كلنا معاً » يطلب فيها عن شعبه وعن نفسه لكي يرحمهم الله كعظيم رحمته لأن : « عند الرب الرحمة وعنده فدى كثير » (مز ١٣ : ٧) .

وهنا يصرخ الشعب بحرارة « ارحمنا يا الله الآب ضابط الكل » .

#### ٥- أوشية الموضع :

يطلب فيها من أجل سلام الموضع الذي يصلى فيه ومن أجل كل مدينة وموضع ودير في العالم .

والطلبة من أجل سلام وطمأنينة المدينة أو القرية التي نعيش فيها أمر إلهي إذ يقول لشعبه في القديم « اطلبوا سلام المدينة التي سببتم إليها وصلوا لأجلها إلى الرب لأنه بسلامها يكون لكم سلام » (أر ٢٩ : ٧) ، وإذ يتمتع المكان الذي نعيش فيه بالسلام : « نقضى حياة هادئة مطمئنة بكل تقوى ووقار » (١ تي ٢ : ٢) .

وقد صلى المرنم من أجل مدينته قائلاً : « ليكن سلام في أبراجك ، راحة في قصورك ، من أجل إخوتي وأصحابي لأقولن سلام لك . من أجل بيت الرب إلهنا أتمس لك خيراً » (مز ١٢٢ : ٧ - ٩) .

#### ٦- أوشية المياه :

من ١٢ بؤونة (عيد رئيس الملائكة ميخائيل) إلى ٩ بابه يطلب الكاهن من أجل مياه النهر وارتفاعها كمقدارها ، لأن هذا الوقت كان هو زمن فيضان النيل جالباً معه الماء الوفير والظمى الغزير لتجديد قوة الأرض وخصوبتها ، وحتى لا تصاب البلاد بالجفاف وما يسببه من مجاعات وكوارث .



## أوالزروع:

من ١٠ بابه إلى ١٠ طوبه، حيث يكون زمان زراعة المحاصيل الشتوية الرئيسية للبلاد كالتقمح وخلافه.

## أوالأهوية:

من ١١ طوبة (عيد الغطاس المجيد) إلى ١١ بؤونة حيث تكون الأهوية المعتدلة المناسبة واللازمة لنمو الزروع ونضج المحاصيل لكي تأتي بمحاصيل وفيرة ولا تصاب بالآفات الضارة.

بعد أية أوشية من هذه الأواشي يكمل الكاهن: «اصعدها كمقدارها كنعمتك».

## ٧- أوشية القرايين:

يقصد بها التقدّمات عموماً التي يأتي بها المؤمنون إلى الكنيسة لسد احتياجاتها، وكان في القديم يوجد بجوار الباب القبلي للكنيسة من الخارج حجرة تسمى حجرة الدياتونية (حجرة الخدمة) يجلس فيها شماس يتلقى عطايا المؤمنين التي يقدمونها له ثم يدخلون من الباب القبلي، ويكتب الشماس اسماءهم في ورقة ويقدمها للكاهن فيذكر الأسماء التي بها سراً بعد تلاوة أوشية القرايين طالباً من الله أن يعطيهم كلهم الأجر الصالح السمائي، وبانتهاء أوشية القرايين تنتهي الأواشي السبع التي يتلوها الكاهن بعد صلوات التقديس.

وأثناء تلاوة هذه الأواشي يجب أن يكون الشعب واقفاً يصلي مردات «كيريا ليصون. يارب ارحم». «بخشوع وتذل أمام الحمل المذبوح على المذبح من أجل خلاصنا».

## ٥- مجمع القديسين

مجمع القديسين في القداس الباسيلي أطول من المجمع في القداس الغريغوري والقداس الكيرلسي.

- + يذكر رؤساء الآباء : مثل ابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم .
- + الأنبياء : مثل موسى وإيليا ودانيال وحزقيال وغيرهم .
- + الرسل : الأثنى عشر .
- + المبشرين : أمثال فيلبس المبشر ( أع ١٨ ) ، وبرنابا وسيلا .
- + الانجيليين : الأربعة متى ومرقس ولوقا ويوحنا .
- + والشهداء : أمثال مارجرجس ومارمينا والشهيدة دميانة وبربارة ويوليانة وغيرهم .
- + المعترفين : أمثال أنبا صموئيل المعترف وبنفوتيوس المعترف أسقف طيبة وغيرهما .
- + كل أرواح القديسين الذين تكملوا في الإيمان وهم كثيرون جداً ، قديسيون وقديسات في كل العصور والأزمنة والأماكن ، وصلوا إلى الكمال الإنجيلي وملء قامة المسيح ونالوا الحياة الأبدية .
- + ثم يذكر القديسة الطاهرة مريم والدة الإله بهالة عظيمة من الألقاب الكثيرة والاحترام العظيم اللائق بها .
- + يذكر المجمع الشهداء وهذه الكلمة تشمل الشهداء من الرجال والشهيدات من النساء ، ثم يذكر أرواح الصديقين وهي كلمة تشمل القديسين من الرجال والقديسات من النساء ، ثم يذكر بالأكثر القديسة الطاهرة مريم ، وهذا كله يرد على تساؤل البعض : لماذا ذكر المجمع كثيراً من أسماء الرجال ولم يذكر أحداً من النساء إلا العذراء مريم ؟ ونقول أيضاً أن مجمع القديس ركز على رجال الإكليروس من بطاركة وأساقفة ، وليس فيهم بالطبع نساء .
- + بعد ذلك يذكر المجمع حسبما جاء في الخولاجي الكبير حوالي ٧٥ قديساً باسمائهم بخلاف الـ ٦٦٨ أعضاء المجمع المسكونية الثلاثة والـ ٤٩ شهيداً شيوخ شهيته النساء الشهداء وعدد لا يحصى من الباس الصليب أي الرهبان أبناء الأنبا انطوتيوس والثلاثة مقارات القديسين .
- وقديسو المجمع يمثلون سحابة هائلة من الشهود تحيط بنا تشجعنا في طريق الجهاد

وتتشفع من أجلنا وتنير لنا الطريق بالسيرة العطرة التي لهؤلاء القديسين الأمناء الذين أحبوا المسيح وبذلوا كل شيء من أجل محبتهم للمسيح والحياة الأبدية..

نطلب شفاعتهم في نهاية المجمع ونقول: « هؤلاء الذين بسؤالاتهم وطلباتهم ارحمنا كلنا معاً وانقذنا من أجل إسمك القدوس الذى دعى علينا .

## ٦- الترحيم

بعد الانتهاء من صلاة المجمع يقول الكاهن سراً :

« اذكر يارب كل الذين رقدوا وتنيحوا في الكهنوت وفي كل طغمة العلمانيين ،  
تفضل يارب نبح نفوسهم أجمعين ... »

ثم يضع يد بخور في المجرمة ( الشورية ) وهو يذكر من يريد أن يذكرهم من الراقدين بالاسم .

### ملاحظة :

تعود بعض الشماسة أن يخرجوا بالشورية إلى خارج الهيكل بعد وضع البخور الخاص بالراقدين فيها ، ويبخرون بها بواسطة النفخ فيها أمام أيقونات القديسين وفي وسط المصلين ، وهذا خطأ يجب الاقلاع عنه لعدة أسباب :

- ١ - ليس من حق الشماس أن يمسك الشورية و يبخر بها ولو بالنفخ فيها .
- ٢ - هذا البخور خاص بالراقدين وليس من ضمن دروات البخور .
- ٣ - عملية التبخير بين المصلين أثناء القداس تحدث نوعاً من التشويش وتحول أنظار الناس وأفكارهم عن الصلاة .

أما الوضع الأمثل فهو أن يعلق الشماس الشورية في مكانها المخصص لها بالهيكل بعد وضع البخور فيها حتى يصعد البخور الخاص بأنفس الراقدين مع صلوات الترحيم التي يصليها الكاهن لاستمطار مراحم الله على هؤلاء الراقدين .

وبعد أنتهاء القداس يأخذ الشماس الشورية ويفرغها في المكان المخصص لذلك لتصويبها استعداداً للقداس التالى ، تماماً كما يفعل بتفريغ ماء طشت الغسيل والماء

المتبقى في الأبريق لتصويم هذه الأواني .

+ بعد ذلك يقول الكاهن جهراً قطعة : « أولئك يارب الذين أخذت نفوسهم ... »  
وهي الترحيم الباسيلي .

+ بعد مرد الشعب يقول الكاهن قطعة : « واهدنا إلى ملكوتك ... »

## ٧- مقدمة القسمة

يصلي الكاهن قطعة : « وأيضاً فلنشكر الله ... »

+ يرفع الكاهن اللقافة التي على الكأس ثم يمسك الجسد بيده اليمنى ويضعه على راحة يده اليسرى ويضع سبابة يده اليمنى عليه ويقول : « الجسد المقدس » .

+ ثم يرفع أصبعه من على الجسد ويغمس طرفه في الكأس ثم يرشم به الدم داخل الكأس رشماً واحداً وهو يقول : « والدم الكريم » .

+ بعد أن ينفض الكاهن أصبعه داخل الكأس لئلا يسقط شيء من الدم الكريم خارج الكأس ثم يرفعه ويرشم به الجسد رشماً من فوق ورشماً من أسفل وهو يقول :  
« اللذين لمسيحه الضابط الكل الرب إلهنا » .

+ بعد ذلك يعطى السلام للشعب قائلاً : « إيرنى باسى » (السلام لكل) بدون رشم ، فالرشم هنا لجسد المسيح الموجود على المذبح .

## ٨- القسمة والتحليل

يبدأ الكاهن بتقسيم الجسد المقدس حسب نظام معين موضح بالخولاجي (٢) ، وهو يقول صلاة القسمة الخاصة بالمناسبة ، لأنه يوجد صلوات قسم كثيرة بخلاف القسمة الخاصة بالقداس الباسيلي وتسمى قسمة سنوية ولكن توجد قسم أخرى للمناسبات المختلفة ، مثل قسمة صوم الميلاد وقسمة الصوم الكبير ، وقسمة عيد القيامة والخماسين وقسمة صوم الرسل ، وقسمة صوم وأعياد العذراء والملائكة وغيرها كثير...

---

(٢) انظر الخولاجي الكبير طبعة مطرانية بنى سويف ص ٣٨٠ .

يختم الكاهن كل فقرة من فقرات صلاة القسمة بالطريقة المعروفة ، فيرد الشعب :  
« كيريا ليصون . كيريا ليصون . يارب ارحم » .

+ يختم الكاهن صلاة القسمة بالصلاة الربية : « أبانا الذى فى السموات ... » بعد  
أن يكون قد انتهى من تقسيم الجسد المقدس .

+ بعد ذلك يصلى الكاهن سراً صلاة خضوع :

« نعم نسألك أيها الأب القدوس الصالح محب الصلاح ... » وفيها يطلب أن ينجيه  
الله من التجارب وأن ينتهر عنه وعن شعبه الشيطان المجرب وأن يقطع عنهم كل  
الأسباب التى تسبب السقوط فى الخطية .

+ بعد ذلك يصلى سراً صلاة خضوع أخرى :

« كملت نعم إحسان ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع ... إلخ » . فيها يطلب  
من الله عن نفسه وعن شعبه أن يوحدهم به ويوحدهم ببعضهم حينما يتناولون من  
جسده المقدس الواحد ، وأن يمتلئوا بالروح القدس وأن يكونوا ثابتين فى الإيمان المستقيم  
إلى النفس الأخير .

+ ثم يصلى التحليل سراً :

« أيها السيد الرب الإله ضابط الكل ... إلخ »

يطلب الحل والغفران وأن يقبل الله توبتهم وأن يكتب اسماءهم مع صفوف  
القديسين فى ملكوت السموات .

+ ينسكب بعد ذلك أمام الذبيحة المقدسة فى صلاة سرية عميقة يطلب فيها من  
الله للمرضى شفاءً ، وللمتضايقين فرحاً ، وللطلبة نجاحاً ، وللمشاكل حلاً ، ثم يطلب  
عن نفسه .

+ بعد ذلك يصلى سراً أيضاً مقدمة أوشيتى سلام الكنيسة والآباء .

+ يصلى جهراً مقدمة أوشية الإجتماعات :

« اذكر يارب اجتماعاتنا باركها »

## ٩- الرشومات الأخيرة

+ يكشف الكاهن الكأس ثم يأخذ الإسباديكون ويرشم به الدم داخل الكأس ثم يغمسه في الدم ويرفعه بحرص ويرشم به الجسد وهو يقول :

«القدسات للقديسين مبارك الرب يسوع المسيح ابن الله و قدوس الروح القدس آمين» .

+ يرشم الجسد مرة أخرى بالإسباديكون المغموس بالدم وهو يقول :

« جسد مقدس ودم كريم حقيقى ليسوع المسيح ابن إلهنا آمين » .

+ يكرر الرشم مرة ثالثة وهو يقول :

« مقدس وكريم جسد ودم حقيقى ليسوع المسيح ابن إلهنا آمين » .

+ هذه الرشومات الثلاثة ترمز إلى الثلاثة أيام التى مكثها جسد السيد المسيح مدفوناً فى القبر.

+ بعد ذلك يرفع الكاهن الإسباديكون مقلوباً ويرشم به الكأس ويضعه داخل الكأس وهو يقول « جسد ودم عمانوئيل إلهنا . هذا هو بالحقيقة آمين » .

يضع الكاهن الإسباديكون مقلوباً فى الكأس ، وهذا يشير إلى عملية الصلب حينما ارقدوا المسيح مطروحاً على ظهره فوق الصليب ودقوا المسامير فى يديه ورجليه فسالت دماؤه الزكية وخضبت جسده الطاهر النقى .

## ١٠- الإِعتِراف

+ يرفع الكاهن الصينية على يديه بحرص و يصلى الإِعتِراف :

« آمين . آمين . آمين . ... إلخ »

وصلاة الاعتراف جزء لاهوتى هام فى القداس به يعلن الكاهن إيمانه المسيحى الأرثوذكسى فى شخص المسيح واتحاد اللاهوت بالناسوت وصلب المسيح ، واستمرار هذا الاتحاد ، وأن هذا الجسد الطاهر هو جسد المسيح المولود من العذراء مريم والذى تألم على الصليب المحيى والذى قام من بين الأموات ، فمنذ اتمام التحول يكون الرب نفسه وبصورة كاملة حالاً على المذبح تحت شكل الخبز والخمر وفى كل جزء منهما ، وهو يعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا ( للتائبين طبعاً ) ، و حياة أبدية لمن يتناول منه ( باستحقاق واستعداد ) .

+ لأهمية الاعتراف ولاهوتيته يردده الكاهن الجديد فى قداس سيامته كلمة كلمة وراء الأسقف ، وذلك بأن يضع الأسقف الثلث الأوسط من الجسد المقدس بين يديه ويضع القس المشرطن حديثاً يديه حول يدي الأب الأسقف بعد أن يغسلهما ويردد وراءه الإِعتِراف فى عبارات قصيرة كإعلان عن إيمانه الأرثوذكسى السليم ، وأنه تسلم هذا الإيمان من أسقفه .

+ يسجد الكاهن أمام المذبح بخشوع و يصلى بعض الصلوات السرية بينما يصلى الشماس الاعتراف الخاص به وهو واقف شرقى المذبح ووجهه إلى الغرب ويمسك بيديه لفافة مثلثة يضعها أمام وجهه على مثال السيرافيم الذين يغطون وجوههم من بهاء عظمة مجد الله .

+ وأثناء سجود الكاهن أمام المذبح يغطى الذبيحة المقدسة بأصابع يديه متقابلتين كنوع من الحرص على الذبيحة ولمنع الهوام من الوقوف عليها .

وبسط اليدين بهذا الوضع يمثل جناحى الكاروبين المظللين بأجنحتهما على تابوت العهد الموجود بداخله قسط المن فى العهد القديم ، فقد قال الرب لموسى : « وتصنع

كاروبين من ذهب ... كروباً واحداً على الطرف من هنا وكروباً آخر على الطرف من هناك ... ويكون الكاروبان باسطين أجنحتهما إلى فوق مظللين بأجنحتهما على الغطاء» (خر ٢٥ : ١٨ - ٢٠).

## ١١- التوزيع

+ يبدأ الكاهن بتقسيم الجسد إلى اجزاء صغيرة، ثم يتناول هو منه ويبدأ بمناولة الكهنة الخادمين ثم الكهنة غير الخادمين إن وجدوا ثم يناول الشماسة بنفس الترتيب .

+ يبارك الشعب بالصينية وداخلها الجسد مرتين، وفي كل مرة يقول الشعب : «مبارك الآتى باسم الرب» .

+ المرة الأولى تشير إلى المجيء الأول للمسيح ودخوله أورشليم حيث قال الشعب «مبارك الآتى باسم الرب» (مت ٢١ : ٩) .

+ والمرة الثانية تشير إلى ظهوره الثانى فى نهاية العالم حيث يقول الناس نفس الكلام . (مت ٢٣ : ٣٩) .

+ يأخذ الصينية رافعاً إياها على رأسه وأمامه شماس بشمعة موقدة ويذهب إلى مكان مناولة الرجال ليناولهم من الأسرار المقدسة بعد أن يتأكد من كل واحد أنه يمارس سر الاعتراف بانتظام وأنه معترف ومستعد روحياً وجسدياً للتناول، وأنه ليس بينه وبين أى أحد خصومات وأنه قد حضر إلى القديس مبكراً وحضر قراءة انجيل القديس، وفي وقت أصوام الكنيسة يجب أن يكون صائماً . ثم يأخذ الصينية ويذهب بها إلى مكان مناولة السيدات لمناولتهن، ويجب أن يتأكد أن كل منهن مستوفية للشروط السابق ذكرها .

+ يقوم الكاهن الشريك إن وجد بمناولة الدم الكريم لكل من يتناول من الجسد المقدس، وإن لم يوجد كاهن شريك يقوم الكاهن الخديم بمناولة الجسد ثم مناولة الدم .

+ معروف أن ساعات الاحتراس بالصوم قبل التناول هي :



٩ ساعات على الأقل للكبار، ٦ ساعات للأطفال، ٣ ساعات للرضع. أما في حالة القداسات المتأخرة كقداسات الصوم الكبير فيكون الاحتراس من الساعة الثانية عشرة أى نصف الليل إذ يبدأ بعد ذلك اليوم الجديد والتسع ساعات التى يصومها طالب التناول تمثل التسع ساعات التى تألم فيها الرب يسوع المسيح يوم الجمعة العظيمة، فى الساعة التاسعة صباحاً حيث صدر حكم الصلب وبدأت عملية الجلد والاهانة ثم الصلب (يو ١٥ : ٢٠). إلى الساعة السادسة مساءً حيث تم إنزاله عن الصليب ودفنه فى القبر.

+ بعد الانتهاء من مناولة الجسد يلتقط الكاهن بحرص شديد كل الجواهر الدقيقة التى تكون عالقة بالصينية حتى لا يتبقى بها أى شىء يُرى بالعين المجردة.

+ بعد الانتهاء من مناولة الجسد والدم يقوم الكاهن بغسل الأواني بالماء وغسل يديه وشرب هذا الماء.

و يقوم شماس بتنشيف هذه الأواني بفوطة وحفظها فى المكان المخصص لها.

+ يلاحظ أحياناً أن الشعب يجلس أثناء التوزيع وهذا خطأ فادح يجب الإقلاع عنه، لأن لحظات توزيع الأسرار من أهم لحظات القداس التى يجب الوقوف فيها بخشوع والمشاركة فى تسابيح التوزيع من ألحان ومدائح وخلافه.

كذلك إلقاء العظة أثناء التوزيع أمر غير طقسى لأنه يضطر الشعب للجلوس فى وقت يجب الوقوف فيه والتسبيح للحمل المذبوح لأجلنا.

+ أثناء القداس الأول يمكن إلقاء عظة قصيرة لمدة ربع ساعة بعد الإنجيل وعدم تأجيل العظة إلى وقت التوزيع.

## ١٢- الصلوات الأخيرة والتسريح

+ يصلى الكاهن بعض الصلوات السرية بعد التناول.

+ يقوم بصرف ملاك الذبيحة، ورش الشعب بالماء أو رشهم جباههم باصبعه المبلل بالماء.

+ ورش الشعب بالماء الذى حضر صلوات القداس هو نوع من البركة، لأن الماء

الذى حضر صلوات القديس كلها داخل الهيكل المقدس قد تقدس حسب كلام معلمنا بولس الرسول : «لأنه يقدس بكلمة الله والصلوة» ( ١تى ٤ : ٥ ) .

هذه المياة كالمياه التى رآها حزقيال النبي خارجة من المقدس ( حز ٤٧ : ١٢ ) .

+ يقول الشعب قانون ختام الصلوات الاجتماعية :

« آمين أليلويا ذكصابتري ... إلخ »

+ يقول الكاهن البركة : « ليتأف الله علينا و يباركنا ... إلخ » .

+ يصلى الجميع الصلاة الربانية : « أبانا الذى فى السموات ... » .

+ ثم يعطى الكاهن التسريح : « امضوا بسلام ... إلخ » .

+ بعد ذلك يصلى الكاهن مزموماً : « يا جميع الأمم صفقوا بأيديكم ... »

وهو يدور حول المذبح و يقبل أركانه « شاكرأ الرب الذى أعطاه هو وشعبه نعمة الوجود فى حضرته والتناول من أسراره المحيية التى تعطيههم قوة بها يغلبون أعداءهم الروحيين و يعيشون حياة النصره على الخطية والشيطان والعالم والجسد .

+ يوزع الكاهن لقمة البركة « الألوجية » على الشعب كنوع من التعرف عليهم وافتقادهم ومعرفة من حضر ومن لم يحضر والغريب والضيف وبذلك يتعرف على أحوال الشعب ويطمئن عليهم ، فياًكلها كل واحد بعد أن يقبلها .

لقمة الألوجية ( البركة ) يوزعها الكاهن بعد القديس من قربان الحمل الذى تبقى بعد اختيار القربانة التى تمت صلاة القديس عليها .

وهو خبز مقدس لأنه حضر صلاة القديس وتقدس بكلمة الله والصلوة ( ١تى ٤ : ٥ ) .

وهو يشبه خبز التقدمة الذى كان يأكله الكهنة عند رفعه من على مائدة خبز الوجوه كل يوم سبت ( لا ٢٤ : ٥ - ٩ ) .

+ كانت العادة قديماً أن تقدم الكنيسة للشعب مائدة أغابى ( محبة ) عقب كل

قداس فى القاعة المخصصة لذلك خلف الكنيسة ، والتي مازات موجودة حتى الآن فى كنائس الأديرة والكنائس الأثرية القديمة ، وكانت تلك الأكلة تقوى أواصر المحبة بين أبناء الكنيسة ، كما كانت تفيد الغرباء والقادمين من أماكن بعيدة وبمواصلات بدائية تستغرق وقتاً طويلاً لحضور القداس ، كانت تلك الأكلة تسندهم حتى يرجعوا إلى بيوتهم لئلا يخوروا فى الطريق إذا رجعوا وهم صائمون (مت ١٥ : ٣٢) وحتى يرجعوا إلى بيوتهم وهم شاكرين الرب الذى يعتنى بهم روحياً وجسدياً ومن كل وجه .

انتهى القداس الباسيلي بسلام من الرب آمين



القداس الغريغورى

## سيرة القديس غريغوريوس

### الناطق بالإلهيات

#### من هو القديس غريغوريوس؟ ...

القديس غريغوريوس النزينزي، الملقب بالثيولوجوس أى الناطق بالإلهيات، هو أحد الأباء الثلاثة الذين يُعرفون بـ «الآباء الكبادوكيين» وهم القديسين باسيليوس الكبير، وشقيقه غريغوريوس أسقف نيصص، وقديسنا هذا. وقد عاش هؤلاء الثلاثة في عصر واحد، وكانوا من مواطني إقليم واحد وهو كبادوكيا بأسيا الصغرى. وقد شهد هذا العصر صراعاً عنيفاً بين الإيمان السليم وبين مختلف البدع والهرطقات ولاسيما الأريوسية، التي كانت تساندها السلطة الزمنية.

ويرى أحد الكتاب أن غريغوريوس هذا كان دون صديقه الحميم باسيليوس كقائد كنسي ودون سميه أسقف نيصص كمفكر تأملي، ولكنه كان يفوق كلاهما كخطيب. وفيه كانت تظهر ثمرة إتحاد الفكر اللاهوتي اليوناني والإيمان النيقاوي (السليم). وتعود شهرة هذا القديس أساساً إلى عظاته ومقالاته التي كتبها في الدفاع عن لاهوت الله الكلمة، في مواجهة المد الفكرى الأريوسى الذى طغى بشدة في ذلك الوقت، ولاسيما في القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية، ومقر الإمبراطور، على نحو بدى معه الإيمان السليم ضعيفاً وهزياً. وكانت عظاته الخمس في هذه المدينة ليست مجرد كلمات نابغة عن معرفة نظرية عن الثالوث القدوس، ولكنها نتيجة حياة وعشرة عميقة للثالوث القدوس، ومصحوبة بنموذج توفى رائع، وإختبار حتى لعمل الثالوث القدوس في حياته، على نحو أثر أيما تأثير على نفوس السامعين. وبعث في العظام الرميمة نسمة حياة على نحو ما سنرى.

وقد ذخرت حياته في مجموعها بتقلبات عديدة... من ميل إلى حياة التوحد والتأمل الفكرى إلى ميل إلى قرص الشعر بل وكتابه المسرحيات الدينية المسيحية، وحب للطبيعة والصدقة وميل للدراسات الشاقة. وكان بذلك يشهد صراعاً داخلياً عنيفاً بين

حياة التأمل ، وبين ضجيج الإدارة الكنسية . وكان غير راض بكليةما ، ولكنه مع ذلك عمل بقوة على إنتصار الإيمان الأرثوذكسى كمسيحية عملية حقيقية .

## ميلاده :

ولد هذا القديس سنة ٣٢٩م أو ٣٣٠م ، فى قرية صغيرة تدعى أرينز التابعة لمدينة نرينز ، وهى من مدن الأسواق ، فى الجنوب الغربى لإقليم كبادوكيا (تركيا حالياً) الذى يقع فى الطرف الشرقى من آسيا الصغرى على حدود أرمينيا الصغرى ، أو فى إحدى ضواحي المدينة .

ورغم أن القديس بولس الرسول كان قد كرز فى مناطق عديدة من أقاليم آسيا الصغرى مثل أيقونة ولسترة ودرى من إقليم ليكاونية فى التخوم الغربية ، وذكر بطرس أسماء بعض المسيحيين منهم . إلا أن التبشير العميق والنهائى ، كما يرى بعض المؤرخين - كان فى الجيل الثالث على يد القديس غريغوريوس صانع العجائب ، وهكذا صارت هذه الأقاليم من القرن الرابع كلها مسيحية ، على نحو استطاع معه القديس غريغوريوس أن يقول عن إيمان الكبادوكيين أنه إيمان معروف ولا يرتاب فيه أحد .

## وراء كل عظيم ... أم :

لعل أول مدرسة يتعلم فيها الإنسان ، ومن خلالها ، كل ما يخص حياته فى المستقبل ، إن قداسة أو عدم قداسة ، هى مدرسة الأم ... الأمر الذى يلقى بمسئولية ضخمة على عاتق المسئولين عن إجتماعات الشابات هؤلاء اللاتى ، سيكنّ أمهات فى المستقبل ، مما يستلزم تعرفهن بسر الزواج كمسئولية روحية وضخمة ، تلعب فيها الأم دوراً أساسياً وخطيراً ... فالأسرة هى الكنيسة التى ستلد أولاداً للرب .

ليس هذا من عندنا ، فها هو تاريخ معظم سير الآباء والقديسين ، بل وحتى مشاهير الرجال فى الحياة العامة ، تعكس أثر المرأة ودورها المتميز ، أمّا كانت أم زوجة ، فى نجاحهم وشهرتهم .

كانت فوننا أم القديس غريغوريوس ، من هذه النماذج العذبة والمشرقة ، التى

تهديها الكنيسة إلى شاباتها<sup>(١)</sup>، فقد كانت زوجة إستطاعت بصبرها وصلواتها وحياتها النقية وقدوتها الصالحة أن تجذب زوجها وكان يُدعى أيضاً غريغوريوس من البدعة التي كانت يتبعها إلى الإيمان المستقيم، ونال العماد حوالي سنة ٣٢٩م وذلك قبل سيامته أسقفاً على مدينة نزينز بأربعة سنوات .

كزوجة، يصفها ابنها قائلاً [إنها كانت حسب فكر سليمان الحكيم، خاضعة في كل شيء لزوجها، حسب شريعة الزواج، دون أن تخجل أن تكون معلمته، وقائدته في الإيمان الصحيح. لقد حلت المعادلة الصعبة من ربط الثقافة العالية، وبالذات في معرفة الأمور الإلهية، بالتدريب الصارم لحياة التقوى، مع العناية العملية ببيتها (كزوجة وربة بيت)].

وإذ لم يكن لها سوى بنت واحدة تدعى غورغينا، وكانت تترجى الله وتصلى إلى الرب بلجاجة وإيمان، أن يعطيها الله ولداً تكرسه لخدمة الله. فاستجاب الله لطلبها وأعطاهما سؤال قلبها، وأنجبت هذا القديس، الذي كرسته قبل ولادته، وهو مازال جينياً في أحشائها، مثلما فعلت حنة أم صموئيل، لخدمة الرب. ثم ولدت ابناً آخر دعتة (سيساريوس).

وباختصار كانت مثلاً حياً، وإنجيلياً معاشاً تلامس معه القديس وإرتوى من هذا النبع منذ نعومة اظافره، جنباً إلى جنب مع لبن الطفولة.

### شبابه :

هكذا نما وترعرع الصبي في بيت تقى، وفي كنف أم تعتنى بحياته الروحية كما تدبر له شئونه الجسدية، فشب على حب الله والعمل بوصاياه وعلى قراءة الكتاب المقدس غذاء النفوس... ولم يكن هذا بالطبع أوامر تصدرها أم إلى أولادها أن يقرأوا وأن يصلوا... وكفى!! بل كانت حياة تقدمها هي أولاً لهم دون صوت أو كلام... والقدوة دائماً أعلى صوتاً وأعمق أثراً على نفس الأولاد، من أوامر الوالدين، البعيدة

(١) انظر سلسلة « للشابات فقط : نساء معلمات - القديسة فوننا » قريباً بمشيئة الله للكاتب .

عن واقع حياتهما اليومية أمام أبنائهما!! وأنت أيها الأخ الحبيب، عليك أيضاً مسؤولية، لا تعتفى منها أن تقدم حياتك نموذجاً صالحاً لأقوالك، أمام أخوتك الصغار، أشقائك بالجسد أو بالروح.

وفي أوائل حياته، رأى في منامه ذات يوم، فتاتين عذراويتين، في لباس محتشم، إحداهما تدعى العفة والأخرى القناعة، وكل منهما تدعوه وتحثه إلى الصعود إليها والالتصاق بها... ثم ما لبثا أن غابتا عن عينيه، وصعدتا مرة أخرى إلى السماء... ومنذ ذلك الحين هام القديس غريغوريوس بحب التبتل، وفاضت عظاته ومقالاته بالحديث عن البتولية دون أن يحط أو ينكر قدسية وفائدة حياة الزيجة.

وعندما أتم القديس ما يمكن تحصيله في نرينز توجه إلى قيصرية كبادوكية ليتأدب بعلومها، علماً أنه لكي يواجه المعارف الوثنية - وكانت في ذلك الوقت لا تزال قوية - لا يصح أن يكون دونها ثقافة وعلماً. ومن المحتمل أنه تقابل مع القديس باسيليوس الكبير هناك، وعقد معه صلوات حميمة.

ثم توجه بعد ذلك إلى قيصرية فلسطين حيث كانت تشتهر في ذلك الوقت بمدارس البلاغة. ثم إنتقل بعد ذلك إلى الأسكندرية، حيث كان القديس أثناسيوس الرسولي قد حاز كرامة سامية في الكنيسة، ويرجح أنه إلتقى بالقديس ديديموس الضرير ناظر مدرسة الإسكندرية اللاهوتية.

وأخيراً توجه إلى أثينا التي كانت تحتفظ بشهرتها ككرسى للعلوم اليونانية، وكانت الثقافة العالمية في ذلك الوقت إغريقية، وهناك أتقن علوم الخطابة والبلاغة والأدب الإغريقي والفلسفة والطبيعة، وصار فيما بعد شاعراً وخطيباً.

وهناك في أثينا إلتقى مرة أخرى بصديقه القديس باسيليوس وقوى رباط الصداقة الروحية بينهما، وصارا كما يقول هو نفسه [نفساً واحدة في جسدين] وقد كتب عن تقابله مع باسيليوس في أثينا، بعد ذلك بعشرين سنة قائلاً [بينما كنت أبحث عن البلاغة، وجدت السعادة، وكأن ما حدث لشاول قد حدث لي، فبينما كان يفتش عن حمير أبيه، إذ به يلاقى عرش الملك، ويربح شيئاً أعظم مما كان يفتش عليه].



هذا وقد أردت مدرسة أثينا إستيقائهما لتدريس الآداب ، ولكنهما كانا قد مالا إلى تكريس حياتهما لخدمة الرب .

وهناك في أثينا تقابل أيضاً مع الأمير جوليان ، الذى صار فيما بعد يوليانوس الجاحد ، الإمبراطور الرومانى الذى ملك على الشرق بعد قسطنس ، حيث كان يدرس هناك فى ذلك الوقت ، وكان ذكياً يتظاهر بالتقوى وحب المسيحية ، وأراد أن يلتصق بالقديس ... ولكن القديس شعر على الفور بنفور كلى نحوه ، وأحس بشره المستتر وتجنب معاشرته ، وقال عنه ببصيرة نبوية [ أى شىء تربيته الإمبراطورية الرومانية لنفسها هنا .. !! ] ولما جلس على كرسى المملكة فيما بعد حاول جاهداً أن يجذب إليه القديس ويضمه إلى بلاطه ولكنه لم يفلح . ولما بلغ القديس أن أخاه سيسيريوس قد قبل وظيفة مُعتبرة عنده ، أرسل إليه موبخاً حتى ترك الوظيفة ، معرضاً حياته لخطر الموت . ثم تصدى القديس بمقالاته الملتهبة ، بعد ذلك لهذا الإمبراطور .

### الخلوة أم الخدمة :

لم يكن القديس رغم نشأته الدينية ودراسة للعلوم الدينية ، قد نال سر المعمودية المقدس حتى الآن وذلك عملاً بالعادة التى كانت سارية فى أيامه عن تأخير سر العماد ، والذى كان بالنسبة له شرط للخلاص ، لذلك عند عودته من أثينا إلى مسقط رأسه نال الصبغة المقدسة ، وكان عمره حينئذ ثلاثين سنة تقريباً . وكان ذلك حوالى سنة ٣٥٨م أو سنة ٣٥٩م .

وما أن إقتبل سر المعمودية المقدسة ، حتى ألقى بنفسه فى حياة نسكية صارمة ، وعزف بكامل رضاه حتى عن المتع البريئة مثل الموسيقى ، لأنها تطرى فى نظره الحواس ، وكان طعامه الخبز والملح وشرابه قليل ماء ، وفراشه الأرض الغراء ، ورداؤه ثياباً خشنة ... وشغل العمل نهاره ، والتأمل المقدسة والصلاة والترنيم جزءاً كبيراً من ليله . كان يشجب حياته الماضية من ضجيج وضحكات ... منشغلاً بالهذيد الهادىء الذى صار موضع مسرته وشريعته وفى خلوته .

ثم إلتحق بعد ذلك بالقديس باسيليوس الكبير ، ليعيش معه حياة الخلوة والتأمل فى المكان الذى أنشأه فى إقليم بنطس بالقرب من ترعة أيريس .

## صوت الشعب :

... ولكن حياة الخلوة هذه لم تدم ففى سنة ٣٦١م أو ٣٦٢م وبإلحاح وإصرار من الشعب، وعلى غير رضاه، وبدون سابق علم، قام والده بسيامته كاهناً ليساعده فى خدمة كنيسة نزينز. لقد كان مثل هذا الإختيار القهرى والسيامة أمراً معتاداً فى ذلك الوقت لاسيما أمام رغبة الشعب الملحة، الذى كان صوته فى حالات كثيرة مثبتاً حقاً أنه صوت الله، ومثلما حدث بالنسبة للقديس باسيلوس وأغسطينوس وأمبروسىوس وكثيرين. ولقد ألفت هذه السيامة المفاجئة غريغوريوس فى صراع باطنى عنيف بين الميل القوى إلى حياة التوحد والنسك، وبين إجلاله للكهنوت وما يتطلبه من واجبات. ولم يستطع أن يضحى سريعاً بحياة التأمل من أجل خدمة النفوس.

## صراع... وخضوع :

وهرب غريغوريوس حالاً، إلى صديقه فى بنطس... ولكن هروبه لم يدم طويلاً... فنظر لكبر سن والده، ووفاة أخيه سيسيرىوس، ودعوة الكنيسة الملحة له عاد فى عيد الفصح سنة ٣٦٢م يعاون أباه فى إدارة كنيسة نزينز. وهناك ألقى خطابه المنبرى الأول، الذى يبرر فيه مسلكه قائلاً [ كان من المفيد أن أتراجع قليلاً عن دعوة الله مثل موسى وأرميا من بعده، ولكن أيضاً من المفيد أن أتقدم باستعداد، وعندما يدعو الله مثل هارون وأشعيا... شريطه أن يكون كلا الفعلين قد تما بروح تقوية. الأول بسبب الضعف المتوارث، والآخر فى إتكال على قوة ذلك الذى دعى ].

## ليس هكذا... يا أبى !

عندما عاد غريغوريوس إلى نزينز، وجد شعب المدينة متضجراً من أبيه، متجنباً الصلاة معه، لأنه فى بساطته وقع على صيغة الإيمان الأريوسى عن سذاجة، إذ لم يكن متضلعا فى المعارف والعلوم الدنيوية. فتقدم غريغوريوس فى حب صادق، وأسلوب مهذب وإحترام لشيخوخة أبيه، يوضح له، ما فى هذه الصيغة من مخاطر وخبث، حتى رجع أبوه عنها، وعاد إليه الشعب للصلاة معه.



## رئيس الأساقفة:

في هذه الأثناء تنيح أسقف قيصرية، وهي العاصمة المدنية لكبادوكيا، سنة ٣٧٠م ويرى البعض أن أسقف كنيسة قيصرية الكبادوك كان يشرف في ذلك الوقت، على خمسين أسقفاً آخرين. لذلك كان مقامه خطيراً في الإقليم كله، فقد كان بمثابة رئيس أساقفة أو بطريرك، حسب تعبيرنا الحالي.

فقام على الفور غريغوريوس الوالد والقديس ابنه، بترشيح باسيليوس الكبير لهذه الرتبة، وكان كاهناً في ذلك الوقت. وساعده على ذلك برسائل توصية للبعض، ورسائل حازمة للبعض الآخر. ليس هذا فحسب بل أن غريغوريوس الوالد وفي شيخوخته ومرضه، كان يبلغ حينئذ نحو تسعين عاماً، توجه إلى قيصرية، محمولاً على محفة، ليُلقي بكامل ثقله إلى جانبه، حتى تم إنتخابه.

## أسقف... مع وقف التنفيذ!!

وفي سنة ٧١ش ٣م أو ٣٧٢م قام الإمبراطور فانسي بتقسيم كبادوكية إلى قسمين. الأجزاء الشمالية والشرقية من الإقليم القديم، وجعل عاصمتها قيصرية. والأجزاء الجنوبية والغربية، وجعل عاصمتها (تيان).

فقام أسقف تيان ونصّب نفسه رئيساً لأساقفة كبادوكيا الثانية ورفض أى سلطان لباسيليوس عليه. فأراد باسيليوس تثبيت سلطته، فرسم غريغوريوس، ومرة أخرى، على غير هواه، بضغط ومساعدة الوالد، أسقفاً على قرية صغيرة كانت ملتقى ثلاث طرق رئيسية، تدعى (سازيم) وذلك سنة ٣٧٢م. ولكن غريغوريوس لم يستطع أن يدخل هذه الإيبارشية على الإطلاق، طوال حياته، ولم يتمكن من إستلام عمله هناك بسبب ذلك الأسقف. فهرب إلى الجبال ليختلئ هناك.

ولما رأى والده ذلك وكان قد بلغ من العمر نحو مائة سنة، إستدعاه ليساعده في إدارة الكنيسة وتدير شئون الرعية، فجاء غريغوريوس لمساعدته على أساس أن لا يكون مُلزماً برعاية الشعب من بعده، وظل هناك إلى أن توفي والده سنة ٣٧٤م. وبعده بقليل توفيت أمه أيضاً. وأراد الشعب تثبيته محل أبيه، فهرب مرة أخرى إلى الجبال حيث

إعتزل هناك في منطقة سلوكية عاصمة إيزوريا ، سنوات عديدة يمارس فيها رياضاته الروحية المحببة إليه .

وفي هذه الأثناء توفي القديس باسيليوس في أوائل سنة ٣٧٩م ، فعلم بذلك وهو مازال معتكفاً هناك في جنوب غرب كباوكيا .

### من يعثر... وأنا لا ألتهب :

رغم أن غريغوريوس كان يعاني دائماً من الصراع المرير بين رغبته وميله القوى الجارف نحو العزوف عن ضجيج الحياة ، والبعد عن الخدمة والإختلاء في الجبال ، لممارسة صنوف النسك والتقشف والتأمل الروحي ... وبين دعوة الروح له بالنزول إلى حقول وكروم الرب ، وطلب ما للآخرين ، وخدمة الجموع ونشر نور الحق الإنجيلي وتقديم شعباً مؤمناً ، وكهنوتاً ملوكياً ، إلى ملكية الله . على نحو ما عبر عنه ذلك بوضوح في إحدى رسائله . إلا أنه في هذه المرة ، نزل على الفور وتوجه إلى القسطنطينية وكان لسان حاله يردد مع بولس الرسول « من يعثر وأنا لا ألتهب » ( ٢ كو ١١ : ٢٩ ) .

### أعبر إلينا... وأعنا :

كان غريغوريوس في هذه الأثناء ، كما يذكر أحد المؤرخين ، مكدوداً نفسياً وجسدياً ، لاسيما بعد إنتقال باسيليوس . لكن العناية الإلهية ، كانت تعده لعمل أعظم ، ومكانة رفيعة في العاصمة الشرقية للإمبراطورية الرومانية . ففي سنة ٣٧٩م ، دُعي لمهمة رعوية من الكنيسة الأرثوذكسية في القسطنطينية ، التي كانت تقاسى في الشدائد الكثيرة من ضغط الحاكم الأريوسى ، وتدهور عدد المؤمنين الأرثوذكسين إلى حفنة ضئيلة ولم يعد لهم كنيسة خاصة بهم ، حيث سادت البدعة الأريوسية هناك وانتشرت . واغتصب الأريوسيون الكنائس ، وسيطروا عليها نحو ٤٠ سنة . وقد حثه أساقفة كثيرون على قبول هذه الدعوة من الأرثوذكسين .

### في شدائد كثيرة :

خرج غريغوريوس من خلوته وتوجه إلى القسطنطينية ليرعاها في ظروفها الصعبة وسط البدع والهرطقات التي سادتها ، وبالأخص الأريوسية ، بعد أن أحس بالروح

القدس العامل فيه بهذه المسئولية .

لقد أدى ظهوره المفاجيء ، وطلعت المنحنية تحت ثقل المرض ، ولباسه الحقيق ، ونمط حياته البسيط ، ورفضه لكل متع العاصمة وترفها إلى إثارة سخرية الهراطقة ، ولكنهم خافوه ، وبدأوا يشهرون به ، يحرضون الشعب الأريوسى على إضطهاده حتى أنهم رجوه ذات مرة وقد قاوموه بشدة حتى أنهم أغاروا عليه وقت الصلاة ذات يوم ، واعتدوا على المصلين ... وكسروا الكأس ، وقلبوا المائدة ، وخلطوا النبيذ المقدس بالدم ، ودنسوا المذبح ، وأصابته بعض الحجارة . ولما نصحه البعض برفع شكوى إلى الحكام رفض أن يشكو أحداً ، فشكاه الأريوسيون واتهموه بالقتل . وعندما استدعى فى اليوم التالى ، للمحاكمة عن هذا الإضطراب ، دافع بشجاعة عن نفسه إلى الحد الذى أظهرت هذه الحادثة عدالة قضيته ، وتحولت إلى سبب بركة كبيرة له وللشعب الأرثوذكسى ... ومن المحتمل أن يكون قد إكتسب لقب « المعترف » فيما بعد من هذا الظرف .

وفى مرة ثالثة أرداوا اغتياله ... ولما كان القديس مُعتاداً على ترك أبواب داره مفتوحة للجميع ... تمكن القاتل من الدخول والوصول إلى غرفته ، بينما كان راقداً ... ولكنه عندما وصل إلى فراشه البسيط ، ورفع يده ليقتله ، إذا به يلقي بنفسه تحت قدميه باكياً ... ولما إستعلم الخبر ، إعترف واستغفر ، فعفى عنه القديس وجعله من خواصه .

### أناسطاسيا : المكان الرمز :

ولم يجد غريغوريوس كنيسة ليعظ فيها شعبه ، إذ كانت كلها فى يد الهراطقة ، فلبجاً إلى بيت أحد الأصدقاء ، وأخذ يكلم ويعظ الشعب فيه ، وأسماه ( أناسطاسيا ) أى القيامة ، وكان حقيقة قيامة ، لأن فيه قد بُعث الإيمان الأرثوذكسى القويم ، وعقيدة مجمع نيقية ( عن لاهوت الله الكلمة ) مرة أخرى إلى الحياة فى النفوس .

وتسلح غريغوريوس إلى جانب الإيمان العامل فيه ، بالصبر والوداعة والحب والإحتشام ، وصار يعظ ويعلم بموهبة نادرة وإلهام إلهى ، مخصصاً عظاته بصفة أساسية للدفاع عن لاهوت السيد المسيح ، وعقيدة الثالوث القدوس . وفى نفس الوقت كان يسعى بجدية وإخلاص حقيقى إلى تطبيق سيرة مقدسة للإيمان الحق . ويرى واضحاً فيه إقتران الفضائل الروحية بالبلاغة والتعليم ، فأحبه الشعب بكل طبقاته ، وبدأوا

يتزاحمون لسماع عظاته ، وازداد عدد المؤمنين جداً . حتى أن جيروم المشهور ، وكان في ذلك الوقت يبلغ من العمر نحو خمسين سنة ، جاء من سوريا إلى القسطنطينية خصيصاً ليستمع إلى محاضراته وعظاته ، ويتلقى تعليمه في تفسير الكتاب المقدس ، وكان يفتخر دائماً أنه كان تلميذاً في مدرسة هذا القديس ، ويدعوه بإمتنان معلمه ومفسره .

وظل القديس غريغوريوس يجاهد بلسانه وتعليمه دفاعاً عن الإيمان القويم مدة يقدرها البعض بنحو سنتين ، حتى حقق الله له إنتصار الإيمان النيقاوى مرة أخرى في هذه العاصمة الامبراطورية . وكما ساد الإيمان القويم من الداخل على نفوس شعب هذه المدينة ، هكذا رتب الله أيضاً إنتصاراً خارجياً ، فقد تم في هذه الأثناء تتويج الإمبراطور ثيودوسيوس في فبراير سنة ٣٨٠م ، وعندما دخل القسطنطينية في ديسمبر من هذه السنة خلع الأسقف الأريوسى مع كل كهنته ، وسلم الكنيسة الكاتدرائية إلى القديس غريغوريوس قائلاً له [إننا نعهد إليك بهيكل الله هذا ، بأيدينا ، كمكافأة لآلامك] . وتحول كثير من المبتدعين إلى الإيمان المستقيم . وتحول البيت الصغير أيضاً إلى (بازيلكا) أى كنيسة كبيرة ودعى كنيسة أناسطاسيا أى كنيسة القيامة ، حيث بعث فيها غريغوريوس الإيمان القويم الذى كان يحتضر في هذه المدينة .

وأراد شعب هذه المدينة بإلحاح شديد وغيره قوية أن يكون أسقفاً عليهم ، ولكنه رفض بشدة . إذ لم يكن قد أعفى من إيبارشيتته سازيما ، رغم أنه لم يكن قد دخلها بتاتاً ، أو تزينزا رغم أنه كان مساعداً فقط لأبيه . وكان يلزم أن يُعفى منها بواسطة مجمع مقدس .

## في المجمع المسكونى الثانى :

وفي سنة ٣٨١م عندما دعا الإمبراطور ثيودوسيوس إلى عقد المجمع المسكونى الثانى فى القسطنطينية فى الجدل اللاهوتى والعمل على الإستقرار الكنسى ، أختير غريغوريوس بواسطة هذا المجلس أسقفاً على هذه المدينة ، وقطعوا مكسيموس الكلبي . ونظراً لكرامته ، رأس القديس هذا المجمع عقب نياحة ملا تىوس بطريك أنطاكية أثناء إنعقاده .

## يونان الجديد :

... عندما وصل الأساقفة المصريون وأساقفة مكدونيا، إحتجوا على هذا الإختيار الذى تبعاً للقانون رقم ١٥ لمجمع نيقية، لا يمكن نقل أسقف من إبارشية إلى أخرى... وحيث أن القديس غريغوريوس قد سيم أسقفاً على سازيما فلا يجوز تثبيته على القسطنطينية .

ولكنه قبل انصرافه من المجمع وجه خطاباً إليهم قائلاً [ أيها الأباء المحترمون رعاة خراف السيد المسيح... أنكم قد إجتمعتم هنا، لكي تجعلوا الكنيسة فى سلام... ومن ثم لا يليق بكم أن تنشئوا الخصام وإضطراب الأفكار بحيث يزول السلام من بينكم جميعاً . أرجوكم الآن كونوا واحداً، ترابطوا بالحب... ليعط كل واحد يد الحب للآخر، أما أنا سأكون يونان الثانى . إننى أقدم نفسى لأجل خلاص سفينتنا (الكنيسة) على الرغم من أننى برىء من العاصف . ألقوا على قرعة، واطرحونى فى البحر، وليبتلعنى حوت عظيم . إن ذلك سيكون بدائة تآلفكم . لقد أصدت إلى كرسى الأسقفية قسراً، والآن أنا بسرور أنزل، حتى جسدى الضعيف ينصحنى بذلك . خذوا ما لم أطلبه قط، ولا أرغب فيه أبداً... أيها الثالوث القدوس، أسيكون لك رجلاً قوياً شجاعاً غيروراً للدفاع عنك؛ وداعاً وتذكروا جهادى وآلامى ] .

وفى هذا الخطاب الذى ألقاه أمام الأساقفة، قدم حساباً عن إدراته للكنيسة، وأورد مذلته السابقة وانتصاره الحاضر لإيمان نيقية فى القسطنطينية، ودوره الخاص فى هذا التغير العظيم، الذى من أجله يلتمس راحة كمكافأة وحيدة له . ويحض مستمعيه على الحب والتآلف . وهذا الخطاب مازال يقدم شهادة عظيمة لغريغوريوس فى التضحية بالذات من أجل سلامة كنيسة الله الواحدة الوحيدة، بالمقابلة مع كهنة وأساقفة كثيرين، كان كل همهم - كما يقول أحد المؤرخين - إقتناء كرامة من وظائفهم .

## سلام الكنيسة أم كرامتى :

توجه غريغوريوس بعد ذلك إلى الملك، يلح عليه بالموافقة على تنازله عن كرسى القسطنطينية لكبر سنه، ولسلام الكنيسة وتجنبيها كل خصام وشقاق .

وقبل أن يغادر القسطنطينية ودع المؤمنين هناك، وكنيسته الحبيبة أنساطسيا، بخطاب مؤثر جاء فيه [الآن وداعاً يا أنساطسيا... يا من تحملين اسماً مقدساً، لقد عظمت من جديد إيماننا الذي أحتقر مرة، أنت يا حقل انتصارنا جميعاً، يا شيلوه الجديدة... حيث أعدنا إليك مرة أخرى تابوت العهد الذي أخذ منك، لأربعين سنة في تغربنا في البرية].

وترك القسطنطينية في يونيو سنة ٣٨١م وعاد إلى موطنه يدير كنيسة نزينز حيث استأصل ما كان بها من بقية المبتدعين، وحين كانت لا تزال بلا راع إلى أن انتخب لها في أواخر سنة ٣٨١م ابن عمه أفلايلوس، أسقفاً لهم ثم إنفرد هو بعد ذلك في أراضيه التي كانت تمتلكها الأسرة بأرينز، حيث قضى سنواته الأخيرة منصرفاً إلى حياة النسك والتأمل طوال السنوات الباقية من عمره دون أن ينزوي عن سائر الناس.

### توحد وخلوة في إيجابية :

ومن وحدته إستمر في متابعة شئون الكنيسة، ومن خلال رسائله، بنشاط وغيره معتنياً برفاهية وآلام الناس المحيطين به. فلم تكن عزلته برجا عاجياً، إذ كان يعتقد أن العمل على الإتحاد بالله، لا يتعارض مع تفتح القلب والروح على الخلقات والعواطف الإنسانية.

### أعماله وكتاباته :

كان القديس غريغوريوس يهتم بمساعدة كل من يلتمس مساعدته، فقد كانت له علاقة حميمة بجميع الناس، سواء من كانوا في مراتب دنيوية عالية أو في مناصب دينية كنسية. وحدث أن تدمر أهالي نيزينز ذات مرة وقاموا بمخالفات خطيرة ضد الحاكم، حتى أنه هم بهدم المدينة، وكتب إليه متوسلاً عنهم، حتى نالوا العفو.

وفي كتاباته كان يلح كثيراً على إتحاد النفس بالله، وكان يردد دائماً عن الله [ثالوثي] وكان يقول [إن القداسة هي أن تكون مع الله].

وقد ترك لنا كنزاً ثميناً من الكتابات اللاهوتية العميقة والرسائل الروحية، والعظات الرائعة. ومن بين هذه الكتابات تبرز بوضوح عظاته الدفاعية الخمس عن



عقيدة لاهوت الله الكلمة ، وإيمان نيقية ، التي ألقاها بالقسطنطينية ، والتي بسببها لقبه  
أباء المجمع المسكونى الثانى الناطق بالإلهيات أو (الشيثولوجوس) أى اللاهوتى ،  
بالمعنى الضيق كمدافع ومُثبت لعقيدة لاهوت الإبن . ومما هو جدير بالذكر أن هذا  
اللقب ، لم يُلقب به أحد من قبل سوى يوحنا الإنجيلي .

يعتبره بعض المؤرخين أعظم خطباء الكنيسة اليونانية بإستثناء ذهبى الفم ، وكانت  
عظاته مملوءة بفن الإقناع والأمثلة الإختبارية المستقصاه من روح العصر والمقدمة بمذاق  
طبيعى وصحى . وكشاعر كان يحوز على مكانة محترمة ، فقد كتب الشعر فى حياته  
المبكرة وكان كعصفور يشدو بين الأغصان ، حتى أن كثيراً من خطبه كانت شعراً .  
وإن كانت هذه الأشعار لم تحول إلى ترانيم كنسية . بعضها جميل ويحتوى على مشاعر  
عميقة وحب نبيل .

ومن أهم كتاباته القديس الغريغورى الذى مازالت تصلى به كذلك الكنيسة  
القبطية حتى الآن وبالذات فى الأعياد ، وهو قديس تأمل رافع وعميق .

حفظ لنا التاريخ أيضاً ٢٤٢ رسالة لم تعتبر هامة فى تاريخ هذ الفترة . ومن  
الطريف أنه كان أيضاً أول من حاول تقديم مسرحيات دينية مسيحية .

### نياحته :

وكلما كانت ساعة الموت تقترب منه ، كلما كان يعد نفسه لها بالتأمل والصلوات  
والممارسات النسكية ، لكى يكون أكثر وأكثر وأكثر ، مرآة نقية بالحق لله . وأن يكون  
مستعداً وجاهزاً بالرجاء للتمتع بخيرات العالم الآتى ، ولكى يسير مع الملائكة ،  
ويهجر الأرض بينما هو مازال سائر عليها ، ولكى ينطلق بالروح إلى أعلى .

وهكذا كان فى خلوته الأخيرة ، كما وصف نفسه فى إحدى أشعاره ، يعيش بين  
الوحوش ، بلا نعال ، فى ثياب خشنة . وأخيراً سلم إلى أحد الإكليروس وصيته الأخيرة  
التي يهب فيها المساكين كل أملاكه وأمواله ، ولم يعط شيئاً لأقربائه ، إذ كان يقول  
[ الله جعل الفقراء ورثة الإكليروس ] . ثم رقد فى الرب وانتقل إلى راحة القديسين ،  
بعد أرض الشقاء ، حوالى سنة ٣٨٩م أو ٣٩٠م (البعض يرى سنة ٣٩١م) ولا يُعرف  
ظروف نياحته على وجه التدقيق .

وقد نقلت رفاتة فيما بعد، أولاً إلى القسطنطينية، ثم نقلها البابا الروماني  
غريغوريوس الثالث عشر إلى روما، حيث بنى له هيكلًا بكنيسة القديس بطرس سنة  
١٥٨٠م. كما يوجد بعض من رفاتة في فينسيا كما يذكر أحد المؤرخين.

## تذكاراته:

تذكره الكنيسة القبطية في مجمع القديسين في التسبحة والقداس كما تصلى بقداسة  
التأمل الرائع.

وتعيد بتذكار نياحته في ٢٤ توت من كل عام (انظر الصادق الأمين في أخبار  
القديسين)

بركة صلاته فلتكن معنا آمين.

يوجد شخصان آخران مشهوران باسم غريغوريوس مذكوران في مجمع القداس  
هما:

١ - غريغوريوس صانع العجائب: وكان أسقفًا لقيصرية الجديدة باقليم البنطس،  
وسمى العجائبي أو صانع العجائب لكثرة العجائب والمعجزات التي صنعها الله على  
يديه. وتمت سيامته بأمر من الله وتعيد له الكنيسة القبطية في ٢١ هاتور من كل سنة.

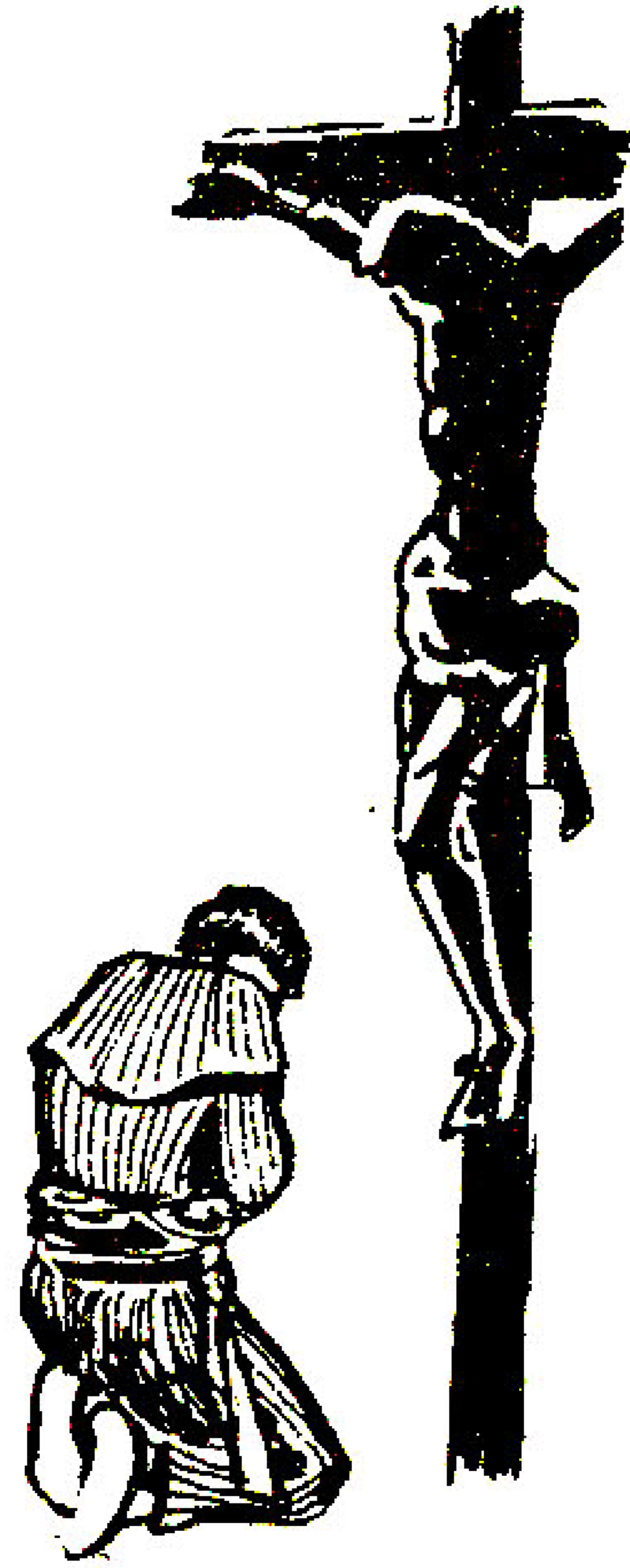
بركة صلاته فلتكن معنا آمين.

٢ - غريغوريوس الأرمني: وهو بطيريك الأرمن الذي صار شهيداً بدون سفك  
دم، وذلك أن الملك الوثني ألقاه في جب فارغ استمر فيها حياً لمدة ١٥ سنة كاملة،  
وأمر الله امرأة كانت تسكن بالقرب من الجب أن تلقى خبزاً في الجب بين الحين  
والآخر حتى يقتات منه القديس.

وأخيراً مرض الملك ورأت أخته في منامها من يقول لها: إن لم تخرجوا غريغوريوس  
من الجب لا يبرأ أخوك. فاصعدوه من الجب وصلى على الملك فشفى من أمراضه، فأمن  
الملك وكل سكان كورته فعلمهم وعمدهم. وبنى لهم كنائس كثيرة ووضع لهم القوانين  
اللازمة للعبادة والحياة المسيحية.

ولما أكمل سعيه الصالح تنيح بسلام وتعيد الكنيسة القبطية بتذكار نياحته يوم ١٥  
كيهك .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .



## القداس الغريغورى

+ وضعه القديس غريغوريوس الثيولوجوس ، وكل صلواته موجهه لله الابن الرب يسوع المسيح مخلصنا الصالح ، وهو قداس تأملى رائع ، وألحانه تميل إلى الفرح ، لذلك يصلى به الآباء الكهنة غالباً في أيام الأعياد وأيام الفرح .

+ وينقسم القداس الغريغورى إلى الأقسام التالية :

- ١ - رشومات إى أغابى وصلوات تمجيد وتسبيح .
- ٢ - رشومات أجيوس ثم عرض لخلق الإنسان وسقوطه ومجىء الرب يسوع لخلاصه الذى تم بالصلب والقيامة ثم صعوده إلى السماء وانتظار مجيئه الثانى المملوء مجداً .
- ٣ - صلوات التقديس وحلول الروح القدس ، وهو أهم جزء فى القداس .
- ٤ - الطلبة الأولى .
- ٥ - الأواشى وعددها عشرة تتخللها بعض الطلبات .
- ٦ - مجمع القديسين .
- ٧ - الترحيم .
- ٨ - صلوات بعد الترحيم .
- ٩ - مقدمة القسمة والرشومات .
- ١٠ - القسمة .
- ١١ - صلوات الخضوع سراً والتحليل .
- ١٢ - الرشومات الأخيرة والاعتراف .
- ١٣ - التوزيع .
- ١٤ - صلوات شكر بعد تناول .
- ١٥ - البركة والتسريح .

## مقدمة

+ قبل أن يبدأ الكاهن في صلاة القديس يصلى صلاة الصلح ، و يوجد في مقدمة القديس الغريغورى صلاتان للصلح :

الأولى : أيها الكائن الذى كان ...

وهى صلاة جميلة وعميقة فيها يذكر المصلى حنان الله وصلاحه الذى جعله يخلق الإنسان على صورته ومثاله و يضعه فى الجنة ، وعند سقوط الإنسان بغواية العدو الشيطان لم يأتى الله أحداً على خلاص الإنسان يسند إليه مهمة خلاصه بل هو تجسد وقام بهذه المهمة الهامة ، وصنع الصلح بين الإنسان والله الآب بدم صليبه .

ثم يتوسل الكاهن إلى الله أن يجعله وشعبه مستحقين للتناول من هذه الأسرار المقدسة بنعمته ومسرته ومحبه الفائقة للبشر .

+ وتوجد صلاة صلح أخرى من وضع البطريرك القديس ساويرس بطريرك أنطاكية يمكن أن تقال بدل السابقة وفيها يمجّد الله الجالس على العرش الشاروبيمى ، والذى تنازل بالتدبير لإجل خلاصنا و يسأله أن يحو كل أدناسنا وسيئاتنا حتى نتناول من الأسرار الإلهية بدون دينونة .

بعد صلاة الصلح يدخل الكاهن إلى صلب القديس .

### ١ - رشومات إى أغابى وصلوات تمجيد وتسبيح :

+ يرفع الكاهن الأبروسفارين والشماس مقابله ثم يمسك اللقافة التى كانت فوق الأبروسفارين بيده اليسرى . ثم يمسك اللقافة التى فوق الصينية بيده اليمنى وبها الصليب . ويعمل الرشومات الثلاثة الآتية :

١ - الرشم الأول على الشعب نحو الغرب وهو يقول : محبة الله الآب ، ونعمة الإبن الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، وشركة وموهبة الروح القدس فلتكن مع جميعكم . يرد الشعب : ومع روحك .

٢ - الرشم الثانى على الخدام شرقاً وهو يقول « إرفعوا قلوبكم » فيرد الشعب : هى عند الرب .

٣ - الرشم الثالث على ذاته وهو يقول « فلنشكر الرب » فيرد الشعب : مستحق وعادل .

+ يضع الصليب على المذبح بعد أن يقبله ، ثم يرفع يديه إلى فوق وعليهما اللفافتان ويصلى الثلاث قطع الآتية :

القطعة الأولى : مستحق ومستوجب ...

وفيها يسبح الله ويمجده على صفاته الإلهية غير المدركة لأنه هو المجد من الملائكة وكل الطغمت السمائية .

القطعة الثانية : أيها الكائن السيد الرب .

إمتداد لتسبيح الرب يسوع على بركاته الغزيرة علينا لأنه أظهر لنا نور الآب وأعطانا سر التناول المقدس ، هذا السر العظيم الذى للحياة ، وجعلنا مستأهلين للتسبيح مع السمائيين الروحانيين .

القطعة الثالثة : أنت هو القيام حولك ...

يذكر فيها أعلى الطغمت السمائية « الشاروبيم والسيرافيم » الذين يسبحون أمام الله بلا فتور يرسلون لعزته الإلهية تسبحة الغلبة والخلاص الذى لنا بصوت ممتلىء مجداً .

+ ثم يرد الشعب بالتسبحة الشاروبيمية « قدوس قدوس قدوس ... ( أش ٦ : ٣ ) .

٢ - رشومات أجيوس الثلاثة ثم يصنى الكاهن أربع قطع فيها عرض لخلق الإنسان وسقوطه ومجىء الرب يسوع لخلاصه بالصليب والقيامة ثم صعوده إلى السماء وانتظار مجيئه الثانى المخوف المملوء مجداً :

+ يعمل الكاهن حركة تغيير في اللوائف (١) : فيضع اللقافة التي على يده اليمنى على المذبح يساراً ثم يسحب اللقافة التي على كرسى الكأس و يضعها على يده اليمنى ثم يضع اللقافة التي على يده اليسرى على كرسى الكأس ، ثم يمك بيده اليسرى اللقافة التي على المذبح يساراً .

ثم يمك الصليب بيده اليمنى فوق اللقافة و يعمل رشومات أجيوس الثلاثة :

الأول على نفسه وهو يقول : أجيوس .

الثانى على الخدام يمناً شرقاً وهو يقول : أجيوس .

الثالث على الشعب غرباً وهو يقول : أجيوس .

ثم يصلى الأربع قطع الآتية :

+ **القطعة الأولى** : قدوس قدوس أنت أيها الرب وقدوس فى كل شىء... .

فيها يقدم التقديس والتسبيح لله الذى خلقنا على صورته ومثاله دون أن يكون محتاجاً إلى عبوديتنا بل لكى نتمتع بالحياة معه ونتنعم بخيراته الكثيرة ، وهو فى هذه الحالة كأب غنى ينبج أبناء لكى يعيشوا فى عزة و يتمتعوا بخيراته وكلمة قدوس التى نسبح بها الله هى أعلى وأعظم كلمات التسبيح والصلاة إذ فيها كل ما يريد أن يقوله المصلى تمجيداً لله وذكراً لصفاته وكمالاته الإلهية العالية فهو قدوس لأنه عادل ورحوم ومحب وطاهر وكامل وغنى وكريم وغافر وقوى... إلخ .

يستطرد الكاهن فى ذكر نعم الله التى أسبغها على الإنسان بعد خلقته ووضعها فى الجنة .

يذكر الكاهن بعد ذلك بأسف شديد يظهر فى الكلمات وفى اللحن أيضاً قصة سقوط الإنسان بأكله من الثمرة المحرمة وأنه جلب على نفسه حكم الموت بارادته ..

+ **القطعة الثانية** : فيها يمجد الكاهن الرب يسوع المسيح الذى حول العقوبة والموت إلى خلاص وحياة بتجسده وصلبه من أجلنا ، إنه الراعى الصالح والأب

---

(١) حركة التغيير فى اللوائف هنا تشير إلى حركة أجنحة الملائكة وهو تطير وتسبح .

الحقيقى الذى سعى فى خلاصنا وتعب من أجلنا وضمد جراحاتنا وأشرق علينا كنور حقيقى ردنا من جهلنا ومن ضلالنا .

+ **القطعة الثالثة :** فيها يسبح الله المتواضع الذى تنازل ليرفعنا ، الذى أخذ شكل العبد لكى يبارك طبيعتنا الجسدية وبذلك يبارك المادة ويقدها من خلال تجسده ، الذى عمل معجزات كثيرة بدافع شففته على الإنسان البائس ، الذى احتمل ظلم الأشرار واهانتهم له من كل الأنواع .

+ **القطعة الرابعة :** فيها يسبح الله الذى سلم نفسه للصلب والموت بكل هدوء ووداعة « كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامته أمام جازيها هكذا لم يفتح فاه » ( اش ٥٣ : ٧ ) .

وبصلبه وموته أظهر عظم إهتمامه بخلاص البشر الذى هو موضوع سروره « من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخرى » ( عب ١٢ : ٢ ) .

ثم صعد بجسده الممجّد وبذلك أصدّد جنسنا البشرى معه إلى السماء بعد أن أعلن أنه سيأتى فى مجد أبية وجميع الملائكة القديسين معه ليدين المسكونة بالعدل ويعطى كل واحد كأعماله .

+ **القطعة الخامسة :** يقدم الكاهن أفكاره لله لكى يقدها ويعلن أنه يلتزم بوصية الله وأقواله المقدسة لتكون كل أعماله بحسب وصية الله فشركتنا مع المسيح هى شركة صلب الذات وتبعية كاملة للمسيح حتى الموت . هو صلب من أجلنا فيجب أن نصلب ذواتنا من أجله ، هو جاء إلينا إلى الأرض ليخلصنا فعلياً أن نتبعه بكل قلوبنا وفى كل الظروف حيث ننال هذا الخلاص ونتمتع به .

وبعد ذلك يشكره لأنه أعطاه خدمة الحياة المملوءة سرّاً ومجداً وهى خدمة الكهنوت واصعد الذبيحة الإلهية غير الدموية .



### ٣ - الرشومات أى صلوات التقديس وحلول الروح القدس والتحول :

+ هذا القسم هو أهم قسم فى القداس لأن فيه يحل الروح القدس ويتم بطريقة سرية غير مدركة تحويل الخبز إلى جسد المسيح والمزيج الذى فى الكأس إلى دم المسيح .

+ يبخر الكاهن يديه ثلاث مرات استعداداً لمسك وتقديس الأسرار وهو يقول :  
لأنك فى الليلة ... ثم يمسك القربانة وهو يقول : أخذت خبزاً ...

+ يرفع الكاهن نظره إلى فوق وهو يقول « ونظرت إلى فوق ...

ثم يرشم القربانة ثلاث رشومات قائلاً « وشكرت . وباركته . وقدسته .

+ يقسم الكاهن القربانة ثلثين « إلى اليسار ) وثلثاً ( إلى اليمين ) من غير فصل وهو يقول « وقسمته ...

وتقسيم القربانة ثلث وثلثين ، لأن الكاهن سيقوم أثناء القسمة بتقسيم الثلثين الآخرين فتكون ثلاثة أثلاث على اسم الثالوث الأقدس وبحسب ما هى مقسمة أصلاً بالثقوب الموجودة فيها .

ورأى آخر يقول أن الثلث يرمز إلى الثلاث والثلاثين سنة وثلث التى عاشها السيد المسيح على الأرض وهى  $\frac{1}{3}$  العدد الكامل ١٠٠ .

+ يضع الكاهن اصبعه على الكأس ويقول :

هكذا أيضاً بعد أن أكلوا ...

ثم يرشم باصبعه على الكأس ثلاث رشوم وهو يقول :

وشكرت . وباركتها . وقدسيتها .

+ يمسك الكاهن الكأس ويقول « وذقت ( هنا ينفخ فى الكأس ) ويكمل قائلاً  
وأعطيتها أيضاً لتلاميذك ...

وعند قوله «خذوا اشربوا منها كلكم، يميلها إلى ناحية الغرب ثم إلى ناحية الشرق، ثم يميلها إلى ناحية الشمال ثم اليمين، لأنه بالدم المسفوك على الصليب كنا غرباء وبعيدين فصرنا قريين وكنا في الشمال مع المرفوضين فأصبحنا مع أهل اليمين المقبولين.

+ يشير الكاهن بيديه إلى الخبز والخمر وهو يقول «لأن كل مرة...» وهى نفس الكلمات السيد المسيح التى قالها عند تأسيس السر.

+ وبعد ذلك يقول قطعة «فإذاً يا سيدنا... فى آخرها يقول الشماس «اسجدوا للحمل كلمة الأب» فيسجد الشعب كله إستعداداً لحلول الروح القدس ويسجد الكاهن أيضاً باسطة يديه على المذبح فى وضع الصلاة والتوسل ويصلى سراً سر حلول الروح القدس «انت يا سيدنا بصوتك حول هذين الموضوعين... إلخ».

+ يقوم الكاهن ويرشم الخبز ثلاث رشومات سريعة وهو يقول :

«وهذا الخبز تجعله جسداً مقدساً لك» .

+ ثم يسجد ويقول : «ياربنا وإلهنا ... إلخ .

+ ينهض ثانية ويرشم الكأس ثلاثة رشومات سريعة وهو يقول :

« وهذه الكأس أيضاً دمماً كريماً لعهدك الجديد ... »

+ ثم يسجد ويقول «ياربنا وإلهنا ... إلخ

+ ثم ينهض ويقول « يعطى لمغفرة الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه » .

+ يقول الشعب آمين يارب ارحم .

بذلك انتهت الرشومات والتقديس ، وتم تحول الخبز إلى جسد المسيح ، والمزيج الذى فى الكأس إلى دم المسيح .

## ٤ - الطلبة الأولى

يأخذ الكاهن اللفافتين على يديه ويرفعهما إلى أعلى ويقول هذه الطلبة ويجاوبه الشعب بعد كل ربع «يارب ارحم» .

+ نعم نسألك أيها المسيح إلهنا ثبت أساس الكنيسة ... إلخ . وهي طلبة عميقة ومؤثرة .

## ٥ - الأواشى

عدد الأواشى التى بعد التقديس فى القداس الغريورى عشرة أواشى ، وهى كالاتى :

١ - أوشية سلام الكنيسة : أذكر يارب سلام كنيستك الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية .

٢ - أوشية البطريرك : وبالأكثر بطريركنا الآب المكرم الأنبا ( ... ) .

٣ - الأساقفة والكهنة : الاساقفة والقمامصة والقسوس والشمامسة والايبوزيا كوثيين .

٤ - الملوك : اذكر يارب الذين تملكوا فى التقوى والذين هم الآن ملوك .

٥ - الذين فى البلاط : اذكر يارب اخوتنا المؤمنين الأرثوذكسين الذين فى البلاط وجميع الجنود .

تطلب الكنيسة عن الذين فى البلاط الملكى أصحاب المراكز الهامة والحساسة وعن الجنود الذين يحرسون الأمن ويدافعون عن البلاد .

٦ - القرابين : اذكر يارب الذين قدموا لك هذه القرابين والذين قدمت عنهم والذين قدمت بواسطتهم أعطهم كلهم الأجر السمائى .

والقرابين هى كل ما يقرب لله من عطايا وتقدمات من كل نوع لسد احتياجات

الكنيسة وفقرائها .

٧ - أوشية المسبيين : اذكر يارب الساكنين في الجبال والمقابر واخوتنا المسبيين .

٨ - أوشية الكاهن الخديم : ويقولها سراً وهو خاضع برأسه أمام الرب « اذكر يارب ضعفى أنا أيضاً واغفر لى خطاياى ... إلخ » . وبعدها يقول لحن « بيك لاؤس غار » وهو لحن جميل ومنعش وطلبة قوية ومؤثرة على أن يكرر فيها الكاهن والشعب « ارحمنا يا الله مخلصنا » لأن هذا القداس موجه للإبن .

أوشية المياة أو الزروع أو الأهوية : ولكل واحدة مواعيدها كما ذكر في القداس الباسيلي . وبعدها تقال الطلبة الثانية « شفاء للمرضى . راحة للمعوزين ... إلخ . وبعد كل ربع يرد الشعب « يارب ارحم » .

١٠ - أوشية الموضع : اذكر يارب هذا الموضع المقدس الذى لك وكل المواضع وكل أديرة آبائنا الأرثوذكسين ... إلى آخرها .

## ٦ - مجمع القديسين

+ وهو أصغر نسبياً من مجمع القديسين بالقداس الباسيلي ويحوى حوالى ٢٢ إسماء إلى جانب رؤساء الآباء والأنبياء والرسل والمبشرين والانجيليين والشهداء والمعترفين وأرواح الصديقين الذين كملوا في الإيمان .

+ فرصة جميلة أثناء تلاوة المجمع أن يتذكر المصلى سيرة وحياة بعض قديسى المجمع أو بعض أقوالهم حسب وصية الرسول « اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله . انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم . يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد (عب ٣ : ٧ ، ٨) كما عمل فيهم ومعهم يستطيع أن يعمل فيكم ومعكم لكي تكونوا قديسين وبلا لوم أمامه .

## ٧ - الترحيم

يقول الكاهن سراً : اذكر يارب آباءنا واخوتنا الذين سبق رقادهم في الإيمان الأرثوذكسى نيحهم جميعهم مع هؤلاء الذين تذكر اسمائهم (ثم يذكر أسماء من يريد أن يذكرهم من الراقدين) .

ثم يكمل الكاهن : تفضل يارب نبح نفوسهم جميعاً ... في نور قدسيك . كل هذا يقوله الكاهن سراً وهو يضع البخور في المجرمة بأسماء من يذكرهم من الراقدين . أو يقول جهراً الترحيم المعروف بلحنه الحزين (أووہ ناى نيم) ويكمله بذكر أسماء الراقدين مع وضع البخور في المجرمة .

## ٨- صلوات بعد الترحيم

١- اذكر يارب الآخرين ...

يطلب عن الراقدين والأحياء الذين ذكرهم والذين لم يذكرهم حسب صلاح الله ومحبه للبشر لأنه يريد أن الكل يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون ( ١تى ٢ : ٤ ) .

٢- لأنك أنت هو الله الرحوم ...

٣- كى وبهذا كما أيضاً ...

## ٩- مقدمة القسمة والرشومات

+ يصلى الكاهن قطعة يا سيدنا ومخلصنا ... إلخ .

+ ثم يمسك الجسد بيده اليمنى ويضعه في يده اليسرى ثم يغمس طرف سبابة يده اليمنى في الدم داخل الكأس ويرشم بها الدم على مثال الصليب وهو يقول :

يا الذى بارك في ذلك الزمان الآن أيضاً يارب بارك .

+ يرفع اصبعه من الكأس ويرشم به الجسد من أعلى ومن أسفل وهو يقول :

يا الذى قدس في ذلك الزمان الآن أيضاً قدس .

+ يقسم الجسد ثلث وثلثين بدون فصل وهو يقول :

يا الذى قسم في ذلك الزمان الآن أيضاً قسم .

يفصل الثلث الأيمن ويضعه على الثلثين على مثال الصليب وهو يقول :

يا الذى أعطى ...

ملحوظة : هنا يقول الشعب « يارب ارحم » .

ولكن تعود بعض المرتلين أن يقولوا هنا : نسجد لجسدك المقدس ولدملك الكريم  
يارب ارحم .

على مثال ما يقال في القداس الباسيلي ، ولكن هذا خطأ يجب الاقلاع عنه لأنه لا  
توجد هذه العبارات في القداس الغريغورى .

+ مقدمة القسمة والرشومات الغريغورى لها لحن جميل محب للنفس يميل للفرح ،  
وتردده الكنيسة كلها مرده « آمين » ليتك تصليه يا أخى بعمق وروحانية .

## ١٠- القسمة

+ يقول الكاهن : إيرينى باسى : السلام لكل .

ثم يبدأ فى تلاوة صلاة القسمة وبعد كل ربع يقول الشعب : كيرياليصون  
كيرياليصون يارب ارحم .

وتوجد صلوات قسم كثيرة منها السنوى ومنها الخاص لصوم الميلاد وعيد الميلاد  
والصوم الكبير وعيد القيامة والخمسين المقدسة وصوم الرسل وأعياد العذراء والملائكة  
وغيرها الكثير .

+ صلوات القسمة مع تقسيم الجسد تضعنا وجهاً لوجه أمام الجلجثة حيث صليب  
رب المجد وآلامه الشافية المحيية والغافرة لكل خطيئة .

ليتك يا أخى تتذكر موقف الصلب أثناء القسمة وتتضرع إلى المصلوب من كل  
قلبك طالباً الرحمة وغفران الخطايا .

## ١١- صلوات الخضوع والتحليل

+ وهى صلوات تقال سراً ، وهى نفس الصلوات والتحليل التى تقال فى نهاية رفع  
بخور عشية وباكر .

١ - نعم يارب يارب ٢ - أنت يارب ٣ - أيها السيد الرب يسوع المسيح  
(الخولاجى الكبير ص ١٢٢ - ١٢٣) .

+ وبعدها يذكر الكاهن من يريد أن يذكرهم بأسمائهم ويصلي من أجلهم ، ثم يذكر نفسه وضعفه .

ثم يصلي مقدمة أوشية السلام والآباء سرّاً .

+ يصلي مقدمة أوشية الاجتماعات جهراً : اذكر يارب اجتماعاتنا باركها .  
فيجاوبه الشماس : خلصت حقاً مع روحك نصت بخوف الله .

## ١٢ - الرشومات الأخيرة والاعتراف

+ يأخذ الكاهن الاسباديكون ويرفعه إلى فوق وهو مطامن الرأس (مطأطىء) صارخاً قائلاً :

القدسات للقديسين... إلخ .

+ يكمل بقية الرشومات بنفس نظام القداس الباسيلي .

+ يقول الكاهن الاعتراف وهو رافع الصينية على يديه بها الجسد الطاهر، والاعتراف هنا كله بلغة المخاطب : أخذته . جعلته . سلمته... لأنه يخاطب الابن الرب يسوع المسيح الذى أسس بنفسه هذا السر العظيم .

## ١٣ - التوزيع

+ يوزع الجسد المقدس ثم يوزع الدم الكريم .

+ يتناول أولاً الكهنة الخدام ثم الكهنة غير الخدام ، يتناول بعد ذلك الشمامسة الخدام ثم الشمامسة غير الخدام ، ثم يتناول الشعب ، الرجال أولاً ثم النساء كل في المكان المخصص له .

+ عملية التوزيع واختفاء الجسد المقدس من أمام أعيننا ترمز إلى صعود المخلص إلى السماء واختفائه عن أعين تلاميذه لكنه حسب وعده هو معنا « كل الأيام وإلى انقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ٢٠) .

## ١٤- صلوات شكر بعد التناول

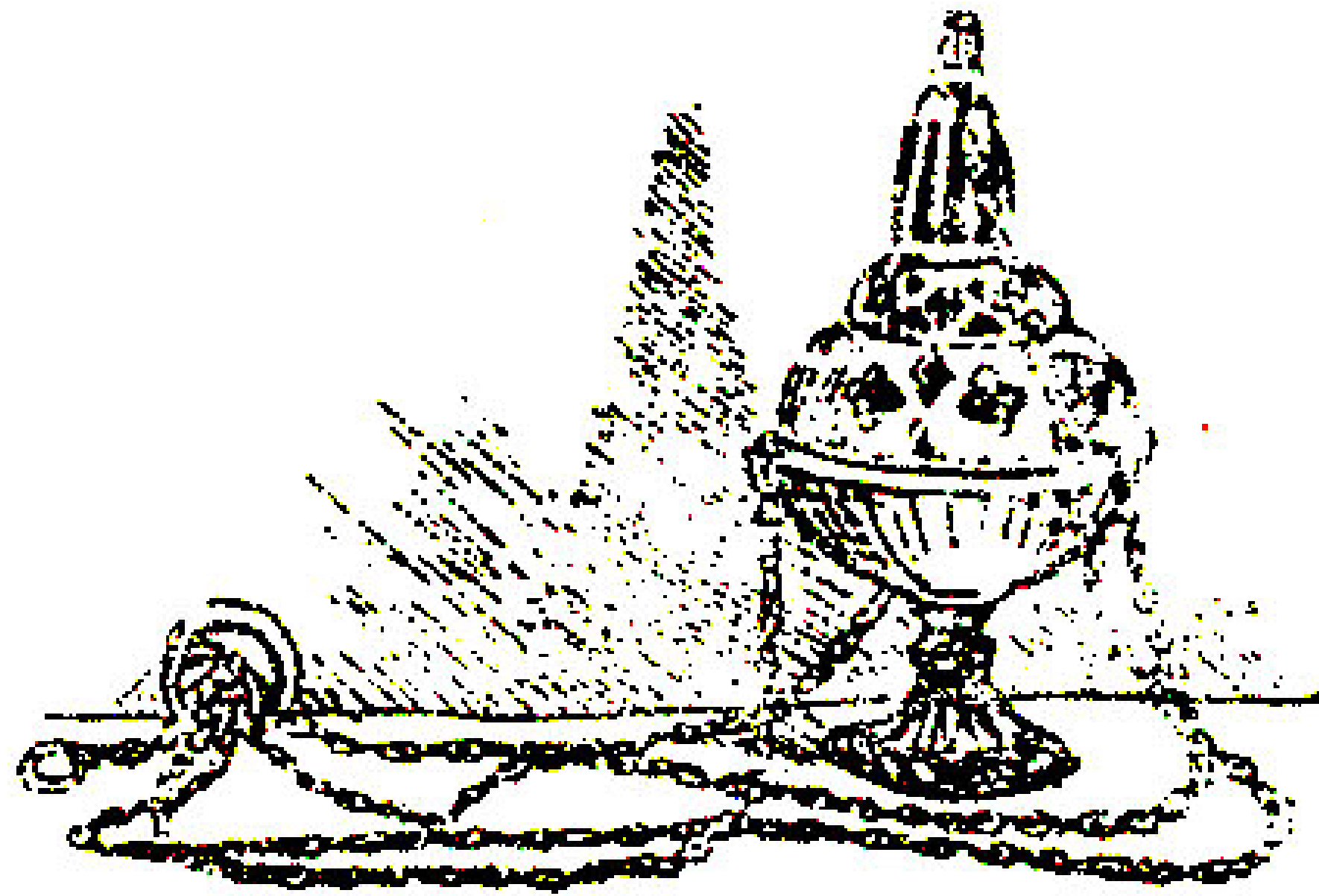
- ١- نشكرك أيها السيد المسيح إلهنا.. إلخ
- ٢- نشكرك يا أبانا القدوس خالق الكل... إلخ .
- ٣- أيها الكائن الذي كان الذي أتى وأيضاً يأتي... إلخ .

في هذه الصلوات يشكر الكاهن الله على نعمة التناول من الأسرار المقدسة ويسأل الله أن يبارك في شعبه وأن يحفظهم بيده القوية ويثبتهم في الإيمان المستقيم وأن يعطيهم الكمال المسيحي الذي يرضيه .

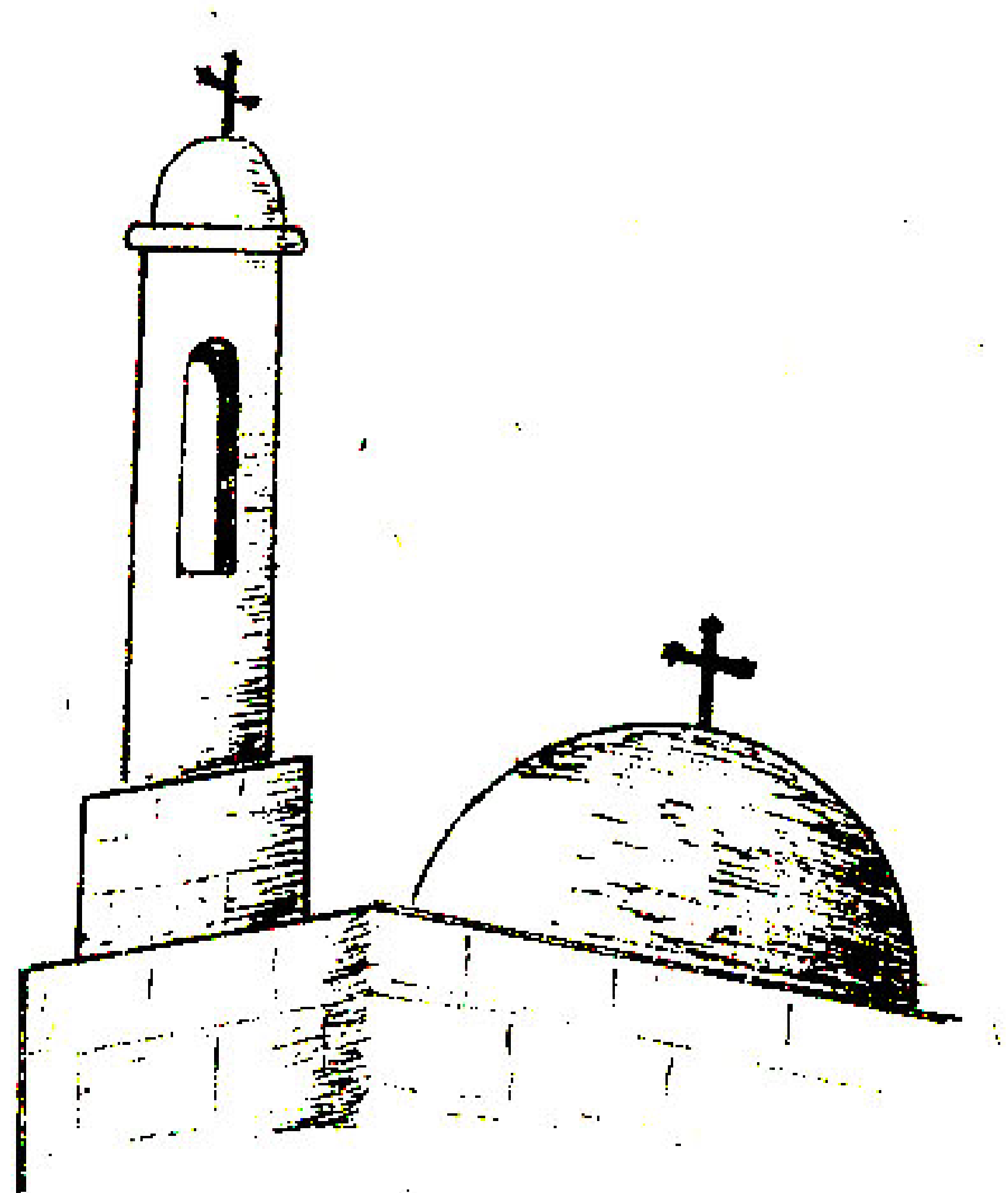
+ وتقال هذه الصلوات سراً .

## ١٥- البركة والتسريح

بعد أن يصرف الكاهن ملاك الذبيحة يصلّي البركة ثم يعطى التسريح للشعب لينصرفوا ويمضوا بسلام إلى منازلهم شاكرين الرب على نعمة حضورهم القداس وسماعهم التعاليم المقدسة وفرصة الصلاة والشركة مع الله ثم التناول من أسرار الإلهية التي هي ثبات في المسيح وعربون الحياة الأبدية .







القداس الكيرلسى

## سيرة القديس ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول كاروز الديار المصرية

### يهودى له صفة أمية :

القديس مرقس يهودى من سبط لاوى (١) بشر بين اليهود والأمم ، وبين الأمم بالأكثر . وهو يحمل إسمين : إسماً يهودياً (يوحنا) ، وإسماً أمياً (مرقس) ، وإسمه الأمى هو الأكثر شهرة . وعلى الرغم من أنه يهودى الأصل ، إلا أنه ولد فى إقليم أمى ، فى قارة أفريقيا . فهو إذن رسول إفريقي المولد ، ولد فى كيرين (القيروان) Cyrene إحدى الخمس مدن الغربية فى إقليم ليبيا ، فى بلدة تدعى إبرياتولس (٢) .

### إسمان :

إسمه اليهودى (يوحنا) معناه الله حنان أو الله حنون (٣) وقد دعى بهذا الإسم وحده فى موضوعين من سفر أعمال الرسل (٤) .

وإسمه الرومانى (مرقس) معناه (مطرقة) (٣) . ولم يكن هذا الإسم مألوفاً بين اليهود (٥) . وتاريخ يوسيفوس كله لم يذكر فيه بهذا الإسم سوى يهودى واحد هو ابن أخى فيلو (٦) . وقد دعى رسولنا بإسم مرقس وحده فى كل رسائل القديس بولس (٧)

(١) Les Saints d' Egypte p. 495 ، منسى يوحنا ص ٥ .

(٢) ساويرس بن المقفع : تاريخ البطارقة ، السيرة الأولى . وقيل أنه ولد فى أدرنا بولس (درنة حالياً Darnis) .

(٣) Schaff : History of the Christian Church, Vol. 1, 628 .

(٤) أع ١٣ : ٥ .

(٥) Hastings, : Dict. of the Bible p. 245 .

(٦) Ant. 18 : 8 : 1 and 19 : 5 : 1 .

(٧) كو ٤ : ١٠ ، فليمون ٢٤ ، ٢ ، ٤ : ١١ .

والقديس بطرس (٨) وفي سفر أعمال الرسل (٩).

على أنه في ثلاثة شواهد من أعمال الرسل (١٠) اجتمع له الاسمان معاً، أو الاسم واللقب. ف قيل عنه «يوحنا اللمقب مرقس» أو «يوحنا الذى يدعى مرقس»..

### أسرة متدينة :

نشأ مرقس فى أسرة متدينة ، كان لكثير من أفرادها صلة بالسيد المسيح نفسه .

فأمه مريم ؛ كنت إحدى المريمات اللائى تبعن المسيح وكانت إحدى المريمات اللائى ذهبن إلى القبر. وكان بيئتها مكاناً لصلاة المؤمنين واجتماعاتهم فى عصر الرسل (١١) . وكانت هذه المرأة التقية ذات اعتبار بين المسيحين الأولين (١٢) ..

وأبوه ارستوبولس هو ابن عم أو ابن عمة زوجة بطرس الرسول .

والقديس مرقس يمت أيضاً بصلة قرابة للقديس برنابا الرسول أحد التلاميذ السبعين (١٣) . وفى ذلك قال بولس الرسول لأهل كولوسى «يسلم عليكم أرسترخس المأسور معى ، ومرقس ابن اخت برنابا» (١٤) .

والأنبا يوساب أسقف فوه فى كتابه (تاريخ البطاركة) يذكر أن مارمرقس يمت أيضاً بصلة قرابة لتوما الرسول ...

هذه الأسرة المتدينة ذات الصلة الوطيدة بالسيد المسيح أوجدت وسطاً دينياً صالحاً نشأ فيه الشاب مرقس .

(٨) ١ بط ٥ : ١٣ .

(٩) أع ١٥ : ٣٩ .

(١٠) أع ١٢ : ١٢ ، أع ١٢ : ٢٥ ، أع ١٥ : ٣٧ .

(١١) أع ١٢ : ١٢ .

(١٢) جورج بوست : قاموس الكتاب ج ٢ ص ٢٢٦ .

(١٣) ابن كيدر : مصباح الظلمة : الكتاب الرابع .

(١٤) كو ٤ : ١٠ .

وقد ذكر الأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين في تاريخه المشهور لبطاركة الأسكندرية . أن مرقس الرسول ولد من أبوين تقيين عارفين بالناموس والأنبياء .

أما خاله برنابا ، فكان من أول الذين باعوا أملاكهم وعاشوا حياة الشركة مع الرسل . وفي ذلك يقول الكتاب « و يوسف الذى دعى من الرسل برنابا - الذى يترجم ابن الوعظ - وهو لاوى (١٥) قبرصى الجنس ، إذ كان له حقل باعه وأتى بالدرهم ووضعها عند أرجل الرسل » (١٦) . وقد شهد له سفر أعمال الرسل بأنه « كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان » (١٧) . وقد اختاره الروح القدس لعمل الكرازة مع بولس ، حينما قال الروح للرسل « افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه » (١٨) .

مع برنابا هذا ، المملوء من الروح القدس والإيمان ، ومع بولس العظيم ، خدم يوحنا مرقس . وعلى حد تعبير الكتاب « وكان معهما يوحنا خادماً » (١٩) .

### مولده ونشأته :

ولد يوحنا فى القيروان فى الخمس مدن الغربية ، حيث كان يعيش أبوه وعمه . وكانا غنيين ويشغلان بالزراعة . كما كانت أمه موسرة ، لذلك أحسنت تثقيفه ، وعلمته اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية (٢٠) ، فأتقنها جميعاً وبرع فيها (٢١) . وكذلك ثقفته من الناحية الدينية ، فدرس كتب الناموس والأنبياء . ولعله بسبب هذه الثقافة الواسعة التى تمتع بها مرقس يظن البعض أنه كان مترجماً لبطرس الرسول فى كرازته (!!) مما سترجع إليه فيما بعد .

(١٥) لعل هذا مما يثبت أيضاً أن مرقس كان هو أيضاً من سبط لاوى .

(١٦) أع ٤ : ٣٦ .

(١٧) أع ١١ : ٢٤ .

(١٨) أع ١٣ : ٢ .

(١٩) أع ١٣ : ٥ .

(٢٠) سنكسار ٣٠ برمودة .

(٢١) كما يروى أنبا ساويرس أسقف نستروه (من القرن التاسع) .

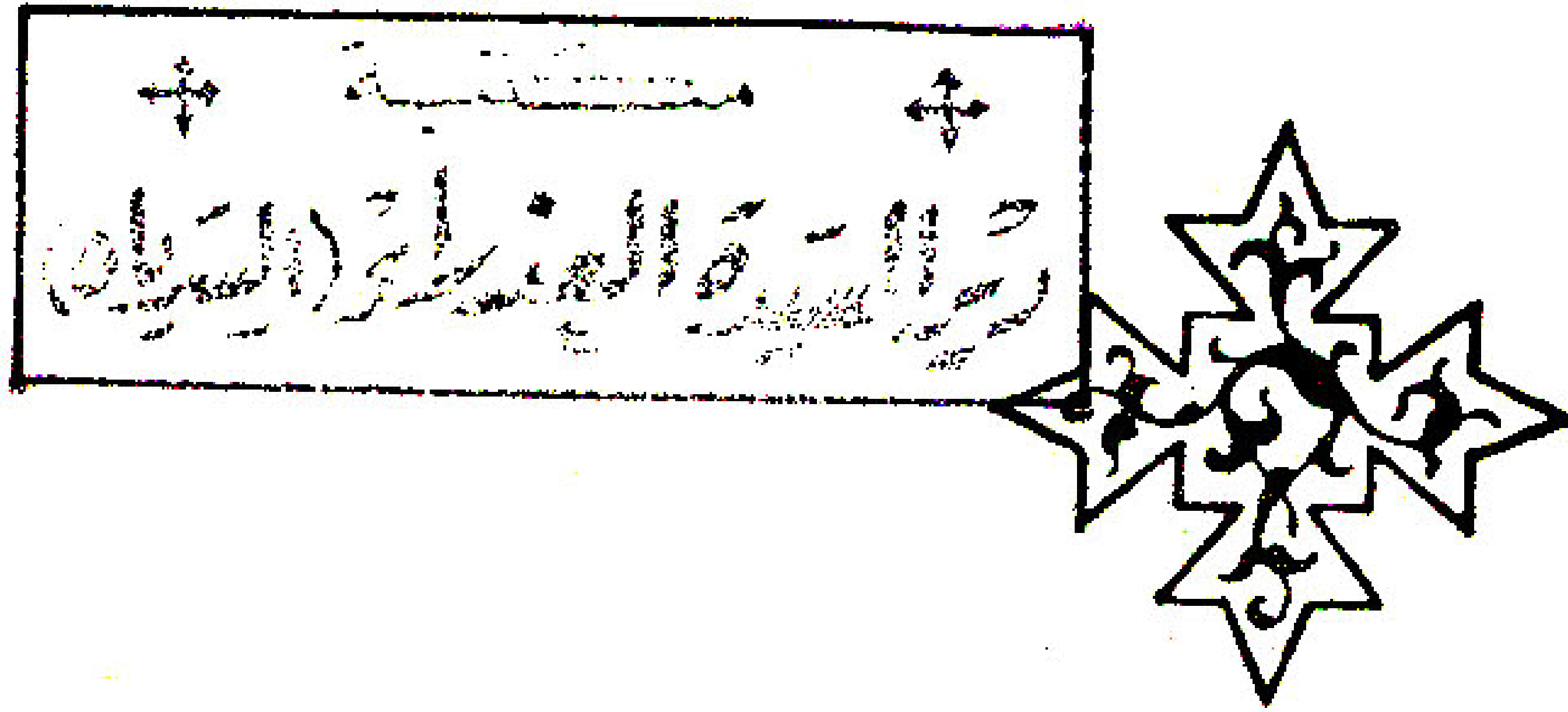
ويقول التاريخ أن بعض القبائل الهمجية المتبربرة هجمت على أملاك أسرته في القيروان ونهبته، وكان ذلك في عهد أوغسطس قيصر، فاضطرت هذه الأسرة الصالحة إلى الهجرة، فهاجرت إلى فلسطين. وكانت قد استقرت هناك عندما بدأ السيد المسيح خدمته (٢٢).

هكذا رأى مرقس السيد المسيح، وانضم إليه، وصار من تلاميذه. كذلك تبعت الرب مريم أم مرقس، واستضافته في بيتها، وكانت من النسوة اللاتي خدمته. ويقول التقليد أن مرقس اشترك في عرس قانا الجليل حيث عمل الرب أولى معجزاته (٢٣). وكان من التلاميذ الذين استقوا من الماء المتحول خمرًا (٢٤).

### كرازته :

بدأ مارمرقس كرازته وهو شاب صغير، بدأ أولاً مع بطرس الرسول في أورشليم واليهودية، ثم صاحب الرسولين بولس وبرنابا في رحلتهم التبشيرية الأولى (أع ١٢)..

بعد ذلك خدم مع خاله برنابا في قبرص (أع ١٥ : ٣٩) بشر مارمرقس بعد ذلك في الخمس مدن الغربية (ليبيا حالياً) مسقط رأسه ومنها جاء إلى الإسكندرية حوالي سنة ٦١م. وظل يكرز في مصر حتى استشهاده سنة ٦٨م. وقد كتب مارمرقس الرسول انجيله المسمى باسمه ولذلك يسمى مارمرقس الانجيلي.



(٢٢) ساو يريس بن المقفع: تاريخ بطاركة.

(٢٣) يوحنا ٢.

(٢٤) إين كبر: مصباح الظلمة: الكتاب الرابع.

## استشهاد القديس مارمرقس

### بغض الوثنيين لمارمرقس :

وكان الوثنيون يبغضونه بغضاً شديداً، كلما رأوا نجاح عمله في الكرازة بالمسيح وكثرة أتباع الناس له . وكانوا يخافون خوفاً شديداً من خطر هذا الغريب الذي زعزع ديانتهم . كما خشيت خطره أيضاً الحكومة الرومانية . إذ كان هناك اعتقاد أنه إن ضاعت الوثنية ضاعت معها حكومتهم . لذلك عقدوا النية على التخلص منه ، ظناً منهم أنهم بقتله يبيدون المسيحية معه . وهكذا كانوا يتحينون الفرصة للفتك به .

### القبض على القديس :

حدث ذلك في سنة ٦٨ م ، في السنة الرابعة عشرة لحكم نيرون الظالم ، في يوم ٢٩ برموده ، حيث كان المسيحيون يحتفلون بعيد الفصح (القيامة) في كنيسة بوكاليا . وقد تصادف أن نفس ذلك اليوم كان هو يوم الاحتفال الوثني العظيم بعيد الإله سيرابيس ذي الشهرة الكبيرة الذي كان يشترك في الاحتفال به المصريون واليونانيون على السواء ، وكانت الاحتفالات تقام في معبده وتزدان بها باقى المعابد ...

وفي ذلك اليوم استشاط الوثنيون غضباً . وتجمعوا لقتل مارمرقس . أما لأن عيدهم في تلك السنة كان فاتراً بالقياس إلى عيد المسيحيين ، نظراً لتحول كثير من الوثنيين إلى المسيحية (١) . وأما لأن مارمرقس جاهر بتقبيح العبادات الوثنية فأهاج سخط الوثنيين في الإسكندرية (٢) .

لذلك هيج الوثنيون الشعب ، وأهاجوا الحكام أيضاً ضده . فتجمهرت جماعة منهم ، وهجموا على كنيسة بوكاليا واقتحموها ، حيث وجدوا القديس مكمللاً الذبيحة الإلهية فشتتوا المسيحيين ، وقبضوا على القديس مرقس . وربطوه بحبل ضخم ، وجروه في

(١) ساويرس بن المقفع : تاريخ البطارقة ، السيرة الأولى .

(٢) مدام بوتشر : قصة الكنيسة القبطية ج ١ ص ٢٨ ، منسى يوحنا ص ١٣ .

الشوارع والطرقات ، وهم يصيحون « جروا التين إلى دار البقر » .

وظلوا يسحبونه بقساوة عظيمة ، وجسمه يرتطم بالأحجار على الأرض ، حتى انصبغت الأرض بدمه ، وتمزق لحمه وتناثر هنا وهناك . وخلال ذلك كان القديس يسبح الله ويشكره على أنه جعله أهلاً لأن يتألم من أجله اسمه (٣) .

ولما تعبوا من جره وتعذيبه ، ألقوه تلك الليلة مهشماً في سجن مظلم ، إلى أن يتشاوروا بأية وسيلة يميتونه .

### رؤى وتعزيات في السجن : (٤)

قضى مارمرقس تلك الليلة في السجن ، مهشم الجسد ، ولكن نفسه كانت عالقة بالرب . فكان يصلي في السجن ، ولا يفكر إلا في اللقاء بإلهه . ولم يتركه الله وحده .

ففي نصف الليل ظهر له ملاك ، ولمسه وقواه قائلاً : « يا مرقس ، أيها الخادم الصالح : قد أتت ساعتك ، وستنال مكافأتك حالاً » (٥) « تشجع فقد كتب إسمك في سفر الحياة » فتعزى القديس ، ورفع يديه نحو السماء وقال « اشكرك يا مخلصي يسوع الذي لم تتخل عنى أبداً ، ووضعتني في عداد الذين نالوا رحمتك » .

وما أن توارى عنه الملاك ، حتى ظهر له المخلص . واعطاه السلام ، وقال له « يا مرقس ، يا تلميذي ، يا انجيلي ، ليكن السلام لك » (٦) . فصرخ التلميذ قائلاً

(٣) مكسيموس مظلوم : الكنز الثمين في أخبار القديسين ج ٢ ص ٥٥٢ .

(٤) قال العلامة الدكتور نروتزوس أحد مديري المتحف الروماني بالأسكندرية « إن المكان الذي سجن فيه القديس مرقس ليلاً بعد أن جروه بالحبل في يوم ٢٩ برمودة سنة ٦٨ م ، هو نفس السجن الذي ظلت آثاره باقية إلى عهد دخول الفرنسيين بقيادة نابليون بونابرت مدينة الأسكندرية ، بجانب كنيسة يوحنا واليشع النبي القديمة التي حل مكانها الآن جامع النبي دانيال في آخر الشارع الذي يحمل إسم هذا النبي » . وقد ورد ذكر هذا السجن ومكانه في سيرة القديس بطرس خاتم الشهداء ( البابا ١٧ ) وقيل إنه واقع بالقرب من كنيسة بوكاليا حسبما رواه ساو يرس بن المقفع .

(٥) Chineau, Les Saints d'Egypte, Vol. 1, p. 506 (انظر كامل صالح نخله ص ١٠٨) وسليم سليمان (فرنسيس

العتري) : مختصر تاريخ الكنيسة القبطية ص ٢٨٢ .

(٦) نفس المرجعين السابقين ، ابن المقفع (السيرة الأولى) ، سنكسار ٢٩ برمودة ، وإيريس المصري ص ٢٧ . ومروج

الأخبار ص ٢٣٤ .



« يا سيدى يسوع ». وعندئذ اختفت الرؤيا ، ففرح وتعزى ، واستعد قلبه لملاقاة الرب .

### استشهاد القديس ودفنه :

وفى صباح الغد ( ٣٠ برمودة ) رجع الوثنيون مرة أخرى ، وأخذوا مارمرقس من السجن ، وربطوا عنقه بحبل غليظ ، وظلوا يعيدون الكرة كالיום السابق فى جره وسحبه على الأحجار . وهو فى كل ذلك يصلى من أجلهم ويطلب لهم المغفرة . (٦) .

وأخيراً استودع القديس روحه الطاهرة فى يد الله ، ونال إكليل الشهادة ، واكليل الرسولية ، واكليل البشارة ، واكليل البتولية (٧) .

على أن موته لم يهدىء نائرة الوثنيين وحقدهم ، ففكروا فى حرقه أيضاً ، إمعاناً فى التنكيل به . فجمعوا حطباً كثيراً ، وأعدوا ناراً لحرقه (٨) . ولكن فى اللحظة التى أوشكوا فيها أن يلقوا فيها بالجسد ليحترق ، هبت عاصفة شديدة مصحوبة بمطر غزير ، فتفرق الشعب ، وانطفأت النيران (٩) .

وأتى جماعة من المؤمنين الباسلين ، فأخذوا جسد أبيهم فى الإيمان ، وحملوه إلى كنيسة بوكاليا ، ووضعوه فى تابوت ، حيث صلى عليه خليفته القديس انيانوس (١٠) مع الاكليروس وكل الشعب . وتبارك الجميع منه .

ودفنوه فى قبر نحتوه له فى تلك الكنيسة ، فى الجانب الشرقى منها . ولقبت الكنيسة باسم القديس مرقس .

والكنيسة المقدسة تعيد لاستشهاد القديس يوم ٣٠ برمودة ، بينما تعيد

(٦) ذكر ابن كبر (الفصل الرابع) أن القديس كان بتولاً ، وكذلك أنبا ساو يرس أسقف نستروه .

(٧) المكان الذى أعدوا فيه الحطب لحرق القديس هو المكان الذى عرف باسم الأفانجيليون

أو الأنجيليون .

وقال عنه أميلينو فى كتابه عن جغرافية مصر فى العهد القبطى ، أنه كان فى الجهة الغربية من المدينة وقال العلامة

كاترمير Quatremère أنه فى جهة عامود السوارى . وأن جسد القديس الذى سلم من الحريق بمعجزة ، تنقل من هذه الجهة

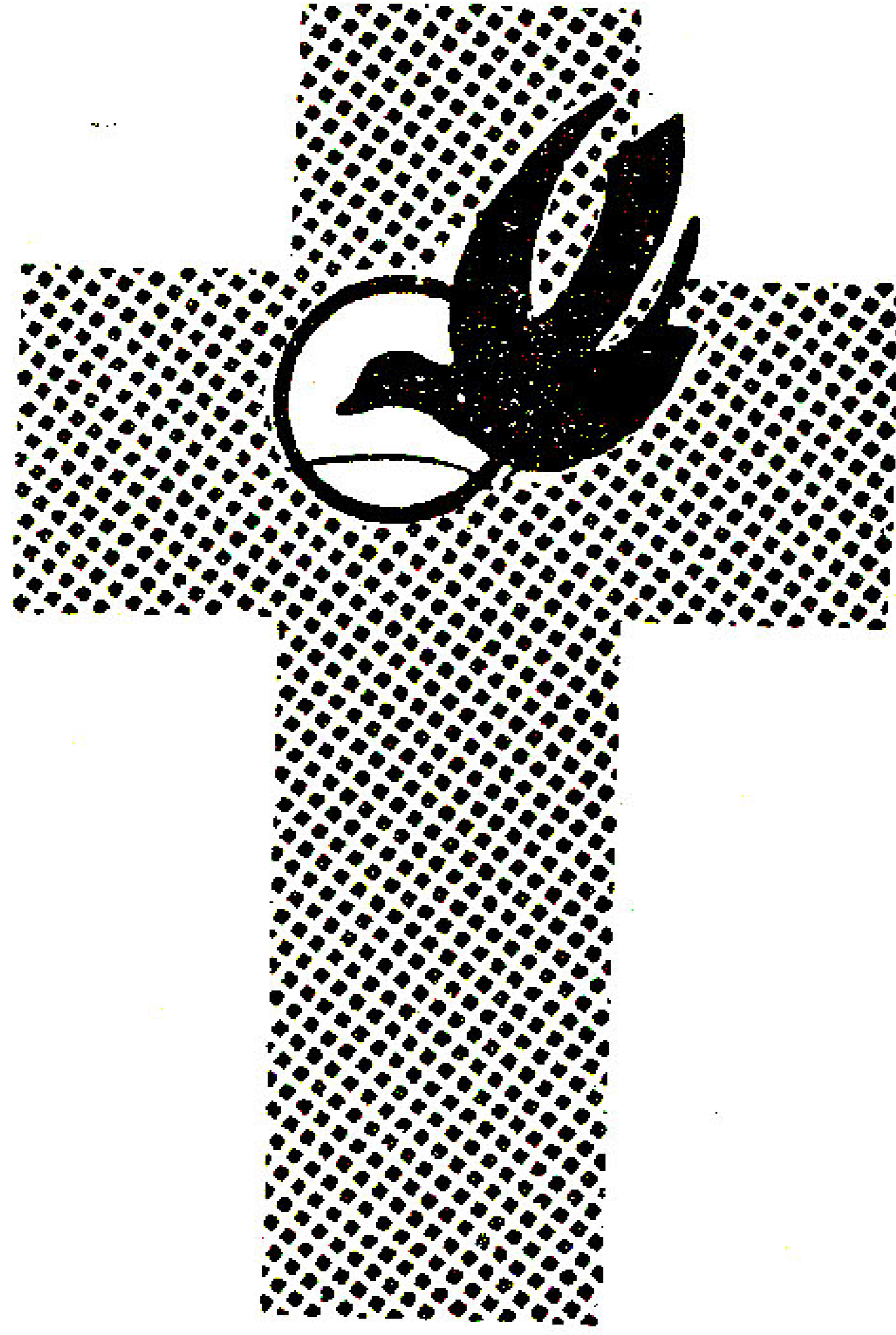
إلى دار البقر حيث وضع فى الكنيسة .. (انظر كامل صالح نخله ص ١١٠ وص ١١١) .

(٩) مختصر تاريخ الكنيسة القبطية (فرنسيس العتر) ص ٢٨٣ .

الكنائس الغربية في يوم ٢٥ ابريل (٢٥ نيسان).

وحسبما ورد في شينو يكون عمره عند استشهاده ٥٨ سنة .

بركة صلواته فلتكن معنا آمين .



## سيرة القديس كيرلس الأول عامود الدين

اسرته :

« ... أما أنا وبيتى فنعبد الرب ... »

( يشوع ٢٤ : ٥ )

في آواخر القرن الثالث الميلادى : هناك في عاصمة مصر القديمة في ذلك الحين « ممفيس » Memphis أو منف (١) والتي تدعى أحياناً أركاديا Arcadia وتسمى الآن ميت رهينة (جنوبى القاهرة بالجيزة) (٢) عاشت أسرة مصرية مسيحية مكونة من الوالدين وابن وابنة . والتاريخ يجهل اسم الوالدين وكذلك اسم الابنة - التى هى والدة القديس كيرلس . ولم يذكر التاريخ سوى الابن ويدعى ثيوفيلوس (أى المحبوب من الله) .

وكانت هذه الأسرة المسيحية غريقة في الإيمان ، كما كانت غنية مسورة الحال ، ومن ذوى المكانة في العاصمة .. ، حتى أنها ارضعت طفليها لبان مبادئ المسيحية المثل منذ نشأتهما ، كما كانت تملك جارية أثيوبية وثنية المعتقد ، غير أنها قد تشبعت بالتعاليم المسيحية ... ، وكانت هذه المربية تشرف على تربية تيوفيلوس وشقيقته الصغرى كما دأبت على غرس التعاليم المسيحية في قلب كل من الطفلين منذ حدثتهما .

واقترضت إرادة الرب أن ينتقل الوالدان إلى السماء ، وتيتم الطفلان وكان لسان حالهما قول المرنم داود « أن أبى وأمى قد تركانى والرب يضمنى » (مز ٢٧ : ١٠) .

وقد ذكر المؤرخ الأثرى هنرى مونيه Munier (٣) ، نقلاً عن النص التاريخى

(١) منف مدينة مصرية قديمة ، ورد ذكرها في الكتاب المقدس باسم نوف (ش ١٩ : ١٣) ، ارميا ٢ : ١٦ ، ٤٦ : ١٤ - ١٩ ، وسميت ممفيس في العصر اليونانى والرومانى .

(٢) تقع ميت رهينة على بعد اربعين كيلوجنوبى القاهرة وهى أول عاصمة لمصر لمدة ألف عام

Durand : St. Cyrille De Alex 1964

(٣) كريليانا (ص ١٩٩ - ٢٠١) ، قصة الكنيسة القبطية ج ١ : ٣٤٦ ، ٣١٧ : ايريس المصرى .

الأثيوبى للمؤرخ القبطى يوحنا أسقف نيقوس ، أنه بعد انتقال الوالدين ظلت المربية الأثيوبية مع الطفلين - أمينة على عهدهما السابق لوالديها قبل انتقالهما ، بأن تظل ترعاها ، حيث أنها كانت تحبهم وتحنو عليهما .

ويحدثنا التاريخ أن هذه المربية الأثيوبية قد استصحبت ذات يوم ثيوفيلوس وأخته الصغيرة إلى ممفيس للصلاة هناك بمعبد الإله المزدول «ارطاميس وأبولون» حسب معتقد الوثنيين الخاطيء . وحدث بمجرد دخول الجارية والطفلين إلى المعبد أن سقطت الأصنام على الأرض وتحطمت ، مما جعل الجارية تتوقع انتقام كهنة الأصنام الأرياء ، لكنهم طلبوا منها الهروب وهجرة الأطفال إلى نيقوس ثم الانتقال بهما إلى مدينة الاسكندرية .

وبارشاد الروح وتدبير العناية الإلهية توجهت الجارية مع الطفلين إلى كنيسة السيدة العذراء بمدينة الاسكندرية لكي تتعرف على هذا الدين الذى طرقت شهرته كل الأذان ، وتصادف أن البابا أنناسيوس الرسول موجوداً بالكنيسة للصلاة بها . فاستلفت نظره دخول هذه المرأة الأثيوبية معهما وجلسهم بالقرب من المنبر ، ولهذا كلف أحد الشماسة بالتنبيه عليهما بالانتظار حتى نهاية القداس لمقابلته .

لما مثلت المرأة أمام البطريك بادرها بالاستفسار منها عن سبب توجهها لمعبد الأصنام مع الطفلين ... ، وكيف أن عناية الله قد جعلتها تشاهد سقوط الأصنام وتحطيمها لكي تقودها إلى الكنيسة ... وكانت الجارية فى غاية الدهشة كيف تسنى للبابا البطريك معرفة هذا السر الذى حدث هناك فى المعبد بممفيس !! الأمر الذى لم تستطع معه انكار تصرفها بل جعلها تخر ساجدة عند قدميه ملتزمة منه أن يعرفها بالتعاليم المسيحية وأن يقبلها لكي تصير مسيحية ... ، وبعد أن تفهم البابا حقيقة أمرها ووضع الطفلين معها قام بعمادهم فاستناروا جداً بنوال نعمة الميلاد الجديد ، وتعهد البطريك برعاية الصغيرين ولما كبرا قليلاً وضع الطفل ثيوفيلوس تحت رعايته الأبوية الخاصة بتعليمه وارشاده ، ووضع شقيقته فى أحد أديرة العذارى ، ولبثت به حتى تم زواجها من رجل مسيحي من قرية محلة البرج التى تدعى ديدوسيا Di dousey,a والتى لا تبعد عنها أكثر من نصف كيلومتر ويفصلها عنها كوم الواقع Kom El Waqa,a

والتي كانت تعد إحدى الضواحي الأربع الرئيسية للمحلة الكبرى ، وقد تم تدميرها أثناء فتوحات الحملة الفرنسية (٤) .

## مولده:

يرجح البعض بأن كيرلس ولد في مدينة الإسكندرية (٥) ، ولكن الثابت كما روى المؤرخ الكنسى القبطى يوحنا أسقف نيقىوس Nikiou (٦) - وهو المصدر الوحيد للمعلومات عن مكان ميلاده وحدثه - من أن والده كيرلس قد تركت دير العذارى بعد أن تم زواجها من رجل مسيحي من قرية محلة البرج والتي كانت تعتبر جزءاً من مدينة المحلة الكبرى كما سبق الإشارة... وهناك عاشت ورزقت بابنها كيرلس الذى صار فيما بعد بنعمة الله البابا البطريرك الأسكندرى الرابع والعشرين خلفاً لحاله ثيوفيلوس البابا الأسكندرى الثالث والعشرين .

ويرى «كامبنهوزن» (٧) الأستاذ بجامعة هايدلبرج Heidelberg أنه فى صعوبة الحصول على أية معلومات للكشف عن أيام حداثة وشباب كيرلس ، ما يجعل فى شخصه الطابع المصرى ، إذ أن المصريين ما كانوا يهتمون بالحقائق عن نشأة وحادثة الشباب وكيفية تثقيفهم...

---

(٤) وقد أكدت هذه الحقيقة الوثائق التاريخية للدلتا كما ذكر المؤرخ ديرزى Darsey وحسب تعليق العالم الفرنسى مانوار. وقد أيد صحتها الفهرست الذى قامت بنشره مصلحة المساحة العمومية عام ١٩٣٢م ، من أن دنوسا Denousa بيكيس Pixis أو نيكيس Nixis كلها أسماء لأقليم واحد يسمى دنوسا وهى محلة البرج السابق الإشارة إليها ، وهى تعتبر الآن جزءاً من مدينة المحلة الكبرى ( كريليانا ص ٢٠٠ ، ٢٠١ Crum Coptic Dictionary ) .

(٥) كريليانا ص ٨١ ، ١١٦ Quasten p.

(٦) مدينة نيقىوس تشغل حالياً زاوية رزين بالمنوفية .

(٧) Campenheusen P. 159

## نشأته الأولى (١)

«وأنت منذ الطفولة تعرف الكتب القادرة على  
تحكمك للخلاص» .

(تيموثيوس الثانية ٣ : ٥)

يعتبر المؤرخ سقراط الذي كان معاصراً لكيرلس الأسكندري ، المصدر الذي استقى  
منه الكثيرون المعلومات عن نشأته وحياته الأولى .

وكان لنشأة الرجل الأولى المقدسة من أسرة مسيحية بالروح والحق .. أثرها الكبير  
المبارك فيما تبوأه من مراكز .. وفيما وصل إليه من نعمة وسمو في الروحانية .. إذ رضع  
اللبن العديم الغش .

ومن تدبير العناية الإلهية أن هياً الرب من تعهد هذه النبتة الطيبة وذلك الغرس  
الصالح بالرعاية والعناية الروحية المقدسة ... فقد تكفل البابا ثيوفيلوس برعاية وتثقيف  
ابن أخته كيرلس منذ حدثته ، وكان يشكر الله إذ رزقه ولداً روحانياً قد شب بالنعمة  
والحكمة .

فإنه در هذه المرأة الأثيوبية والبابا أنثاسيوس فإنه بفضل أمانتهما ورعايتهما  
الصالحة قد ترعرعت هاتان النبتتان - ثيوفيلوس وشقيقته الصغرى - (والدة كيرلس)  
وأصبحتا شجرة وارفة الظلال استظل بها الوافدون ، ونعم بثمارها الشهية الكثيرون ...

وقد اشتهر البطريرك البابا ثيوفيلوس كما ذكر الكاتب رتشارد بتضلعه في معرفة  
الكتاب المقدس ، وكثرة مؤلفاته التفسيرية عن العهد القديم التي منها المدعوة  
(سلاسل Catena) كما كان يتمتع هذا البابا القديس بالنعمة والتقوى التي أهلته  
لظهور السيدة العذراء له استجابة لصلواته ، وذكرت له أثناء الرحلة المباركة التي قامت  
بها العائلة المقدسة إلى مصر لكي يسجلها ، وعرفته بأنها أقامت بجبل قسقام ستة أشهر

(١) تاريخ بطاركة الأسكندرية ج ١ ص ٤٢٨ ، ايريس المصرى : المرجع السابق .

حيث يقوم الآن دير السيدة العذراء الشهير بالبحرق، وأن الرب يسوع قد دشن بنفسه مذبح الكنيسة الأثرية الشهيرة على إسمها (٢).

هذا بالإضافة إلى ما اتصف به هذا البابا البطريرك من قداسة حتى استحق أن يجرى الله في عهده معجزة نزول دم وماء (٣) من صليب خشبي طعنه مسيحي جاحد اعتنق اليهودية حتى يتمكن من العمل في طرف رجل يهودي، وحالما طعن هذا الجاحد خشبة الصليب قائلاً «طعنتك أيها الجليلي» سقط على الأرض ميتاً يابساً كالحجر... وقد آمن كثيرون ومنهم الوالي اليهودي فلكسينوس وأهل بيته إذ ابصرت ابنته المولودة عمياء في الحال عند رشم عينيها بهذا الدم والماء المتفجر من خشبة الصليب.

وعلى أثر حدوث هذه المعجزة حضر البابا البطريرك ومعه ابن شقيقته الشماس كيرلس إلى مجمع اليهود وعانينا الصليب والدم والماء... وهكذا اختبر كيرلس منذ حدوثه عمل النعمة العجيب وكيف تمجد الله بهذه المعجزة الكبرى...

وكان لهذا الجو الروحي وتلك الرعاية المقدسة، أثرها المبارك في تنشئة كيرلس التنشئة الروحية المقدسة... وفي اعداد شخصيته السوية الصحيحة...، إذ نشأ الصبي كيرلس وفق النهج المسيحي التكاملي الذي حقق له النمو العقلي والبدني والنفسي والروحي والإجتماعي جنباً إلى جنب في انسجام وتوافق... (٤)، ولهذا كان الصبي كيرلس ينمو على مثال يوحنا المعمدان وابن الإنسان في القامة، ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمة وكانت نعمة الله عليه (لوقا ٢ : ٤٠).

## مواهبه الفطرية:

وكان كيرلس يتمتع بمواهب فطرية مبكرة، وبفضائل روحية متعددة... وقد نضجت هذه المواهب ونمت بفضل عمل الروح القدس في حياته، ومن له يعطى

(٢) مخطوطات الدير المحرق: ميمر البابا ثيوفيلوس مخطوط رقم ١٤/٩ السنكسار المخطوط رقم ٩/١ تحت يوم ٦ هاتور.

(٣) ميامر وعجائب العذراء ص ١٠٠-١٠٤. العالم اميلينو (الدير المحرق وتاريخه أنبا غريغوريوس ص ١٠٣-١٠٤).

(٤) التريية المسيحية «سليمان نسيم» كمال حبيب، «نياقة الأنبا يمين» ص ٣٦.

ويزداد ... فقد كان ذا عقل حاذق ، وفكر ثاقب ، وقوة في الذاكرة مع الشغف للمعرفة ودراسة الكتاب المقدس دون انقطاع في أغلب الليالي ، حتى قيل أنه كان يقف يقرأ وفي يده سيف من حديد ، فإذا ما غلبه النوم ينخسه السيف فيستيقظ (٥) ، وفي هذا الصدد كتب عنه (مينارداس) Meinardus « وكانت نعمة الله عليه ، حتى أنه بمجرد قراءة الكتاب مرة واحدة يحفظه جيداً ويستوعبه ... » (٦) .

### كيرلس شماساً باحثاً :

كما كان كيرلس أيضاً مولعاً بالتسبيح والألحان الكنسية التي كان يرددتها في عذوبة روحانية ، وصوت ملائكي رخم ، حتى قيل أنه إذا ما وقف يرتل الإنجيل تمنى المؤمنون ألا ينتهي من قراءته لرخامة صوته ...

وقد امتدح البابا ثيوفيلوس في كيرلس هذا النبوغ المبكر بقوله له « إنك بهذه الدراسات ستبلغ أورشليم السماوية في موضع سكنى القديسين » (٧) .

ونظراً لما لمس البابا البطريرك في ابن شقيقته كيرلس من استعداد طيب ونبوغ مبكر ... فقد ألحقه بالمدرسة اللاهوتية بالاسكندرية لدراسة العلوم اللاهوتية والفلسفية الضرورية للدفاع عن الإيمان المسيحي ، وكان لهذه الدراسات أثرها الكبير في اتجاهاته وكتابات اللاهوتية والتفسيرية ...

### إلى برية شهيت :

ومنذ أن فطن كيرلس أن العالم يزول وشهوته تمضي ، مالت به عواطف الورع إلى عبادة الله واكتساب الفضيلة ...

وكان كيرلس الشاب محباً للاختلاط بالآباء الرهبان للتشبه بأولئك الملائكة الأرضيين والبشر السمايين ... كما ثبت ذلك من كتاباته لايسيدور البيلوزي ... ولهذا فقد أرسله خاله البابا ثيوفيلوس إلى دير القديس مقاريوس الكبير ببرية شهيت (٨) ،

(٥) منسى يوحنا ص ٢٥٤ .

(٦) تاريخ بطاركة الأسكندرية ترجمة ايفتس ص ٤٢٨ .

(٧) تاريخ بطاركة الأسكندرية ترجمة ايفتس ص ٤٢٨ .

(٨) شهيت كلمة قبطية معناها ميزان القلوب وتطلق على وادي النطرون .



وحيث يمكن أن تنطلق الروح للتسييح في هدوء وسمو...وكما قال ماراسحق المتوحد أنه «بهدوء الجسد تقتنى هدوء النفس ...» .

وفي هذه الخلوة المقدسة تتلمذ الراهب كيرلس على يد الشيخ الروحاني الحكيم القديس سيرابيون الكبير تلميذ مقاريوس - وظل هناك خمس سنوات تلقن فيها العلوم الروحية والكنسية والحكمة الإلهية، كما تعمق في دراسة الكتاب المقدس وأقوال وروحانية الآباء... حتى برع في فهمها براعة أثارت الإعجاب واسترعت الأنظار، وبذلك تكونت شخصيته، واستطاع بعمق فهم سر المسيح، وسر الحياة الإلهية التي يعطيها الله للبشر<sup>(٩)</sup>...، فسمت حياته الروحانية، وازداد في النعمة والفضيلة والمعرفة...، وكلما أكثر المرء من التعبد بالروح والحق في خلوته، وازداد تعمقاً في شركته، ونقاء في سريره..، كلما ازداد نمواً وامتلاءً من نعمته..، فإنه لا يمكن أن يكون هناك امتلاء، ما لم يسبقه إخلاء، وما لم يصاحبه اختلاء..

### رسامته شماساً ثم قساً:

ولما لمس البابا ثيوفيلوس غيرة كيرلس الملتهبة، وما صار إليه من فضيلة وروحانية..، استدعاه من الدير ورسمه شماساً، وعينه واعظاً في الكاتدرائية الكبرى Cathedra، ثم قام بسيامته قساً بالاسكندرية لمساعدته في أمور الخدمة والرعاية...، فاحبه الجميع وذاع صيته، حتى أقبلوا عليه من كل مكان يستمعون إليه ويستزيدون من تعاليمه وعظاته التي تملكت قلوب سامعيه، لبلاغته وفصاحته وقوة أقناعه وحجته... مما كان له أبلغ الأثر في نفوسهم.

وكان القس كيرلس يصاحب خاله البابا ثيوفيلوس في حضور المجتمعات الهامة الأمر الذي أكسب القس كيرلس خبرة وحنكة، ومما كان له الأثر الأكبر في حياته وخدمته في المستقبل....

### تنصيبه باباً وبطريكاً:

ولما انتقل البابا ثيوفيلوس إلى الأخدار السماوية، أجمع الأكليروس والشعب على

(٩) انبا الكسندروس اسكندر.. تاريخ الكنيسة القبطية.

انتخاب القس كيرلس خلفاً له...، وقد تم تنصيبه باباً وبطريكاً على الكرسي المرقسي الرسولي الإسكندري بعد وفاة خاله بثلاثة أيام في ١٧ أكتوبر سنة ٤١٢م الموافق هاتور سنة ١٤٧ للشهداء حسب جدول ابن العسال (١٠).

وجاء في تاريخ بطاركة الأسكندرية (١١) أنه عند تنصيب القديس كيرلس باباً وبطريكاً، رفع الآباء الأساقفة الأناجيل الأربعة فوق رأسه ووضعوا أيديهم عليه حسب الطقس الخاص بسيامة أب الآباء راعي الرعاة، والمرتلون يقولون مستحق، وهم يصلون مبتهلين «شدد يارب هذا الرجل الذي اخترته لرياستنا».

### دحض بدعة نسطور:

لما ظهرت بدعة نسطور بطريك القسطنطينية الذي أنكر أن العذراء مريم هي والدة الإله. دعا الامبراطور ثيودوسيوس الصغير إلى مجمع مسكوني لتفنيد هذه البدعة. وفعلاً انعقد مجمع أفسس من مائتي أسقف برياسة القديس كيرلس البابا الإسكندري لسعة علمة وقوة شخصيته، وناقش نسطور وبين له خطأه ولما لم يقتنع حكم المجمع بحرمه ونفيه، ونُفي إلى مصر وأقام في أخميم حتى توفي سنة ٤٤٠م. وأخذ الناس يلقون الزبالة والأتربة على قبره حتى تكون تل كبير مازال حتى الآن في أخميم يسمى تل نسطور..

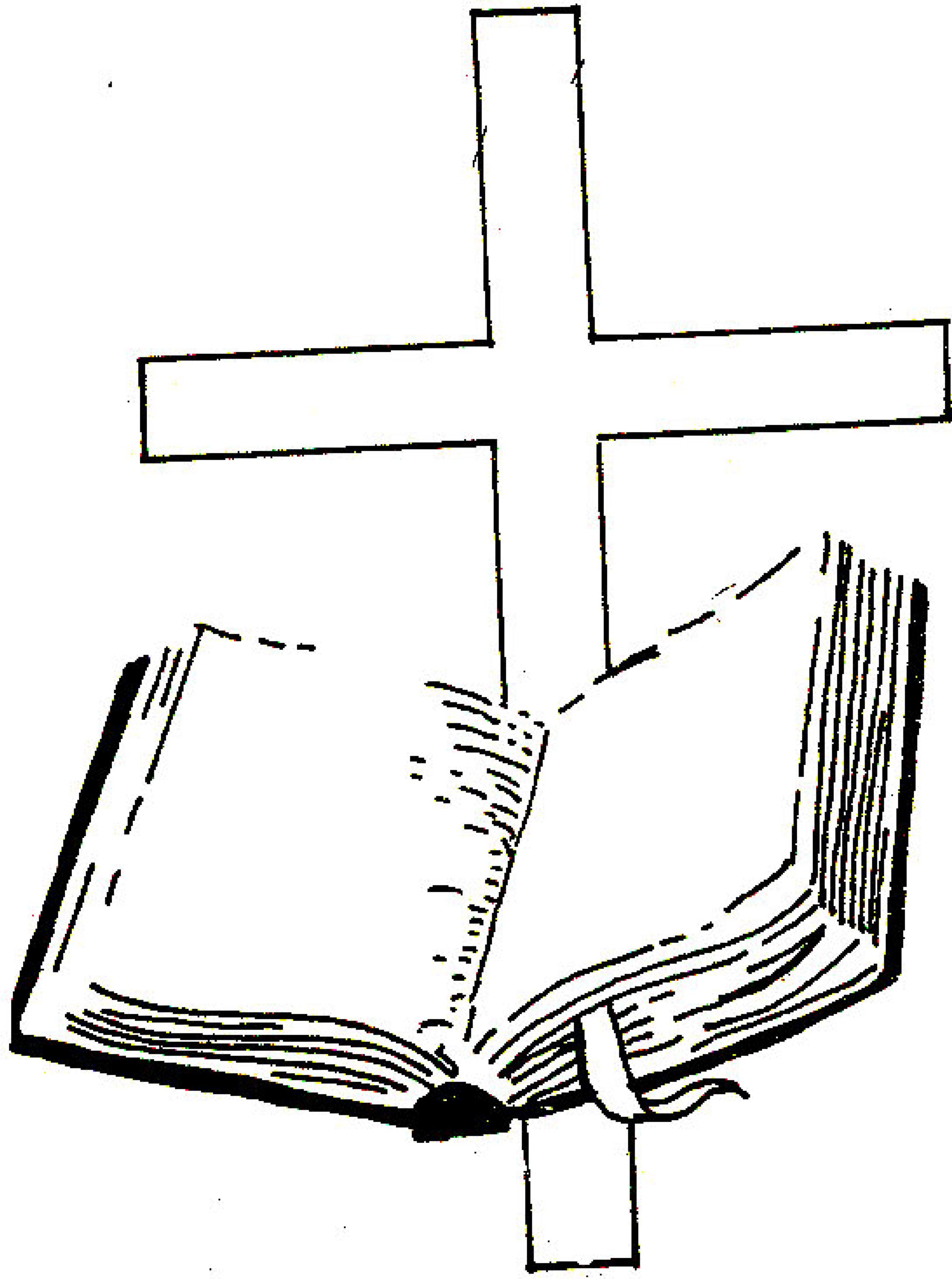
### نياحة القديس كيرلس الكبير:

لما أكمل القديس البابا كيرلس الأول عامود الدين البابا الإسكندري الرابع والعشرون سعيه الصالح مرض قليلاً وتنيح بسلام في ٢٧ يونية سنة ٤٤٤م أقام على الكرسي المرقسي إحدى وثلاثين سنة وثمانية أشهر وعشرة أيام، رعى في خلالها شعبه أحسن رعاية وأشبعهم من التعاليم الإلهية وبنى الكثير من الكنائس وحول بعض اليرابي الوثنية إلى كنائس.

(١٠) تاريخ البطاركة ترجمة ايفتس ص ٤٥٠ منسى يوحنا ص ١٨٢.

(١١) وقد ظل البابا كيرلس الأول بطريكاً للكراسة المرقسية إحدى وثلاثين سنة وثمانية أشهر وهويضيء بسيرته الصالحة المباركة وتعاليمه النافعة.

وتعيد له الكنيسة القبطية بتذكار نياحته في اليوم الثالث من شهر أبيب كل عام .  
بركة صلواته فلتكن معنا آمين .



## القداس الكيرلسي

### تطور تاريخ القداس الكيرلسي :

١ - وضعه القديس مارمرقس (١) الانجيلي كاروز الديار المصرية باللغة اليونانية التي كان يتقنها في الستينيات من القرن الأول المسيحي، لذلك يعتبر من أقدم القداسات في الكنيسة الجامعة وأقدم قداس في الكنيسة القبطية وهو يخاطب أقنوم الآب .

٢ - ظل يُسلم شفاهاً حتى جاء القديس أثناسيوس الرسولي البطريرك العشرون فدونه على الورق سنة ٣٣٠م، ومازالت بمكتبة جامعة اكسفورد ببريطانيا بعض قصاصات من ورق البردي عليها قداس مارمرقس الأصلي .

٣ - جاء بعد ذلك البابا كيرلس الأول عامود الدين البطريرك الرابع والعشرون، وكانت الكنيسة في أيامه في أوج عزها ومجدها وراحتها بفضل الإمبراطور المسيحي التقى ثيودوسيوس الثاني، ففكر البابا كيرلس في إطالة القداس المرقسي حتى يتمتع المؤمنون أكثر بالصلاة والوجود في حضرة الله فترة أطول، فأضاف إليه بعض الصلوات والأواشي حسب مقتضيات الحاجة، ومن ذلك الحين (أوائل القرن الخامس) تسمى هذا القداس باسمه واصبح يدعى (القداس الكيرلسي) .

ويعتبر تدوين هذا القداس من أئمن ما قدم القديس كيرلس عامود الدين للكنيسة من ثروة روحية عميقة بخلاف سائر كتاباته وتفسيراته العديدة والعميقة .

ومازالت توجد بعض النسخ المخطوطة من القداس الكيرلسي في مكتبات الفاتيكان ودير سانت كاترين وجامعة فيينا يرجع تاريخها إلى ما بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر ومكتوب عليها «القداس القبطي» .

٤ - ترجم القداس الكيرلسي بعد ذلك إلى اللغة القبطية ثم ترجم في القرن العاشر إلى اللغة العربية .

---

(١) مرقس إسم لاتيني معناه مطرقة أوطارق .

٥ - ظل هو القديس الوحيد المستخدم في الكنيسة القبطية لعدة قرون، ثم استخدمت الكنيسة إلى جواره قداست أخرى كالباسيلي والغريغوري وغيرها من القداست التي مازالت مستخدمة في الكنيسة الأثيوبية ومن ضمنها القديس الكيرلسي الذي يصلون به في تذكارات القديس كيرلس وفي أيام تذكارات المتوفى (قديس الترحيم) وفي مناسبات أخرى.

٦ - يستخدم القديس الكيرلسي حتى الآن في الكنيسة القبطية ضمن ثلاث قداست معترف بها وهي القديس الكيرلسي والباسيلي والغريغوري.

٧ - يمكن الصلاة بأى واحد من هذه القداست الثلاثة في أى وقت من السنة، ولكن جرت العادة بين الآباء الكهنة أن يصلوا بالقديس الباسيلي في الأيام السنوية لقصره وسهولته، وبالغريغوري في الأعياد لأن ألحانه فرايحي منعشة، وبالكيرلسي في آحاد الأصوام لطوله وعمقه وروحانيته.

٨ - للأسف ضاعت معظم ألحان القديس الكيرلسي لقلة إستعماله، ومن يصليه اليوم يصليه بلحن غير ثابت وبدون تسليم، وقليلون من الكهنة والمرتلين المتمكنين من يعرفون بعض ألحانه.

## مميزات القديس الكيرلسي

١٠ - القديس الكيرلسي هو القديس القبطي الأصيل الحاخام بكنيسة الاسكندرية والذي وضعه القديس مارمرقس أحد السبعين رسولاً الذي عاين الرب يسوع وتلمذ على يديه وعمل الرب يسوع المسيح حفلة تأسيس العشاء الرباني في بيته، وبالضرورة كان حاضراً واشترك في تجهيز العلية التي عمل فيها الرب يسوع العشاء الرباني مع تلاميذه، فهو بذلك قديس رسولى مثل قديس يعقوب الرسول.

٢ - يمتاز أيضاً بكثرة أواشيه وتنوعها حتى تغطى كل احتياجات الكنيسة وشعبها، وهو يحوى ١٧ أوشية بخلاف المجمع والترحيم، بينما القديس الباسيلي يحوى على ٧ أواشي فقط، والغريغوري فيه ١٠ أواشي فقط، ومن المعروف أن كل الأواشي التي تستخدم في رفع بخور عشية ورفع بخور باكر مأخوذة بنصها من القديس الكيرلسي.

٣ - يمتاز هذا القداس أيضاً بقوة صلواته وروعة ألفاظه وعمق معانيها ولاهوتيتها مع جمال روحه وتنسيقه ، وتميل معظم ألقانه إلى التذللا والخنشوع أمام الله .

٤ - يختلف القداس الكيرلسى عن الباسيلى والغريغورى إذ يضع صلوات التقديس والرشمات - وهى قمة الروحانية فى القداس - يضعها فى نهاية القداس بعد كل الأواشى والمجمع ، وهذا وضع رائع يتدرج بالمصلى شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى القمة التى هى صلوات التقديس ثم التناول من الأسرار المقدسة .

٥ - بدأت فى الآونة الأخيرة محاولات لتطبيع القداس الكيرلسى على القداس الباسيلى بجعل الأواشى والمجمع بعد صلوات التقديس والرشمات ، مع حذف الكثير من الأواشى الطويلة الموجودة فيه كالراقدين والمرضى والمسافرين بحجة أنها قيلت فى رفع بخور عشية وباكر...

وأظن أن هذا عمل خاطيء ، ويستحسن ابقاء القداس الكيرلسى على حاله ، والصلاه به حسب ترتيبه فى الخولاجيات القديمة الكبيرة حتى يظل محتفظاً بطقسه وطابعه الأصيل .

٦ - يستحسن أن يصلى القداس الكيرلسى كاهنان أو أكثر لأنه توجد به دورات بخور حول المذبح أثناء صلاة الكاهن على المذبح ، ويقوم بها الكاهن الشريك .

### أمل ورجاء :

والأمل ألا يظل القداس الكيرلسى الذى وضعه كاروز ديارنا المصرية مارمرقس الرسول ودونه ونشره البابا الاسكندرى كيرلس الكبير عامود الدين نسياً منسياً ، بل من الواجب أن ينال هذا القداس الرسولى العناية اللائقة به من الاكليروس القبطى ، وأن يجوز هذا القداس الاسكندرى الأصيل المقام الأول بين القداسات الأخرى ، حفظاً واستعمالاً ودراسة وإهتماماً .

## ترتيب صلوات القديس الكيرلسي

اعتمدنا في ترتيب صلوات القديس الكيرلسي على الخولاجي الكبير المستخدم في كنائسنا طبعة القمص عبد المسيح المسعودي والذي أعاد طبعه القمص عطا الله المحرقى.

وترتيب الصلوات هو كالاتى :

مقدمة : وهى صلاة الصلح ، وهى مدخل للقديس وليست من صلب القديس .

١ - الرشومات الثلاثة : الرب مع جميعكم . ارفعوا قلوبكم . فلنشكر الرب .

٢ - قطعة مستحق وعادل .

٣ - الأواشى كلها والمجمع . ثم مرد الشماس : أيها الجلوس قفوا .

٤ - طلبه حل المربوطين : خلص الذين فى الشدائد . وفى آخرها يقول الشماس : وإلى الشرق انظروا ..

٥ - قطعة : لأنك أنت هو الله .

٦ - رشومات أجيوس الثلاثة .

٧ - قطعة قدوس .

٨ - صلوات التقديس أو الرشومات الأولى .

٩ - طلبه .

١٠ - مقدمة القسمة والقسمة .

١١ - صلوات الخضوع والتحليل .

١٢ - الرشومات الأخيرة والاعتراف : وهى مطابقة لرشومات القديس الباسيلي .

١٣ - التوزيع .

١٤ - التسريح .

## مقدمة : صلاة الصلح

قبل البدء في القداس الإلهي يصلي الكاهن صلاة الصلح . ويوجد في مقدمة القداس الكيرلسي صلاتان للصلح :

**الأولى :** صلاة صلح من وضع البطريرك ساويرس بطريرك أنطاكية ، وهي المستخدمة: غالباً « يارئيس الحياة وملك الدهور... إلخ » .

فيها تسبيح لله الذي تجثو له كل ركبة ويخضع له كل عنق ، وفيها يطلب الكاهن أن يمنحه الله هو وشعبه السلام السمائي ليسود بينهم السلام والحب الإلهي ، ولا يسمح أن يطرحهم ويرفضهم بسبب خطاياهم ، بل يتراءف عليهم ويرحمهم .

**الثانية :** صلاة صلح أخرى من وضع القديس يوحنا المثلث الطوبى (يوحنا ذهبي الفم غالباً) يخاطب بها الله قائلاً « يا إله المحبة ومعطي وحدانية القلب ورازق الرأي الواحد الذي للفضيلة... ويطلب فيها أن ينعم عليهم بالمحبة الأخوية والطهارة التي لا تتذكر الشر .

### ١- رشومات « الرب مع جميعكم »

#### وهي بداية القداس الكيرلسي

١ - يرفع الكاهن الابروسفارين من على الأسرار ثم يأخذ اللقافة التي كانت عليه بيده اليسرى ويأخذ اللقافة التي على الصينية بيده اليمنى ثم يمسك بها الصليب ويرشم الشعب إلى ناحية الغرب قائلاً « الرب مع جميعكم » .

استخدمت هذه البركة الرسولية منذ القرن الأول المسيحي - ومعناها أن الرب في وسطكم كما حل في وسط التلاميذ بعد قيامته من بين الأموات خصوصاً وأن هذه البركة تقال بعد رفع الابروسفارين الذي يمثل دحرجة الحجر من على قبر المخلص بعد قيامته وخروجه من القبر وهو مغلق ، وذلك لإعلان قيامته على فم الملاك .

٢ - يرشم الخدام عن يمينه شرقاً قائلاً « ارفعوا قلوبكم » هنا يطلب إليهم أن



يرفعوا قلوبهم إلى الرب القائم من بين الأموات حسب نصيحة الرسول « إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله . اهتموا بما فوق لا بما على الأرض » ( كو ٣ : ١ - ٣ ) .

٣ - يرشم ذاته قائلاً « فلنشكر الرب » الذى أهلنا للوقوف أمامه وحضوره فى وسطنا ورفع قلوبنا إليه وتمجيدته بالروح والحق .

فيرد الشعب قائلاً : مستحق وعادل .

## ٢ - قطعة « مستحق وعادل »

يرفع الكاهن يديه إلى فوق مغطيتين باللفافتين ويسبح الله قائلاً « مستحق وعادل ... أن نسبحك ونرتل لله ونخدمك ونسجد لك ونشكرك ونمجدك ... أنت الذى خلق السماوات . وما فى السماوات ، والأرض وكل ما فيها ، البحار والأنهار والينابيع والبحيرات وما فى جميعها . أنت هو الذى خلق الإنسان كصورتك وشبهك .

ثم يضع يد بخور فى المجمة ويخربها فوق المذبح وهو يكمل هذه الصلاة التى يمجدها الله الخالق وضابط الكل صاحب الإسم العظيم الذى يقدم له البخور فى كل زمان وكل مكان ( ملا ١ : ١١ ، ١٢ ) .

## ٣ - الأواشى

يقول الكاهن الأواشى ، وكلها أواشى كبيرة وطويلة وفيها طلبات متعددة وعميقة وهى كالتى :

### ١ - اوشية السلام :

يطلب فيها الكاهن عن سلام الكنيسة الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية ، وعن كل الشعوب المسيحيين والملوك والحكومات والجند ، ويطلب لهم من الله السلام والطمأنينة والأيدى مودعة موت الخطية يقوى وينتصر عليهم ، وهذا ما أمر به معلمنا بولس الرسول بقوله : اطلب أول كل شئ أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس ، لأجل الملوك وجميع اللذين هم منصب لكى نقضى حياة

مطمئنة هادئة بكل تقوى ووقار لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله» ( ١تى ٢ : ١-٣ ) .

## ٢- أوشية المرضى :

هى المستخدمة فى رفع بخور باكر دائماً وفيها يطلب الشفاء للمرضى بالأمراض النفسية والجسدية والذين تسلطت عليهم الأرواح الشريرة، ويخاطب الله بعبارات عميقة قائلاً «يا رجاء من ليس له رجاء ويا معين من ليس له معين عزاء صغيرى النفوس ميناء الذين فى العاصف... أيها الطبيب الحقيقى الذى لأنفسنا وأجسادنا . يا مدبر كل جسد تعهدنا بخلاصك، فالرب هو الشافى لكى مرض كما يقول المرئم «باركى يا نفسى الرب... الذى يغفر جميع ذنوبك الذى يشفى كل أمراضك الذى يفدى من الحضرة حياتك الذى يكللك بالرحمة والرأفة الذى يشبع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك» (مز ١٠٣ : ١-٥) .

## ٣- أوشية المسافرين :

يطلب فيها من أجل المسافرين بكل أنواع المواصلات وفى كافة الطرق وحتى الذين يضمرون السفر يطلب من الله أن يسهل طرقهم ويشترك معهم فى أعمالهم الصالحة التى يسافرون لأجلها وأن يصحبهم فى الإقلاع والمسير ويردهم إلى منازلهم فرحين ومعافى النفس والجسد والروح .

وإذ نحن غرباء فى هذا العالم ومسافرون إلى أديتنا يطلب لنا الكاهن قائلاً «غربتنا التى فى هذا العمر احفظها بسلام يغير مضره ولا عاصف ولا قلق إلى الإنقضاء» حتى نصل إلى شاطئ الأبدية بسلام، فالمرئم يقول «غريب أنا فى الأرض فلا تخف عنى وصاياك» (مز ١١٩ : ١٩) ، ويوصينا معملنا بطرس الرسول قائلاً «سيروا زمان غربتكم بخوف» (١بط ١ : ١٧) .

## ٤- أوشية المياه والزروع والثمار :

أ- المياه : تفضل يارب مياه النهر باركها :

تقال فى المدة من ١٢ بؤونة إلى ٩ بابه، وفى هذه الفترة كان يحدث فيضان النيل

كل عام، ويجيء إلى مصر بالطمي الغزير والماء الكثير الذي يغمر الأرض فيجدد خصوبتها وشبابها فيزيد محصولها.

**ب- الزروع: تفضل يارب الزروع والعشب ونبات الحقل في هذه السنة باركها:**

تقال في المدة من ١٠ بابه إلى ١٠ طوبه : وفي فترة زراعة المحاصيل الشتوية الرئيسية كالقمح والشعير والفلوالعدس وغيرها، وهى المحاصيل التى يتوقف عليها غذا الإنسان وطعامه يطلب الكاهن من الله أن يباركها حتى تنمو وتكبر دون أن تصاب بالآفات لكى تأتى بالمحصول الوفير.

**ج - الثمار: تفضل يارب أهوية السماء وثمرات الأرض في هذه السنة باركها:**

تقال في لمدة من ١١ طوبه إلى ١١ بؤونة. وفي هذه الفترة تنضج المحاصيل وتجصد، فيطلب الكاهن لها جواً معتدلاً مناسباً حتى تنضج بطريقة صحيحة وتأتى بالثمر الكثير السليم من الآفات فيفرح الزارع والحاصد معاً.

بعد أى واحدة من هذه الأواشى الثلاث يكمل الكاهن « اصعدها كمقدارها كنعمتك فرح وجه الأرض... »

هذه الأوشية تبين إهتمام الكنيسة بالإنسان ليس من الناحية الروحية فقط بل من الناحية الجسدية أيضاً، تهتم بطعامه وشرابه كما تهتم بتعليمه وتوبته.

حقاً إن الكنيسة تهتم بكل إنسان وبكل الإنسان.

**هـ- أوشية الملك:**

ملك ارضنا عبدك إحفظه بسلام وعدل وقوة... إلخ.

تطلب الكنيسة من أجل الملك الحاكم حسب وصية معلمنا بولس الرسول « اطلب أول كل شىء أن تقام طلبات وصلوات (أواشى) وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس (وبالأخص) لأجل الملوك وجميع الذين هم فى منصب لكى نقضى حياة

مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار، لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله ( ١تى ٢ :  
١-٣ ) .

تطلب الكنيسة من أجل الملك ( أو رئيس الجمهورية ) أن يحفظه الله بسلام وقوة  
ويخضع له سائر الأعداء ويتكلم في قلبه بالسلام من أجل الكنيسة «لأن قلب الملك في  
يد الرب» ( أم ٢١ : ١ ) .

## ٦- مجمع القديسين :

يأتى مجمع القديسين فى القديس الكيرلسى فى وسط الأواشى وليس فى آخرها كما  
هو الحال فى القديسين الآخرين ، ومجمع القديس الكيرلسى يشبه إلى حد ما مجمع  
القديس الغريغورى إذ يحتوى على نفس الإثنين والعشرين اسماً المذكورة فى المجمع  
الغريغورى إلى جانب رؤساء الآباء والأنبياء والرسل والمبشرين والإنجيليين والشهداء  
والمعترفين وكل أرواح الصديقين الذين تكملوا فى الإيمان والتسعة والأربعين شهيداً  
شيوخ شيهيت ، وهى نفس الطغمت التى ذكرها مجمع القديس الغريغورى وقديسوا  
المجمع وهم سحابة الشهود المحيطة بنا والمراقبة والمشجعة لجهادنا التى تتشفع من  
أجلنا لكى نطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر فى الجهاد  
الموضوع أمامنا» ( عب ١٢ : ١ ) متخذين من هؤلاء القديسين قدوة لنا ومن صلواتهم  
معوثة ونسير على نفس الطريق الصحيح الذى ساروا فيه حتى نصل إلى الحياة الأبدية  
كما وصلوا ونتمتع معهم بالميراث الأبدى المعد للمجاهدين المنتصرين ..

+ فى آخر المجمع يصرخ الكاهن قائلاً بلحن منسحق حزين « كن غافراً لآثامنا  
من أجل طلباتهم المقدسة ومن أجل اسمك المبارك الذى دعى علينا »

وهذا حسب وعد الرب القائل « إذا تواضع شعبى الذى دعى اسمى عليهم وصلوا  
وطلبوا وجهى ورجعوا عن طرقهم الرديئة فإننى اسمع من السماء وأغفر خطيتهم »  
( ٢أى ٧ : ١٤ ) .

## ٧- الترحيم

«أذكر يارب آباءنا القديسين الأرثوذكسين رؤساء الأساقفة الذين سبقوا  
فإضطجعوا. هؤلاء الذين فصلوا كلمة الحق باستقامة وأعطنا نحن أيضاً حظاً  
ونصيياً معهم ذاكراً أيضاً هؤلاء الذين نذكرهم في يومنا هذا (ثم يذكر من يريد  
أن يذكرهم من المتنيحين بالاسم).

## ٨- أوشية الراقدين

تأتى بعد الترحيم ومكملة له وأولها هنا في القديس الكيرلسي «وهؤلاء وكل  
أحد يارب الذين ذكرنا أسماءهم والذين لم نذكرهم الذين في فكر كل واحد  
فينا والذين ليسوا فينا (في فكرنا) الذين رقدوا وتنيحوا في الإيمان بالمسيح».

(وهذا هو الترحيم الذي يقال في قداس الترحيم باللحن الحزائني الصارخ  
المعروف).

ويكمل الكاهن أوشية الراقدين «تفضل نبح نفوسهم جميعاً... إلى آخرها، كما  
نتلوها في رفع بخور عشية دائماً.

+ يقول الكاهن «نبح نفوسهم جميعاً في حضن آباءنا القديسين ابراهيم  
واسحق ويعقوب» كما حدث مع لعازر المسكين المحتمل الشاكر الصابر الذي لما  
تنيح «حملته الملائكة إلى حضن ابراهيم» (لوقا ١٦ : ٢٢).

+ وفردوس النعيم الذي يذهب إليه الأبرار قال عنه اشعيا النبي «مفديوا الرب  
يرجعون ويأتون إلى صهيون بالترنم وعلى رؤوسهم فرح أبدي. ابتهاج وفرح يدركانهم  
يهرب الحزن والتنهد. أنا أنا هو معزيكم» (أش ٥١ : ١١ ، ١٢).

+ يطلب الكاهن له ولشعبه الراقدين والأحياء نصيباً وميراثاً مع القديسين كما  
أعلن الرب لبولس الرسول قائلاً «أنا الآن أرسلك إلى الأمم لتفتح عيونهم كي يرجعوا  
من الظلمات إلى النور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران  
الخطايا ونصيياً مع المقدسين» (أع ٢٦ : ١٧ ، ١٨).

+ الصلاة على الراقدين تفيد الأتقياء الذين انتقلوا في التوبة والتقوى . والكنيسة  
تصلي من أجلهم مثلما صلى معلمنا بولس الرسول من أجل انسيفورس الذي كان قد  
مات حديثاً وقال في صلاته « ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب في ذلك اليوم »  
(٢تى ١ : ١٨) .

## ٩- أوشية القرايين

يقولها الكاهن وهو يضع يد بخور في المجرمة ويبخر بها فوق الصينية والكأس .  
« الصعائد والقرايين وشكر الذين يقربون كرامة ومجداً لاسمك القدوس إقبالها  
إليك على مذبحك المقدس ... » إلى آخرها ، كما يقولها في رفع بخور باكر في الآحاد  
والأعياد ، وليست مختصرة كما هو الحال في القداس الباسيلي والغريغوري .

في أوشية القرايين يطلب الكاهن من الله أن يقبل تقدمات وعطايا شعبه وأن  
يعوضهم عنها أجراً صالحاً سمائياً ، يذكر أصحاب الكثير ولا ينسى الذين قدموا القليل  
وحتى الذين يريدون أن يقدموا وليس لهم ، يطلب إلى الله أن يقبل تقديمة النية التي  
عندهم ويعوضهم عنها خيراً وبركة ، كما قبل في القديم ذبيحة هابيل الصديق  
(تك ٤ : ٤) وذبيحة أبينا ابراهيم (تك ٢٢) وهو اسحق ذبيح النية ، وفلسي الأرملة  
التي ألفت كل ما عندها كل معيشتها (مر ١٢ : ٤٤) .

## ١٠- أوشية الأب البطريك

بطريكنا الأب المكرم الأنبا ...

حفظاً إحفظه لنا سنين كثيرة وأزمنة سلامية ...

فيها تطلب الكنيسة من أجل رئيس أساقفتها أن يحفظه الرب بصحة وسلام مفصلاً  
كلمة الحق باستقامة راعياً شعبه بطهارة وبر وأن يقبل صلواته من أجل شعبه وأن  
يخضع أعداء الكنيسة تحت قدميه سريعاً ، لأن بسلامه يكون للكنيسة كلها سلام  
واستقرار ، كما يطلب الكاهن أن يقبل الرب صلوات البابا البطريرك عن الكنيسة  
كرائحة بخور كما قبل ذبيحة المسيح عن الكنيسة فداءً وخلصاً « المسيح اسلم نفسه  
لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة » (أف ٥ : ٢) ..

## ١١- أوشية الأساقفة :

« اذكر يارب الأساقفة الأرثوذكسين الذين في كل موضع » وإذا كانت إيبارشية لها أسقفها فيذكره الكاهن أولاً ثم يكمل بقوله « الأساقفة الأرثوذكسين الذين في كل موضع ».

يطلب الكاهن لأسقف إيبارشيته ولكل الأساقفة الأرثوذكسين العافية والسلام حتى يرعون شعوبهم بالبر والاستقامة والعدل والطهارة ساهرين على حفظ الإيمان والعقيدة وتراث الكنيسة بكل دقة .

## ١٢ - أوشية بقية الكليروس والرهبان وفئات الشعب المختلفة

وتأتى مكملة لأوشية الأساقفة فيقول الكاهن : « والقسوس والشمامسة والايودياكونيين والاغنسطسيين والمرتلين والقراء والرهبان والعداري (الراهبات) والأرامل والأيتام والنسك والعلمانيين والمتحدين بالزيجة ومربي الأولاد... إلخ . يطلب لهم المعونة والرحمة .

## ١٣- أوشية الشعب الأرثوذكسي (المستقيم الرأي والعقيدة والإيمان) .

« اذكر يارب بقية الأرثوذكسين الذين في كل موضع من المسكونة » .

يطلب من أجلهم أن يحفظهم الرب من كل شر ويثبتهم في الإيمان الأرثوذكسي جميع أيام حياتهم وفي ذلك ينصحنا معلمنا بولس الرسول قائلاً « مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين (المؤمنين) » (أف ٦: ١٨) .

## ١٤- أوشية الموضع :

« اذكر يارب هذا الموضع المقدس الذي لك وكل المواضع وكل أديرة آبائنا الأرثوذكسين » فيها يطلب عن سلام وطمأنينة المدينة أو القرية أو الدير الذي فيه

الكنيسة وكل المدن والقرى والأقاليم وبيوت المؤمنين .

والصلاة من أجل سلام الموضع أمر إلهي قاله قديماً « اطلبوا سلام المدينة التي سببتم إليها وصلوا لأجلها لأنه بسلامها يكون لكم سلام » (أر ٢٩ : ٧) . وكان المرنب داود يصلى من أجل مدينته أورشليم قائلاً « ليكن سلام في أبراجك راحة في قصورك من أجل إخوتي وأصحابي لأقولن سلام لك من أجل بيت الرب إلهنا أتمس لك خيراً » (مز ١٢٢ : ٧ - ٩) .

### ١٥ - أوشية القيام : ( أى القائمين بالصلوات والطلبات ) .

« اذكر يارب القيام ههنا والمشاركين لنا في الطلبة ... احفظهم وإيانا بمعسكر القوات المقدسة ونجنا من السهام المتوقدة ناراً التي لإبليس وكل المصايد الشيطانية ومن فح التزكية الكاذبة » .

+ السهام المتوقدة ناراً التي لإبليس ينصحنا معلمنا بولس الرسول أن نحترس منها بقوله « حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذى به تقدرن أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة » (أف ٦ : ١٦) .

+ والتزكية الكاذبة هى الاعتداد بالذات والكبرياء وقبول المديح الذى يؤدى إلى الانتفاخ بينما المفروض أن يسعى الإنسان لرضى الله وتزكيته فقط حسب قول الرسول « ليس من مدح نفسه هو المزكى بل من يمدحه الرب » (٢ كو ١٠ : ١٨) .

### ١٦ - أوشية الموصين :

« اذكر يارب كل الذين أوعزوا إلينا (أوصونا) أن اذكرونا ... تذكراهم الذى صار الآن فليكن لهم عوض سور ثابت غالب كل مضرات الشياطين ومؤامرة الناس الأشرار .

يطلب عن الذين أوصوه أن يذكرهم حتى يقضى الله لكل واحد حاجته فيعطى شفاء للمريض ونجاحاً للطالب وحلاً للمشاكل ، ونجاحاً للأعمال الحسنة ، وهذه هى الشفاعة بمعناها الواضح .

حينما تطلب من الكاهن أن يذكرك فى صلواته وقداسته يعتبره هو أمر تكليف ومن



صميم عمله أن يذكر شعبه وأولاده في صلواته ويتشفع عنهم أمام مذبح الله و ذلك حسبما كان يعمل صموئيل النبي من أجل شعبه إذ قال «أما أنا فحاشا لي أن اخطيء إلى الرب فاكف عن الصلاة من أجلكم» (١ صم ١٢ : ٢٣).

+ وفي أوشية الانجيل يقول الكاهن «اذكر أيضاً ياسيدنا كل الذين أمرونا وأوصونا أن نذكرهم في صلواتنا وتضرعاتنا التي نرفعها إليك أيها الرب إلهنا» .

+ وهنا في القديس الكيرلسي أفرد لهم أوشية خاصة هي أوشية الموصين .

+ عند مقدمة الحمل يحتم الطقس أن يذكر الكاهن أولاده بالاسم أمام الله وبعد صلوات القسمة والتحاليل في نهاية القديس يذكرهم أيضاً ، بروح المحبة والأبوة والأهتمام ، فالكاهن هو شفيع عن شعبه أمام مذبح الله .

## ١٧- أوشية الخديم

ويقولها الكاهن سراً وبتدلل .

«اذكر يا رب نفسي الضعيفة الشقية ، وامنحني أن أفهم ما هو عظم قيامي أمام مذبحك المقدس واقطع عني كل لذات الجهل والصبأ ... ونجني من كل أفعال القوات المضادة ولا تهلكني بآثامي ... ونجني أنا غير المستحق ككثرة رحمتك على .

حقاً إنها أوشية مملوءة انسحاقاً وتوبة يقدمها الكاهن أمام الله حتى يغفر له ضعفاته وخطاياها و يقبل ذبيحته وصلواته عن شعبه كما يقول في القديس الباسيلي بعد أن يذكر كل من موصاه أن يذكره يقول «اذكر يا رب ضعفي أنا أيضاً واغفر لي خطاياي الكثيرة ، وحيث كثر الإثم فلتكثر هناك نعمتك من أجل خطاياي خاصة ونجاسات قلبي لا تمنع شعبك من نعمة روحك القدوس ، حاللنا وحالل كل شعبك .

## ١٨- أوشية الكهنوت

« اذكر يا رب هذا الكهنوت المقدس الذي لك ، كل الرتب الكهنوتية الأرثوذكسية ... اذكرنا يا رب بالمراحم والرأفات وامح آثامنا كصالح ومحب البشر .

يطلب عن إخوته الكهنة لكي يعينهم الله في حياتهم وفي خدمتهم ويعينهم على مسئوليتهم الجسيمة في خلاص النفوس ويعمل معهم وفيهم وبهم لمجد اسمه القدوس .

## ١٩- أوشية الاجتماعات

« اجتماعاتنا باركها ... »

وهي نفس أوشية الاجتماعات التي نصليها في رفع بخور عشية وباكر واحدى الأواشي الثلاث الكبار بعد انجيل القداس .

وفيها يطلب من الرب أن يبارك الاجتماعات ، وأن يسحق الشيطان تحت أقدامنا سريعاً ، وأن يبدد مشورة أعداء البيعة كما بدد قديماً مشورة أخيتوفل .

وأخيتوفل هذا كان من مشيرى (مستشارى) داود الملك ، ولما قام ابشالوم ابن داود لينتزع المملكة من أبيه انضم إليه أخيتوفل ليكون مستشاراً له ، ولما سمع داود بذلك صلى قائلاً « (حق يارب مشورة أخيتوفل) » (٢صم ١٥ : ٣١) ثم هرب داود من اورشليم وعبر الأردن شرقاً ، ولكنه ترك حوشاى الأركى أحد مستشاريه في اورشليم لكي يبلغه الأخبار أولاً بأول ، ولما دخل أبشالوم والشعب الذى معه اورشليم تظاهر حوشاى الأركى أنه من أنصاره ومن المخلصين له .

بعد ذلك طلب أخيتوفل أن يعطيه أبشالوم ١٢ ألف مقاتل فيذهب وراء داود ويقتله ، فيتفرق الشعب الذى معه ويصبح ابشالوم ملكاً بلا منازع ، ولما طلب أبشالوم مشورة حوشاى الأركى أشار عليه بأن يذهب هو بنفسه مع المقاتلين حتى يشددهم فيقبضوا على داود ورجاله ، وحسنت مشورة حوشاى الأركى عند أبشالوم أفضل من مشورة أخيتوفل وأخذ بها وسار في وسط رجاله لمحاربة رجال داود والقضاء عليهم جميعاً ، وأثناء الحرب وكان أبشالوم راكباً على بغل فدخل البغل تحت أغصان بطمة (شجرة) عظيمة ملتفة ، فتعلق رأسه بالبطمة وعلق بين السماء والأرض والبغل الذى تحته مر (٢صم ١٧ : ٩ ، ١٠) . فرآه رجل واخبر يوأب بن صروية (قائد جيش داود) وقال إنى رأيت أبشالوم معلقاً بالبطمة فأخذ يوأب ثلاثة سهام ونشبهها في قلب

أبشالوم وهو بعد حى وأحاط به غلمان يوأب وضربوه حتى مات ، وتفرق رجاله وانتهت مؤامرتة الرديئة ، وعاد داود إلى اورشليم وإلى مقر ملكه ، أما أخيتوفل فلما رأى أن مشورته لم يعمل بها خنق نفسه ومات ( ٢صم ١٧ : ٣٣ ) .

ومثلما بدر الله مشورة أخيتوفل لكى ينقذ عبده داود ، هكذا يطلب إليه الكاهن أن يبدد مشورة أعداء الكنيسة كما بدد الله مشورة أخيتوفل من أجل نجاة الكنيسة وشعبها المؤمن المتمسك بإلهه .

ويختتم الكاهن أوشية الإجتماعات بقوله وهو يبخر غرباً ناحية الشعب « أما شعبك فليكن بالبركة ألوف ألوف ربوات ربوات يصنعون إرادتك » فالمهم أن يصنع الشعب إرادة الله و ينفذ وصاياه حتى يفوز برضاه و يتمتع بمعونته وحمايته ورعايته الإلهية .

+ هنا يصرخ الشماس قائلاً « أيها الجلوس قفوا » .

#### ٤- الطلبة

يقول الكاهن هذه الطلبة وبعد كل ربع يقول الشعب يارب ارحم :

« حل المربوطين خلص الذين فى الشدائد ... إلخ »

يطلب فيها طلبات عميقة من أجل شعبه وأولاده ، والرّب مستعد أن يستجيب هذه الطلبات لأنه صالح ومحّب للبشر وهو « المجرى حكماً للمظلومين المعطى خبزاً للجياع الرّب يطلق الأسرى . الرّب يفتح أعين العمى ، الرّب يقوم المنحنيين . الرّب يحب الصديقين . الرّب يحفظ الغرباء . يعضد اليتيم والأرملة » ( مز ١٤٦ : ٧ - ٩ ) .

فى نهايتها يصرخ الشماس قائلاً « إلى الشرق انظروا » .

#### ٥- قطعة « لأنك أنت هو الله »

يصلى الكاهن هذه الصلاة العميقة فيها يمجّد الله الذى هو فوق كل رئاسة وسلطان وقوة ، الذى يقف أمامه الطغمت السمائية يغطون وجوههم من بهاء عظمة مجده ويسبحونه بلا فتور ، ثم يطلب أن يقبل الله تقديسه وتمجيده مع تقديسات هؤلاء السمائيين .

## ٦- رشومات أجيوس الثلاثة

+ يغسل الكاهن يديه ثلاث مرات وهو يتلو الثلاث أرباع المعروفة :

١ - تنضح على بزوفاك فأطهر . تغسلنى فأبيض أكثر من الثلج .

٢ - تسمعنى سروراً وفرحاً . فتبتهج عظامى المتواضعة .

٣ - اغسل يدى بالنقاوة وأطوف بمذبحك يارب لكى اسمع صوت تسبحتك .

+ يضع اللفافة التى كانت على يده اليمنى ( قبل غسل اليدين ) على المذبح شمالاً ، ويده اليمنى يرفع اللفافة التى فوق الكأس و يضعها على المذبح يميناً و يضع بدلها اللفافة التى على يده اليسرى ، ثم يأخذ بيده اليسرى اللفافة التى سبق ووضعها على المذبح يساراً ، ثم يأخذ بيده اليمنى اللفافة التى وضعها على المذبح يميناً ويمسك بها أيضاً الصليب ، و يبدأ بعمل رشومات أجيوس الأول على نفسه وهو يقول أجيوس .

الثانى على الخدام على يمين المذبح و يقول أجيوس .

الثالث على الشعب غرباً وهو يقول أجيوس .

+ أثناء عمل رشومات أجيوس يدور الكاهن الشريك بالمجمره حول المذبح دورة واحدة .

+ إن كلمة أجيوس أى قدوس فيها كل المعانى التى نريد أن نكرم بها الله ونسبحه ونمجده ، فهو قدوس لأنه منزه عن كل خطية و طاهر من كل نقص وهو قدوس لأنه رحوم وعادل وقوى ... إلخ وهى أعظم ما يمكن أن نسبح به الله ونمجده .

+ هو نفسها تسبحة السيرافيم الذين رأهم اشعياء النبى حول العرش الإلهى يسبحون الله قائلين « قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض » ( أش ٦ : ٣ ) .

+ دوران الكاهن الشريك بالمجمره حول المذبح أثناء رشومات أجيوس يعنى الكرازة فى كل العالم باسم الله القدوس ورائحته الذكية لكل العالم والتى تفوح فيه مثل البخور .

## ٧- قطعة « قدوس » ...

يصلى الكاهن قطعة « قدوس رب الصباؤوت إلى آخرها ، و بعد إنتهاء صلاة « قدوس » يضع الكاهن اللفائف التى على يديه على المذبح و يبدأ بصلوات التقديس .

## ٨- صلوات التقديس

+ فى آخر قطعة آجيوس يرشم الكاهن على الصينية. والكأس معاً رشمأ واحداً وهو يقول : «إملاً هذه الصعيذة التى لك يارب بالبركة التى من قبلك بحلول روحك القدوس عليها .

يقول الشعب ( والشمامسة ) : آمين .

+ يعمل الكاهن رشمأ ثانياً على الكأس والصينية معاً وهو يقول : وبالبركة بارك . فيقول الشعب ( والشمامسة ) : آمين .

+ يعمل الكاهن رشمأ ثالثاً على الكأس والصينية معاً وهو يقول : وبالتقديس قدس .

فيقول الشعب ( والشمامسة ) : آمين .

+ يشير الكاهن بيديه إلى الخبز والخمر ويقول : قرابينك المكرمة هذه المبدوء بوضعها أمامك . هذا الخبز وهذه الكأس .

+ هنا يمسك الملعقة بلفافة ( ويرشم بها على درج البخور ) رشمأ واحداً و يضع بها البخور فى المجرمة ، ثم يبخر يديه على المجرمة ثلاث مرات استعداداً للمس الأسرار وهو يقول : «لأن ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا ومدكنا كلنا يسوع المسيح ، فى الليلة التى بذل (سلم) ذاته فيها ليتألم عن خطايانا والموت الذى قبله بذاته بارادته وحده عنا كلنا» .

+ يأخذ الكاهن الخبز على يديه وهو يقول : «أخذ خبزاً على يديه المقدستين اللتين بلا عيب ولا دنس الطوباويتين المحييتين» .

+ وبعد مرد الشعب يقول الكاهن : « ونظر إلى فوق إلى السماء نحوك يا الله أباه  
وسيد كل أحد . وشكر . فيقول الشعب ( والشمامسة ) : آمين . وباركه . فيقول  
الشعب ( والشمامسة ) : آمين . ثم يقول وقدهسه . فيقول الشعب ( والشمامسة ) :  
آمين .

الشكر والبركة والتقديس عملها السيد الرب يسوع المسيح عند تأسيس سر التناول  
المقدس . ( انظر لوقا ٢٢ : ١٩ ، مر ١٤ : ٢٤ ) .

بعد مرد الشعب يقول الكاهن وهو يقسم القربانة إلى ثلث وثلثين الثلث عن  
اليمن والثلثين عن الشمال ، وثلاث أثلاث القربانة رمز للثالوث القدوس في الله  
الواحد بالجواهر ، وتقسيمها إلى ثلث وثلثين حسب ما فيها من ثقب ، ثم يقول  
« وقسمه » ثم ينفخ في القربانة نفخة الروح القدس ثم يكمل : « وأعطاه لتلاميذه  
القدسين ... إلخ » .

+ يقول الكاهن :

« هكذا الكأس أيضاً من بعد العشاء مزجها من خمر وماء وشكر وباركها  
وقدها .

+ بعد مرد الشعب يقول الكاهن « وذاق » ثم ينفخ في الكأس نفخة الروح  
القدس كما فعل في الخبز ، ويكمل قائلاً « وأعطاه أيضاً لتلاميذه المكرمين  
القدسين ...

+ وفي نهايتها يقول الشعب ، وهذا أيضاً هو بالحقيقة آمين » .

+ هنا يدور الكاهن الشريك في الهيكل ( حول المذبح ) بالمجمره بينما الكاهن  
الخديم يشير إلى الخبز والكأس بيديه ويقول : « لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز  
وتشربون من هذه الكأس ...

يرد الشعب :

بموتك يارب نبشر ... .. إلخ .

+ دوران الكاهن الشريك بالمجمره حول المذبح أثناء صلوات التقديس يشير إلى الكرازة بالمسيح الذى بذل ذاته عنا وتألم من أجلنا، وهنا نلاحظ مرد الشعب :  
«بوتك يارب نبشر وبقيامتك المقدسة وصعودك إلى السموات نعترف ...»

+ يقول الكاهن :

« فالآن يا الله الآب ضابط الكل ...»

وفيهما يقول « ومنتظر ظهوره الثانى ليدين المسكونة بالعدل، فيصرخ الشعب مسترحماً الله قائلاً : « كرحمتك يارب وليس كخطايانا » .

+ يقول الكاهن :

« أنت الذى وضعنا أمام مجدك القدوس قرابينك مما كل يا أبانا القدوس » .

فيصرخ الشماس منبهاً الشعب غ

اسجدوا لله بخوف .

+ وهنا يقول الكاهن صلاة سرية :

« نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر لا تحزننا بالخرى الأبدى ... » وهى صلاة توبة عميقة يطلب فيها الصفح عن الخطايا والآثام والزلات وأن يسمع الله طلبة شعبه و يلتفت إلى تنهد عبيده، وهنا يصرخ الشعب باللحن المعروف المحبوب من كل الشعب : « ارحمنا يا الله الآب ضابط الكل ... » .

ثم يشير الكاهن إلى الشعب بيده و يقول :

« ارحمنا يا الله الآب ضابط الكل » ثلاث مرات .

**ملحوظة :** كقاعدة عامة عن لحن « جى ناى نان » يستحسن أن تكرر العبارة نفسها ثلاث مرات، ففي القداس الكيرلسى تكرر عبارة « ارحمنا يا الله الآب ضابط الكل » لأنه قداس موجه إلى الآب، ولا تقال غير هذه العبارة سواء بالعربى أو بالقبطى أو باليونانى، أما فى القداس الغريغورى فتكرر عبارة « ارحمنا يا الله مخلصنا »

ولا يقال غيرها لأنه قداس موجه للإبن . أما أداء هذا اللحن بالطريقة الحالية .

١- ارحمنا يا الله ضابط الكل .

٢- ارحمنا يا الله مخلصنا .

٣- ارحمنا يا الله ثم ارحمنا .

سواء في القداس الباسيلي أو الغريغوري أو الكيرلسي فليس له أصل في الطقس ، كما أنه يذكر أقنومي الآب والإبن فقط ولا يذكر أقنوم الروح القدس ، فضلاً عن أن هذه الطريقة مستحدثة ومن الأفضل الرجوع إلى الطريقة الصحيحة الأصلية .

+ بعد ذلك يقول الشماس منبهاً الشعب : « اسجدوا لله الآب ضابط الكل » استعداداً لحلول الروح القدس لتقدیس وتحويل الأسرار وهذه اللحظات هي أروع وأقدس لحظات القداس كله .

+ يقول الكاهن سر استدعاء الروح القدس :

« ارسل من علوك المقدس ... روحك القدوس » .

ثم يشير إلى الخبز والكأس ويكمل السر قائلاً على هذا الخبز وعلى هذه الكأس لكي يتطهرا ويتحولا .

+ بعد ذلك يرشم على الخبز ثلاث رشومات بسرعة وهو يقول جهراً : « وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً للمسيح » .

+ ثم يرشم على الكأس ثلاث رشومات بسرعة وهو يقول : « وهذه الكأس دماً كريماً للعهد الجديد الذي له » .

+ بعد ذلك يقول الكاهن « ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع المسيح » .

### ملاحظات :

١ - يجب أن تتركز الرشومات الثلاثة لكل من الخبز والكأس في كلمة « وهذا الخبز » أو « وهذه الكأس » .



لأن عند قوله عبارة « ويجعله جسداً مقدساً له يتحول الخبز إلى جسد المسيح » وعند قوله « دماً كريماً .. » يتحول المزيج الذي في الكأس إلى دم المسيح .. ولا يجوز رشهما باليد أو بالصليب بل تكون الرشومات بعد ذلك منهما وإليهما أي نرشم الجسد بالدم ونرشم الدم بالجسد ، في الرشومات التالية لذلك ..

٢ - نلاحظ أن القديس الكيرلسي يتميز عن القديسين الآخرين بقوله : « ... وملكنا كلنا يسوع المسيح » .

٣ - بانتهاء صلوات التقديس يتحول الخبز إلى جسد المسيح والخمر إلى دم المسيح .

## ٩- الطلبة

بعد ذلك يقول الكاهن الطلبة الآتية وبعد كل عبارة يجاوبه الشعب « آمين » ..

+ لكى يكون لنا جميعاً نحن الآخذين منهما إيماناً بغير فحص ومحبة بغير رياء ... إلخ .

+ المحبة بغير رياء مطلوبة جداً وواجبة كنصيحة معلمنا بولس الرسول « المحبة قلتكن بلا رياء » ( رومو ١٢ : ٩ ) .

+ الرجاء الثابت في الله واجب ومطلوب ، فمعلمنا بولس الرسول يقول .. « رجاؤنا من أجلكم ثابت » ( ٢ كور ١ : ٧ ) .

كما يقول أيضاً « لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا الذى هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا ( عب ٦ : ١٨ - ٢٠ ) .

+ شركة سعادة الحياة الأبدية هى هدفنا كلنا ، ونستطيع الوصول إليها بالتوبة والالتصاق بالرب والاتحاد به والتناول من جسده ودمه الأقدسين حسب وعده المبارك ... « من يأكل جسدى ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير » ( يوحنا ٦ : ٥٤ ) .

+ في نهاية الطلبة يصلى الشعب قائلاً :

« كما كان وهو كذلك يكون إلى جيل الأجيال وإلى سائر دهر الدهور آمين » .

يقول الكاهن قطعة :

« لكى وبهذا كما أيضاً فى كل شىء .. إلخ »

## ١٠- مقدمة القسمة والقسمة

+ يصلى الكاهن مقدمة القسمة « وأيضاً فلنشكر الله ... إلخ .

ثم يأخذ الجسد على يديه ويقول :

« الجسد المقدس والدم الكريم اللذين لمسيحه الضابط الكل الرب إلهنا » .

يقول الشماس : آمين آمين صلوا .

يقول الشعب : يارب ارحم .

ملاحظة : يجب الالتزام بهذه النصوص وعدم الخروج عنها .

+ بعد ذلك يبدأ الكاهن بصلاة القسمة .

بعد اعطاء الشعب السلام « ولروحك أيضاً » .

+ قسمة القديس الكيرلسى « يا الله الذى سبق فوسمنا للبنوة بيسوع المسيح ربنا ...

وهى تقال فى الأيام السنوية ، أما الأصوام والمناسبات الأخرى فلها قسم خاصة بها موجودة فى آخر الخولاجيات .

+ أثناء صلاة القسمة يقسم الكاهن الجسد المقدس بالطريقة المعروفة . وعملية تقسيم الجسد المقدس تمثل عملية آلام المسيح بأجلى وضوح وتصور ما حدث فى جسد المسيح من جروح وتسلخات ، وتضعنا على الجلجثة وجهاً لوجه مع المسيح المتألم فيصرخ الشعب بعد كل عبارة من عبارات القسمة مستمطراً مراحم الرب المتألم لأجلنا قائلاً « كيريا ليصون . كيريا ليصون . يارب ارحم »

+ يختم القسمة بصلاة « جيبيينوت » أبانا الذى فى السموات .

## ١١- صلوات الخضوع والتحليل

يقول الكاهن صلوات الخضوع الآتية :

- ١ - نعم نسألك يا الله ضابط الكل لا تدخلنا في تجربة ... إلخ .
  - ٢ - يا الله الذى أحبنا هكذا وانعم علينا برتبة البنوة... إلخ .
  - ٣ - التحليل : أيها السيد الرب الإله ضابط الكل شافى نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا... إلخ .
- وهو نفس تحليل القداس الباسيلي .

## ١٢- الرشومات الأخيرة والاعتراف

هى نفس الرشومات والاعتراف فى القداس الباسيلي بلا زيادة ولا نقصان من أول القدسات للقدسين إلى آخر الاعتراف ( انظر الخولاجى الكبير طبعة القمص عطا الله المحرقى ص ٣٩٦ - ٤٠٧ ) .

واعتقد أن القداس الباسيلي هو الذى أخذها من القداس الكيرلسى ( المرقسى ) لأنه هو الأقدم .

## ١٣- التوزيع

+ توزيع الأسرار والتناول نظامه واحد فى كل القداسات وقد سبق الكلام عنه .

بعد إنتهاء التناول وغسل الأوانى يقول الكاهن صلوات شكر :

- ١ - أية بركة وأى تسبيح وأى شكر نستطيع أن نكافئك به يا الله محب البشر... إلخ .
- ٢ - انت الذى وضعنا حياتنا عندك يارب احفظنا فى كل موضع نحضر فيه ... إلخ .

## ٤. التبرج ورجوع الشعب

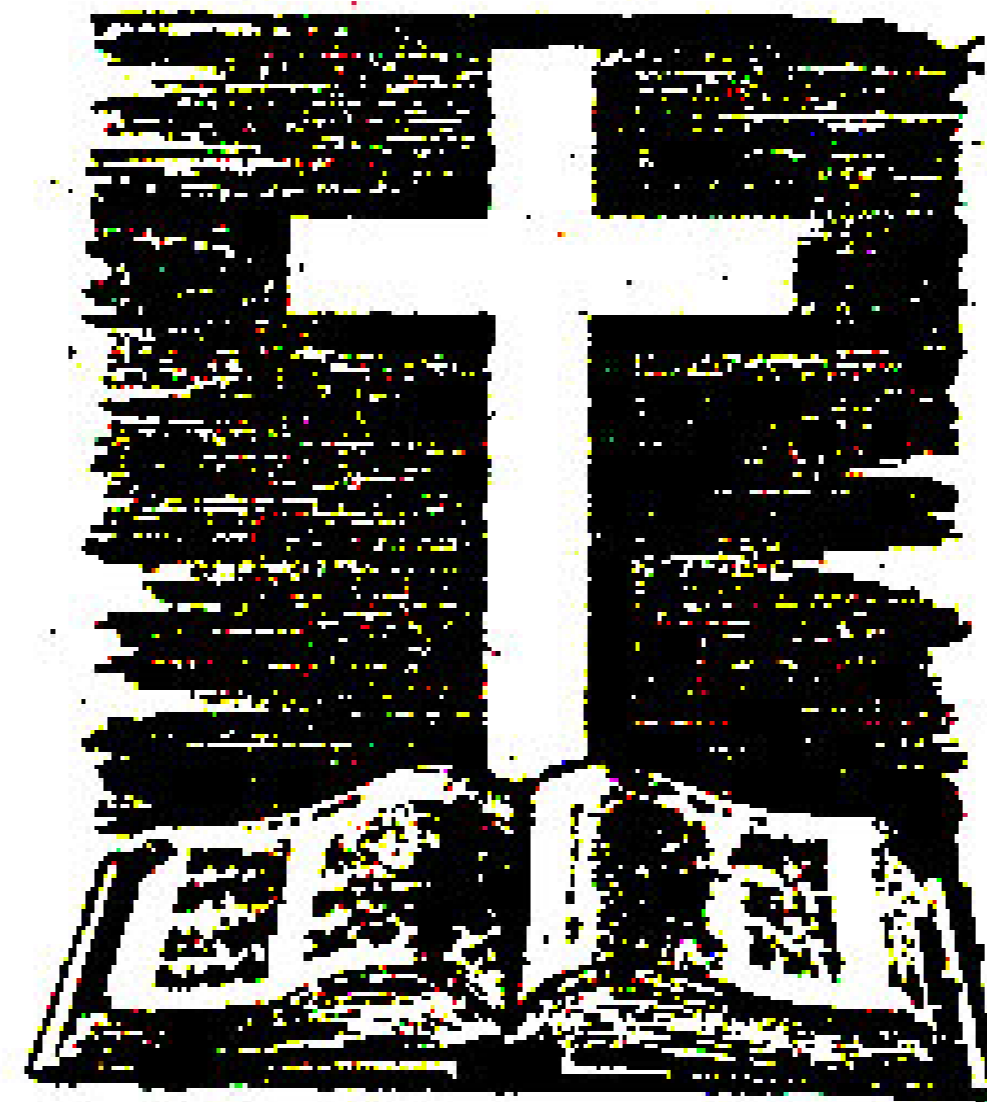
- + بعد ذلك يصرف الكاهن ملاك الذبيحة بالطريقة السابق ذكرها في القديس الباسيلي ويرش الماء على الشعب .
- + يقول البركة وصلاة أبانا الذي ثم يعطيهم التبرج ويوزعها بالأولوية ثم ينصرف الشعب إلى بيوتهم بسلام شاكرين الرب على هذه النعمة العظيمة والبركات الوفيرة التي يحصلون عليها من حضور القديس الإلهي والتناول من الأملران المقدسة الإلهية .
- + الذين تناولوا ينزلون إلى بيوتهم وإلى العالم وقد أخذوا الله معهم وقد أخذوا به بالتناول فيعطيه قوة في جهادهم ويسندهم في مسيرتهم أثناء غربتهم في هذا العالم .
- + حينما نتناول من جسد المسيح ودمه ثم نزل إلى العالم نجهد أن لا يشغلنا العالم عن البركات التي نلناها ولا يغرينا بمباهجه وملذاته وشهوره .
- + نزل إلى العالم في معية المسيح فنحبه بحبه مستلحمة على أغلى مستوفى .
- + نزل إلى العالم بوداعة الرب يسوع فتعامل معه ليس بقدرتنا الضعيفة بل بقدره المسيح الفائقة المعرفة على الحب والاحتمال والصبر والتسامح والعطاء .

بركة هذه القديسات الإلهية وبركة القديسين الذين وضعوها وصلوا بها وسلموها إلينا فلتكن معنا كلنا آمين .



## بعض مراجع الكتاب

- ١- الكتاب المقدس بعهديه .
- ٢ - الخولاجى الكبير طبعة القمص عطا الله المحرقى .
- ٣- السنكسار القبطى
- ٤ - نسكيات باسيلوس اصدار دير السريان .
- ٥ - ناظر الإله الإنجيلى مرقس الرسول لقداسة البابا شنوده الثالث .
- ٦ - القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات للقس الراهب بولا البراموسى .
- ٧ - القديس كيرلس عامود الدين اصدار مطرانية اسوان .
- ٨- روحانية طقس القداس للمؤلف .
- ٩- كيف تستفيد من القداس الإلهى للمؤلف .
- ١٠ - المسيح فى سر الأفخارستيا للقمص تادرس يعقوب .
- ١١ - تأملات فى القداس الإلهى كنيسة مارجرجس اسبورتنج .
- ١٢ - أقوال الآباء فى شرح التسبحة والقداس كنيسة العذارى محرم بك .



## كتب للمؤلف

- ١- وضع نفسه ( . عن تواضع الله ) .
- ٢- تأملات روحية في مزامير صلاة النوم طبعة ثانية .
- ٣- تأملات روحية في المزمور الكبير- الجزء الأول .
- ٤- الصلاة المقبولة .
- ٥- العبادة الكاملة .
- ٦- الإلتصاق بالله .
- ٧- ابصاليات بعض الأعياد السيدية ( قبطى عربى ) .
- ٨- التوبة من أقوال الآباء .
- ٩- روحانية الصلاة بالأجبية .
- ١٠- روحانية التسبحة . سبعة أجزاء في مجلد واحد . طبعة ثانية .
- ١١- روحانية طقس القداس . طبعة ثانية .
- ١٢- كيف تستفيد من القداس الإلهى . طبعة ثالثة .
- ١٣- الدعوة الرهبانية .
- ١٤- نظام قبول المبتدئين في الرهينة .
- ١٥- سمو الرهينة طبعة ثانية . أربعة أجزاء في مجلد واحد .
- ١٦- آلامنا وأمجادنا .
- ١٧- من أقوال الشيخ الروحانى ( يوحنا سابا ) مع سيرته .
- ١٨- مرضان خطيران ( الحسد والإدانة ) وعلاجهما .
- ١٩- حياة ملشيصادق . طبعة ثانية .
- ٢٠- سيرة القديس باخوميوس أب الشركة وأقواله .
- ٢١- سيرة القديس متاؤس الفاخورى بجبل اسنا وأقواله .
- ٢٢- سيرة الأرخن العظيم ابراهيم الجوهري وشقيقه جرجس الجوهري .
- ٢٣- سيرة الشهيدين العظيمين أباكير و يوحنا .
- ٢٤- سير بعض قديسى ومشاهير بنى سويف والبهنسا .

٢٥- من ميامر أسبوع الآلام .

٢٦- أذكر خالقك في أيام شبابك **سفرهما بسح**

٢٧- الدفنار لكل السنة القبطية .

٢٨- حتمية التجسد الإلهي . ( عشا ومخاوتين ) سفرهما بسح ١٠

٢٩- الكلمات السبع الموجهة إلى المسيح المصلوب . **سفرهما بسح** ٧

٣٠- شهود الصليب . **سفرهما بسح** ٧

١- فاهيقتا ٤٤ كلمات .

٢- فاهيقتا ٤٤ كلمات .

٣- فاهيقتا ٤٤ كلمات .

٤- فاهيقتا ٤٤ كلمات . **سفرهما بسح** ٧

٥- فاهيقتا ٤٤ كلمات .

٦- فاهيقتا ٤٤ كلمات .

٧- فاهيقتا ٤٤ كلمات . **سفرهما بسح** ٧

٨- فاهيقتا ٤٤ كلمات .

٩- فاهيقتا ٤٤ كلمات . **سفرهما بسح** ٧

١٠- فاهيقتا ٤٤ كلمات .

١١- فاهيقتا ٤٤ كلمات .

١٢- فاهيقتا ٤٤ كلمات .

١٣- فاهيقتا ٤٤ كلمات .

١٤- فاهيقتا ٤٤ كلمات . **سفرهما بسح** ٧

١٥- فاهيقتا ٤٤ كلمات . **سفرهما بسح** ٧

١٦- فاهيقتا ٤٤ كلمات .

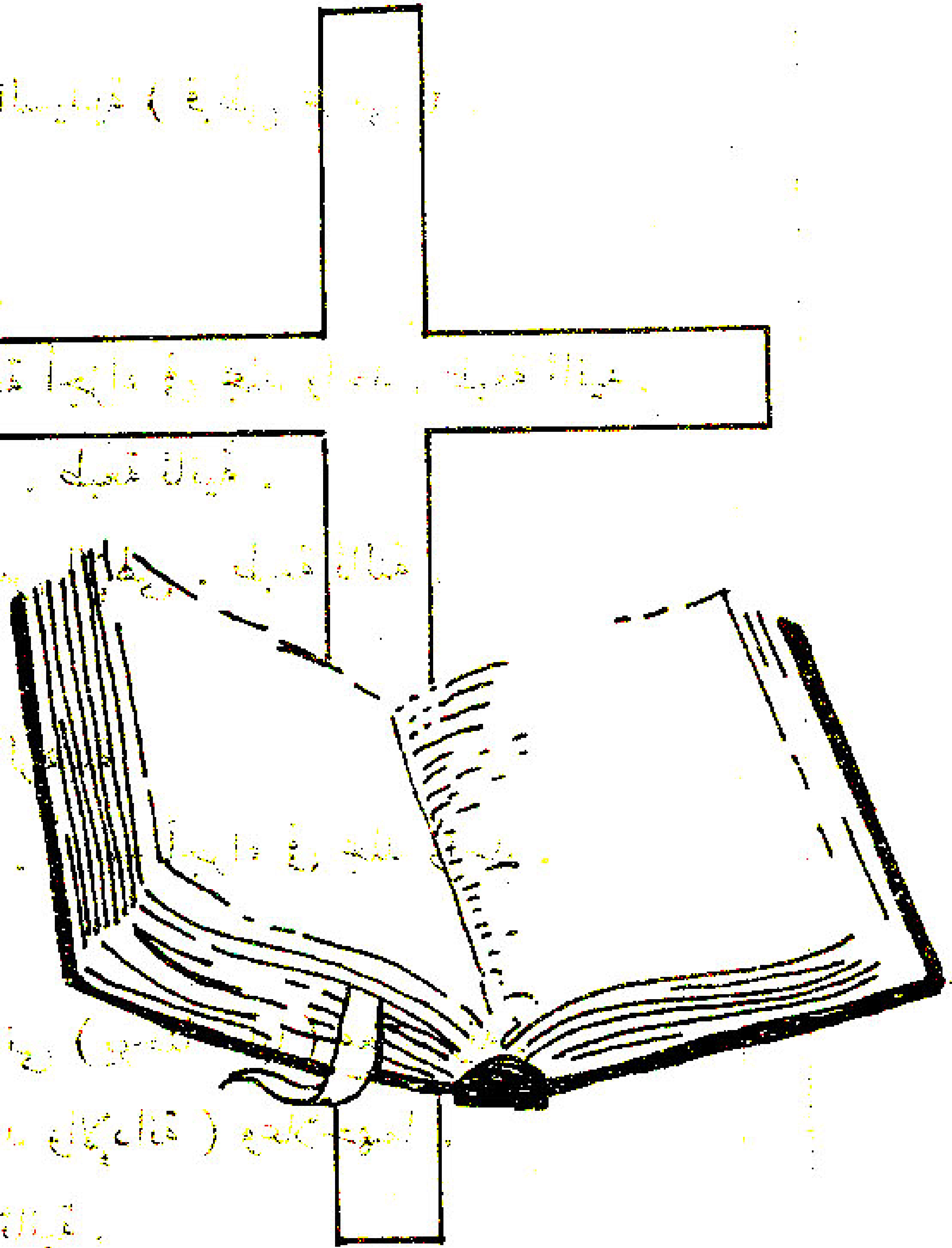
١٧- فاهيقتا ٤٤ كلمات . **سفرهما بسح** ٧

١٨- فاهيقتا ٤٤ كلمات .

١٩- فاهيقتا ٤٤ كلمات . **سفرهما بسح** ٧

٢٠- فاهيقتا ٤٤ كلمات .

٢١- فاهيقتا ٤٤ كلمات . **سفرهما بسح** ٧



٢٢ .....  
٣٢ .....  
٥٢ .....  
٥٢ .....  
٧٢ .....

## فهرست الكتاب

الصفحة

٧٠ ..... مقدمة الكتاب

١٠ ..... تمهيد حياة القديس باسيليوس الكبير

٣٣ ..... ٧ القديس الباسيلي - القسم الأول - مقدمة الحمل

٣٣ ..... ١٤٧ - الاستعداد

٣٤ ..... ٣٨ - اختيار الحمل

٣٧ ..... ٣٢ - دورة الحمل

٣٨ ..... ٤٦ - الرشومات

٤٠ ..... ٥٢ - صلاة الشكر

٤٠ ..... ٦٢ - أوشية الغطاء

٤١ ..... ١٠١ القسم الثاني القديس التعليمي أو قديس الموعوظين

٤١ ..... ١ - تحليل الخدام

٤١ ..... ٢ - دورات البخور

٤٣ ..... ٣ - الثلاث تقديسات

٤٣ ..... ٤ - انجيل القديس

٤٤ ..... ٥ - الثلاث أوشية الكبار

### القسم الثالث ( قديس المؤمنين أو قديس الذبيحة )

٤٧ ..... ١ تمهيد : أولاً : قانون الإيمان

٤٨ ..... ١ ثانياً : صلاة الصلح والقبلة المقدسة

٥٢ ..... ١ بدنة قديس الذبيحة

٥٢ ..... ١ أقسام قديس الذبيحة

٥٤ ..... ١٢٢ - رشومات أو كيريوس

٥٤ ..... ١٢٢ - رشومات أجيوس

٥٨ ..... ١٢٣ - صلوات القديس

٦٠ ..... ١٤٣ - الأوشية السبع

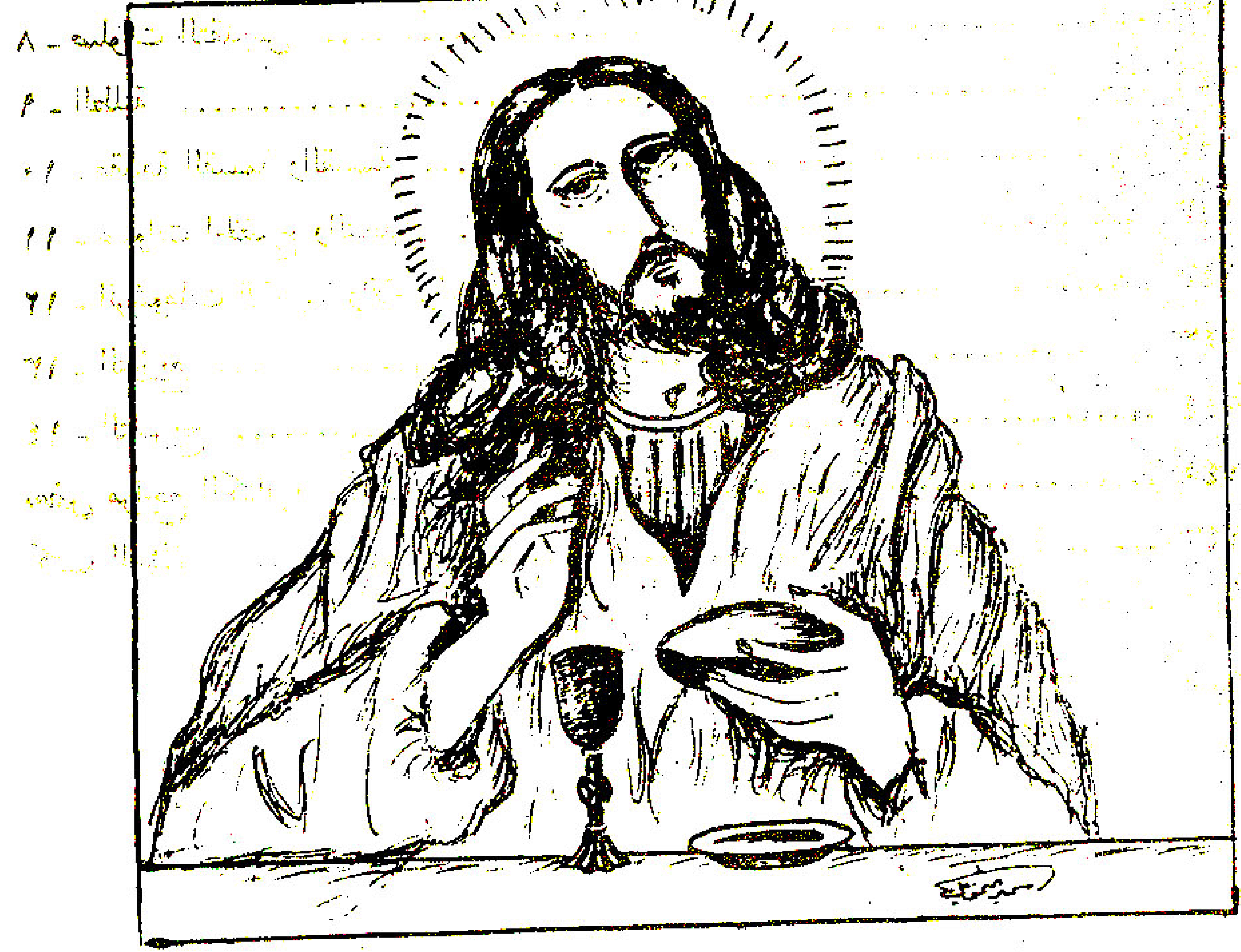


٦٢	.....	٥ - مجمع القديسين
٦٤	.....	٦ - الترحيم
٦٥	.....	٧ - مقدمة القسمة
٦٥	.....	٨ - القسمة والتحاليل
٦٧	.....	٩ - الرشومات الأخيرة
٦٨	.....	١٠ - الاعتراف
٦٩	.....	١١ - التوزيع
٧٠	.....	١٢ - الصلوات الأخيرة والتسريح
٧٤	.....	سيرة القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات
٨٩	.....	القداس الغريغورى - أقسامه - مقدمه
٩٠	.....	١ - رشومات إى أغابى
٩١	.....	٢ - رشومات أجيوس
٩٤	.....	٣ - صلوات التقديس
٩٦	.....	٤ - الطلبة الأولى
٩٦	.....	٥ - الأواشى
٩٧	.....	٦ - مجمع القديسين
٩٧	.....	٧ - الترحيم
٩٨	.....	٨ - صلوات بعد الترحيم
٩٨	.....	٩ - مقدمة القسمة والرشومات
٩٩	.....	١٠ - القسمة
٩٩	.....	١١ - صلوات الخضوع والتحليل
١٠٠	.....	١٢ - الرشومات الأخيرة والاعتراف
١٠٠	.....	١٣ - التوزيع
١٠١	.....	١٤ - صلوات شكر بعد تناول
١٠١	.....	١٥ - البركة والتسريح
١٠٤	.....	سيرة القديس مارمرقس الرسول
١١٢	.....	سيرة القديس كيرلس عامود الدين
١٢١	.....	القداس الكيرلسى - تطور تاريخه
١٢٢	.....	مميزات القداس الكيرلس
١٢٤	.....	ترتيب صلوات القداس الكيرلسى

١٢٥	.....	صلاة الصلح - مقدمة
١٢٥	.....	١ - رشومات الرب مع جميعكم
١٢٦	.....	٢ - قطعة مستحق وعادل
١٢٦	.....	٣ - الأواشى
١٣٥	.....	٤ - الطلبة
١٣٥	.....	٥ - قطعة لأنك أنت هو الله
١٣٦	.....	٦ - رشومات أجيوس الثلاثة
١٣٧	.....	٧ - قطعة قدوس
١٣٧	.....	٨ - صلوات التقديس
١٤١	.....	٩ - الطلبة
١٤٢	.....	١٠ - مقدمة القسمة والقسمة
١٤٣	.....	١١ - صلوات الخضوع والتحليل
١٤٣	.....	١٢ - الرشومات الأخيرة والاعتراف
١٤٣	.....	١٣ - التوزيع
١٤٤	.....	١٤ - التسريح
١٤٥	.....	بعض مراجع الكتاب
١٤٦	.....	كتب للمؤلف

١١١  
١١٢  
١١٣  
١١٤  
١١٥  
١١٦  
١١٧

٢ - ...  
٧ - ...



٨ - ...  
٩ - ...  
١٠ - ...  
١١ - ...  
١٢ - ...  
١٣ - ...  
١٤ - ...  
١٥ - ...  
١٦ - ...  
١٧ - ...  
١٨ - ...  
١٩ - ...  
٢٠ - ...